

١٢

أدباء القرن العشرين

فاطمة اليوسفي

ذكرات

مذكرات



الهيئة المصرية
للكتاب

أدباء القرن العشرين

ذكرات
مذكرات

سلسلة أدباء القرن العشرين

سلسلة تعنى بنشر إبداع

أدباء القرن العشرين

رئيس مجلس الإدارة

المشرف العام

د. ناصر الأنصارى

رئيس التحرير

حسين البنهاوى

تصميم الغلاف

د. مدهة متولى

الإشراف الفنى والطباعة

على أبو الحسن

مبنى صيد الواحد

الموسف ، فاطمة .

ذكريات/ فاطمة اليوسف .. القاهرة،

الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٨ .

٢٠٨ ص ٢٢٠ سم (أدباء القرن العشرين)-

تتملك ٤ - ١١١ - ٤٢٠ - ٩٧٧ - ٩٧٨

١ - اليوسف فاطمة - الذكريات.

١ - العنوان .

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٢٦٦٧ / ٢٠٠٨

I.S.B.N 978 - 977- 420 - 611- 4

٩٢٠

حقوق النشر محفوظة بالكامل

للهيئة المصرية العامة للكتاب

ويحظر إعادة الطبع

دون إذن مسبق من هيئة الكتاب

للاذلة لكافة حقوق الطبع والنشر



الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة - جمهورية مصر العربية - كورنيش النيل - رملة بولاق

ص. ب ٢٢٨ - الرقم البريدى ١١٧٩٢ ومسمى

فاكس ٢٥٧٥١٢١٣ (٢٠٢)

٢٥٧٧٥٢٢٨ - ٢٥٧٧٥٠٠٠

www.gebs.gov.eg/Email:info@gebs.gov.eg

ذكرنايت

مذكرات

فاطمة اليوسفي



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠٨

إليك يا بنى. أهدى هذه الذكريات «الناقصة» كما تقول...
وأنتك لتعلم أن من الأشياء ما يصعب على المرء أن يقوله،
أو يوضحه... وأنه ليكفى أن تكون عالمًا بما فى هذه
الذكريات من نقص. لأعلمن إلى أنك سوف تكملها ذات يوم...

أمى .. هذه السيدة

بقلم: إحسان عبد القدوس*

هذه الذكريات ناقصة.. ناقصة إلى حد كبير.

إن والدتى السيدة فاطمة اليوسف لم تحدثنا فى هذه الذكريات،
عن المشكلة الكبرى التى استطاعت وحدها أن تحلها، والتى لا يزال
المجتمع المصرى كله حائراً أمامها؛ كيف استطاعت أن تجمع بين
جهادها الشاق المضنى الذى بدأته وهى فى السابعة من عمرها...
وبين واجبها كزوجة وكأم؟

أنا نفسى لا أدرى!!

لا أدرى كيف استطاعت أن تحملنى تسعة شهور وهى واقفة على
خشية المسرح تعتصر الفن من دمها وأعصابها لتكون يوماً أعظم
ممثلة فى الشرق..

ولا أدرى كيف استطاعت أن تطرد عنى الموت الذى طاف بى
مرات خلال طفولتى وصباى، فى حين أنها كانت دائماً بعيدة عنى
تسعى فى طريق مجدها...

* الأديب والكاتب الصحفي (١٩٢٩ - ١٩٩٠).

ولا أدري كيف استطاعت أن تنشئني هذه النشأة، وأن تفرس في
هذه المبادئ وهذا العناد، وأن تقودني كطفل وكشاب في مدارج
التجاح، في حين أتى لم ألق بها أبداً إلا وفي رأسها مشروع وبين
يديها عمل...

كيف استطاعت أن تجمع في شخصها كل هذا؟

وإذا كانت قد استطاعته، فكيف نستطيعه أية سيدة أخرى تريد
أن تسعى سعيها...

إنها لم تكن غنية يوم ولدتني ويوم نشأت في رعايتها، ولا كان
أبي غنياً.. فلم يكن قدرة على استئجار مربية لتعهد بي إليها، ولم
تكن الحياة قد سهلت إلى هذا الحد الذي نراه الآن لتيسر تربية
الأطفال... إنما هي التي صنعتني بيديها هي التي أرضعتني، وهي
التي أعدت طعامي، وهي التي بدلت ثيابي، وهي التي قامت على
مرضتي، وهي التي وضعتني في فراشي، وهي التي علمتني كيف
أخطو، ولقنتني كيف أنطق..

صنعتني بيديها، كما صنعت مجدها بيديها، كل يوم من أيام هذا
المجد، وكل حرف فيه، وكل خطوة من خطواتها... هي وحدها
صاحبة الفضل فيه، وليس لأحد فضل عليها..

هي التي التقطت دروس الفن وجعلت من نفسها سارة برنارد
الشرق كما أطلق عليها نقاد ذلك الجيل..

هي التي علمت نفسها القراءة ولم تدخل مدرسة ولا اضطرها
أحد إلى تعلمها..

وهي التي دخلت ميدان الصحافة وفي يديها خمسة جنيهاً وأنشأت مجلة تحمل اسماً يكاد يكون اسماً أجنبياً - وهو الاسم الذي اشتهرت به على المسرح - فاستطاعت أن تجعل من هذه المجلة أقوى المجلات نفوذاً في الشرق، وأن ترسم بها مستقبل مصر، واستطاعت أن تجعل من هذا الاسم الذي يكاد يكون أجنبياً، علماً يضم تحته كل الكتاب وأنضج الآراء، ولا يثير عجباً في مصر، كما لا تثير الأهرام أو أبو الهول عجباً بين بني مصر...

وهي التي لقنت نفسها أصول الوطنية والمبادئ السياسية إلى أن استطاعت أن تملأ أدق الآراء، وأن تتلبأ أصدق التنبؤات.. وفي تاريخ «روز اليوسف» الطويل، أي منذ ثمانية وعشرين عاماً إلى اليوم، لم يسقط رأي من آرائها، ولم تخط مصر خطوة من تاريخها إلا وكانت هي الداعية لها..

وهي.. السيدة التي لا تحمل شهادة مدرسية ولا مؤهلاً علمياً.. هي التي أخرجت جيلاً كاملاً من الكُتَّاب السياسيين ومن الصحفيين... هي التي أرشدت أعلامهم، وهي التي وجهتهم، وهي التي بثت الروح فيهم، وهي التي انتقتهم ورشحتهم لمستقبلهم.. ولا تزال إلى اليوم تخرج منهم فوجاً بعد فوج..

وهي.. السيدة اليتيمة التي واجهت مسئوليات الحياة وهي في السابعة من عمرها.. هي التي استطاعت يوماً أن تتحدى كل سلطات الدولة... الإنجليز والملك والأحزاب كلها.. وتالبوا جميعاً عليها يحاولون هدمها ويحاولون القضاء على هذه الصفحات الثائرة التي تحمل اسمها.. ولكنهم لم يستطيعوا إلا أن يجعلوها فقيرة أحياناً، وأن يسجلوها حيناً، وأن يصادروها عشرات المرات، وأن

يحاكموها مئات المرات... وأن... وأن... ولكن الصفحات الناثرة
ظلت تصدر دائماً وبانتظام لم يستطع أحد منهم أن يقضى
عليها ولم يستطع أحد منهم أن يحل هذا الرأس العنيد القوي ولم
يستطع أحد منهم أن يكون أقوى من هذه الوحيدة اليتيمة..
السيدة!.

كيف حدث هذا؟

أنا نفسى لا أدري!

وكنت أحياناً أضع نفسى بعيداً عنها وأجرد نفسى من عاطفتى
نحوها، ثم أحاول أن أدرسها كما يدرسها أى غريب عنها، علنى أجد
مفتاحاً لشخصيتها، وعلنى أخرج من دراستى بقاعدة عامة لحياتها
أطبقها على بنات جنسها... ولكنى كنت أخرج دائماً بمجموعة من
المتناقضات لا يمكن أن تجتمع فى إنسان واحد...

إنها هادئة رقيقة تكاد تذوب رقة... يحمر وجهها خجلاً إذا ما
سمعت كلمة ثاء.. ويكاد صوتها الناعم الخفيض الرقيق المنغم يشبه
صوت فتاة فى الرابعة عشرة.. وهى تفضل العزلة، ولها دنيا خاصة
تعيش فيها، وليس لها كثير من الأصدقاء الخصوصيين، رجالاً أو
نساء، وأغلب من يعرفونها لا تعرفهم، وهى تكره المجتمعات وتكره
أن تقيم فى بيتها حفلة أو مأدبة، بل إنها فى بعدها عن الناس
يفرّونها كثير من المجاملات، حتى هذه المجاملات التى يتطلبها
العمل.. وهى بعد كل هذا، قلب طيب يتشر الحب والسلام حوله،
حتى تبدو ساذجة تستطيع أن تضحك عليها بكلمة، ويد سخية
تعطى باستمرار وتبى أن تأخذ نظير ما تعطى..

هذا وجه من أوجه شخصيتها .. وجه تراءى في بيتها، وهي واقفة في المطبخ تعد طبق ورق العنب، كزوجة مثالية، ثم تتور بين الغرف ترتب قطع الأثاث أو تنمق أواني الزهر .. أو تراءى في مكتبها وكل شيء هادئ من حولها والعمل يسير في نظامه الرتيب ..

وفجأة يتغير هذا الوجه .. فإذا بها أعنف من العاصفة، وإذا بهذا الصوت الرفيع يرتفع ليزلزل مكاتب المحررين وعنابر المطبعة من حوله .. وإذا بها قوية إلى حد القسوة، جريئة إلى حد التهور، لا تخفى رأياً صريحاً ولا تصون مصلحة من مصالحها ... جريئة إلى حد أن تقول لكریم ثابت عندما جاءها بيلقها تهتة فاروق بمرور عام من أعوام مجلتها: «قل لمولاي إني أرفض تهنته»، وجريئة إلى حد أن تقول لإبراهيم عبد الهادي وهو في سطوة نفوذه: «يا إبراهيم استقل» ... وجريئة إلى حد أن تتحدى وحدها مظاهرة ضخمة أطلقها الوفد عليها ليحطم دارها ..

وإذا بها مختلطة بالناس إلى حد أن تتردد على دور الأحزاب، وتشارك في الاجتماعات السياسية، وتدعو الزعماء إلى بيتها.

وإذا بها قاسية إلى حد أن تطردني من العمل أو تستغني عن خدمات محرر آخر، ربما لم يمض على منحه مكافأة أسبوع واحد، وبخيلة إلى حد أن ترفض قرضاً لعمال قد تكون وهبته بالأمس إعانة من جيبتها الخاص ...

وتبحث كل هذه المتناقضات ... فإذا بها كانت محقة في هدونها، وكانت محقة في ثورتها، وكانت محقة في طيبتها وكانت محقة في فسوتها، وكانت محقة في كرمها وكانت محقة في بخلها ..

ولكن ما هي الشخصيه الواحدة التي تعلق عليها كل هذه
لتصرفات

هل يكفي ان نقول إنها ذكية؟..

هل يكفي ان نقول إنها قوية؟..

هل يكفي ان يقال انها صادقة الاحساس و... تصرفاتها كلها
تصدر عن هذا الإحساس؟..

انا نقمى لا افرى!

وبدأ صرخت منها وحاولت ان درسها بحساسى كاس لها، اردت
حيرة وواجهتى نفس المتناقضات..

فهي ام حنون مرفقة عاطفة، الى حد انها لا تزل احباً بسكى
وهي بقلبي، بل ان عاطفتها تعلقها حباً فتعطينى امام زملائى
لمحررين واديب با حلاً عنهم! بل انها تقترح بلوم لدى قصيه
هي بيته كانه م رعية يستعمل وندف بعد عياب طويل، وتكاد
تغمس بها اسى كثر منها امى فاضتها من ذرى واسد راسها
عسى صدرى واريت عسها واعمر حسنها الطاهر بقلاتى كانه طفله
تحتسى بي

وسلمع من حبسها انها - قبل ان تترك معها في لغس - كانت
تعمى عسى كل ما يفسدها من بكتات وحدث ان حشرت كل ما تمك
نتيجه حمة اصطفاد سلطنتها عليها حكومة الوفد، حس بها لم
تستطع ان تدفع مرئيات الحدم والمناق فتركوها جميعاً وكل منهم
يدرك دموعه فوق يدها وهو يصلها واستطاعت ان يستخلص
لقبين مما بقى لمعسر للمحبة استمرار ظهورها، ثم مرت ايام لم

تكن تحد فيها ثمن الطعام الذي تأكله . وكنت في ذلك الحين خيم
مع أبي، و تردد عليها كل أسبوع فيعطيني عشرة فروش لذهاب الى
السبيل . وفي وسط هذه الحروف القاسية التي تمر بها حرصت
على ان تعد لي دئماً هذه العشرة فروش . وهي في حاجة الى
خمسة منها لتأكل بها . كل ذلك حتى لا ابرو . حتى لا اشاركها
همها فيصيرني اليأس قبل ان يشتد ساعدي

وهي خلال لحرب الاحيرة مرت بها رمة اخرى واضطرب ن
تبيع سيرتها في الوقت الذي كان كل اصحاب الصحف يبيعون
الثروات . وكانت تضطر ان تسير على قدميها كن صباغ ساعه
كاملة من بينها في الريون الى سراي لقيه لترك لانويس الذي
يوصلها الى مكنتها . ثم كانت تقول لي : الطيب اوصها بالمسر
الطويل معطيه عني صحتها . احس لا يرى ولا شاركها همها

كل هذا لحسن الذي لا يستطيعه كل . كان يسانه قصوة لا
اعتقد ايضاً ان كل ام تستطيع ان تقسو بها على امها . فقد
طردينى مرة . كف حب . من العمل وب مزروح وصاحب ولاد او
على الاصح تركنى اخرج من العمل وطلت عاما كاملا لا تحاطبي
وقد تلتقي بي فيعافلي و مد يدي لافس يدها فيرجعها بل بها
صبرتي يوماً في مكنتي وبين رملاني عقب تعرجي في حمامه
وهي الى اليوم لا يزال تقسو حباً عني وعلى شبيبي ويبيع من
قسوتها ابدا لا يعرف لها ميساً ولكنها دائماً تعرف السب بعد ان
ثوبني الى الطريق الصحيح

وانى اعترف ان هذه القصوة كانت من الاحجار القوية في بنائي .
واعدادي للعمل الذي أقوم به ..

ولكن كيف تستطيع هذه الأم الحيوان الى هذا الحد، أن تقسو
إلى هذا الحد؟

كيف تستطيع أن تجمع بين هذه المتناقضات في شخصيه
واحدة؟

كيف يستخلص من هذه الحبة ومن هذه الشخصية قائمة
تتبعها كل سيدة تريد أن يكون لها هذا الحبة؟

هذا ما كنت أنتظره - مع امرأة - من هذه الذكريات ولكنها
ذكريات ناقصة...

ورغم ذلك فاسى لا أريد من ديباي شيئاً، إلا أن يكون لى بعض
هذه الذكريات...

مستحيل

هذه فى كل سطر من ذكرياتها تقول يا صفت من نفسى هذه
السيدة..

أما أب فهما كانت ذكرياتى فلا أستطيع أبداً إلا أن أقول أمى
صنعت منى هذا الرجل..

ليست هذه الصفحات مذكّرات، إنما هي ذكريات
متزاحمة وإذا كان القارئ يجد أحياناً أن وقائعها ليست
منظمة وفقاً لتسلسلها التاريخي، فما ذلك إلا لأن الفترة
التي تؤرخ لها هذه الذكريات كان طابعها عدم الاستمرار،
وكان الاضطراب هو النظام، حياة أبطالها.

«ف»

الكتاب الأول

أيام الضن

الفصل الأول

• اكمل من المرسوم لدولت أبيض!

• عزيز عيد يزور أمه ليأكل مجاناً!

• خمس ليالٍ لجنود الإنجليز وحدهم!

ليس من عادتى أن 'نطرح كثير' إلى الماضى. فقد كان لدى دائماً من مشاكل اليوم و لعد، ما يشغلى عن تأمل لأعمى السعيد. على أن الماضى لا يموت أبداً. إنه يعيش فيه بكل ما مر فيه من سعادة أو شقاء. وأنه ليكفى أحياناً أن يمر بالإنسان حادث صغير أو مناسبة بسيطة، ليسهار هذا السد الذى نقيمه دون الماضى «تتدفق كل الذكريات... كاللوج الهادر..

وقد حلت هذه المناسبة البسيطة التى ردتى إلى الماضى دفعة واحدة. أثناء الاحتفالات التى أقيمت بمناسبة حركة الحيش. وكنت حاضرة أسمع 'صوت العنايين' تسقلها إلى أمواج البحر ديو، وقد احتشدوا جميعاً على مسرح واحد.. يوسف وهبى وحسين رياض وأحمد علام وريث صدى وميمى رزق ومشتريات غيرهم من المنادين القدماء والمحدثين وعادت إلى الذاكرة إلى تلك الأيام

المجيدة. حين كان هؤلاء الأبطال هواة ناشئين، وفنانين أحراراً...
أحراراً حقاً لا يملكون شيئاً سوى فنهم، ولا تقيدهم إلا عقيدتهم...
وحين كانوا يلتفون كالتلاميذ المحلصين حول أساتذهم القصير
القامة، العميق الصوت، المجلس دائماً: عزيز عيد

إسى لا أعرف فناناً مصرياً ضحى من أجل الفن، وتثبت بمبادئه
الغنية في جميع الظروف مثل عزيز عيد. ولم يكن عزيز فناناً على
المسرح محسوب، بل كان فناناً في حياته الخاصة، في علاقاته
بالناس. فناناً حتى أطراف أصابعه.

كان عزيز عيد يرضى بالمقر، بالجوع، بأي شيء... إلا أن يخرج
رواية تمثيلية واحدة بطريقة لا يرضى عنها. فإذا أخذ في إخراج
رواية دقق في اختيار الممثلين تدقيقاً بالغاً... لا يملأ اتقه دور فيها
لممثل لا يؤمن بكمالته.. أما الكفاءة "الخام" فقد كان يلتقطها من
أول لمحة، ويعترف على الفور أى الأدوار يصلح لهذا الفن أو
الفنائه. ثم يصرف بكليته إلى تدريب النجم الناشئ وتمريه حتى
يحلقه خلقاً جديداً. فإذا اضطر لإسناد دور في الرواية إلى ممثل
لا يعتقد بكمالته الصبة، تركه يمثل كما يشاء، ويهمل عليه بملاحظة
أو نصيحة واحدة... إنه في الفن لا يعترف بالشئ الوسيط أبداً، أما
أن يكون الواحد فناناً تماماً.. أو ليس من الفن في شيء.

وكانت هذه الطبيعة تكلفه ثمناً عالياً، لا يتحملة الناس
العاديون... هو الإهمال التام بالأيام والشهور... فهو لم يكن يملك
شيئاً على الإطلاق، وقد يرفض إخراج الرواية التي لا تلائمه
ويرفض معها الأجر الكبير، ليخرج إلى الشارع معدماً، مفلساً،
يصوم اليوم ويمض اليوم حتى يروى أمه هيكل عندها مجاناً، وقد
تعطيه وهو خارج قرشين أو ثلاثة.

وحول هذا الأستاذ كانت تلتف على الدوام شلة عجيبة من تلاميذه المخلصين. يمثلون أمامه في أيام الرخاء ويملسون مثله في أيام الضيق... وكانت هذه الشلة تتكون في ذلك الوقت من نجيب الريحاني وحسين رياض وسقيفان روستي وممثل انبثر هو صادق المقرطم وقد سمى كذلك إذ كانت بعض أصابعه مقطوعة، ومعهم ممثلة شابة ناشئة، كانت تؤمن بعبقريّة عزيز عيّد إيماناً مطلقاً، وقال عزيز عنها يوم رأها تمثل لأول مرة: إنها ستكون أحسن ممثلة دراما.

أما عزيز فقد كان ممثلاً كوميدياً من الطراز الأول. وكان يمتاز بصفة قل أن توجد إلا في مثله من الأساتذة هي إنه إذا وقف على المسرح انصرف إلى مساعدة الممثلين الذين يلعبون أمامه. مهما كانوا ناشئين. ذلك أن قدمه راسخة جداً على المسرح. فهو في عسى عن العناية بنفسه، في عسى عن محاولة الظهور على غيره .. وإني لأذكر أن الظروف اضطرته مرة إلى أن يمثل دور «الأب ديفال» في مسرحية «غادة الكاميليا» . وبالرغم من أن لونه الأصلي كوميدى. ومن أن شكله الهزيل وصوته الساخر كانا غير ملائمين لدور الأب ديفال وهو دور رجل وفور جليل... إلا أنني أستطيع أن أؤكد أنه كان خير من لعب هذا الدور على المسرح المصري إلى الآن. وقد بلغ من إعجاز أدائه أن تلك الممثلة الناشئة - وكانت قد أصبحت بطلّة المسرح الأولى - بكّت بكاء حقيقياً وهي تمثل أمامه دور عادة الكاميليا.. وكان هذا حدثاً فنياً.. فقد كان معروفاً عن هذه الممثلة أنها لا تبكى على المسرح أبداً، باعتبار أن البكاء هو أسهل وأرخص طريقة للتعبير عن التأثير. ولكنها في تلك الليلة لم تملك نفسها

فبكت.. وبكت بكاء حزين وهي ترى امتادها يرتجف ويبض في
دور الأب الحزين...

ومع ذلك فقد كان عزيز يتول ابنه محرج أولاً وان تلاميذه هؤلاء
هم المثلون . فإذا خرج مبتدئ، بحث ش طريقة يلحق بها مسرحاً
بحرج عليه مسرحية ترضى برسته بصفه من لون لثودفيل
الأخلاقي بعيداً عن أى تهريج او سحفا او بدل

وقد حدث مرة ان حرج عزيز عيد من هرقه حورج بيض وكانت
هرقه حورج ابيض موجودة منذ سنة ١٩١٢ فلما جاءت الحرب
العالمية الأولى، وامتلات مصر بحسود الانجليز والمستعمرات،
واكتشحت القاهرة بالتالى موجة من الانحلال وشذعت الكاروهات
والحانات حتى فنلت المسارح والكعش المصريون في حسانهم
الحاصة تاركين المدرس للعبود السكارى ولم تق من فرق التمثيل
إلا هرقه حورج ابيض، وكانت تعيش على ثلاث روايات مترجمه
أوديب الملك وعطيل ونويس لحدى عشر

ترك عزيز هرقه حورج في هذه الظروف الحايه وكان يسكن
في الرواية المصرية، الصميمه الساعه من اعمام الحياه المصريه،
والش لم تكن قد عرفت طريقها الى المسرح بعد وعاش عزيز فترة
من الزمن متشرداً بأفكاره، مملأً إلا من احلامه حتى التقى في
سنة ١٩١٧ بأمين صدقى، وتوثقت صلته حتى اصبحا شائياً،
شهيراً مثل محبوب الريحاني وبديع حبرى فيما بعد واستطاعا ان
يؤلّفا دراما مصرية ريمية من فصل واحد اسمها «التربية
الجمراء»...

واستأجر عزيز مسرح برنتانيا (مكان سينما كايرو بالاس الآن) وبدأ يقدم هذه المسرحية مع تلاميذه. وبعض الهواة... وكانت قصتها بسيطة أبطالها «عمدة كسر البلاص» و«حمير» وابنه «الخفير»... فلاحه شابة جميلة... وتعمل الفتاة «عين أبوها» في خدمة العمدة الذي يحبها... ويفتصبها.. فهشور أبوها «حمير» ويقتلها. وقد مثل عزيز عيد دور العمدة. ومثل الريحاني دور «حمير» وقامت تلك الممثلة الناشئة بدور «عين أبوها»

ولكن الرواية لم تنجح... ولم تستطع هذه الفرقة المجاهدة أن تقف في وجه الكباريات والصلالات أكثر من أسبوعين.. ثم أسدلت ستارها الأخير..

وتكاثر الناس حول عزيز عيد يحاولون إقناعه بأن يغير رأيه.. أن يتخلى ولو قليلاً عن مثله الفنية.. ولكنه أمى، وكان أول من انشق من «السلالة» نجيب الريحاني. إذ تشاجر يوماً مع عزيز عيد.. وصاح فيه: إذا كنت لا تريد أن تعيش فإننا نريد أن نأكل!

والحق الريحاني بكباريه كان يوجد في شارع ألفي مكان كارينو شهرزاد الحالي. وكان يملكه رجل رومي ويقدم فيه استعراضات من راقصات أجنبيات. وكان نجيب يحب راقصة تعمل هناك اسمها «لوسى» فاجتذبت له للعمل معها. وعرض عليه صاحب الكباريه ٢٥ جنيهًا مرتبًا شهريًا ليخرج له روايات من نوع روايات عزيز عيد، مع تحريفها تحريفًا يضمن إقبال جمهور الكباريات من المصريين والإنجليز على المواء..

وفعلًا بدأ الريحاني يقدم روايات «فرانكو آراب» راقصة واقتبس شخصية العمدة من رواية «القرية الحمراء» وجعلها شخصية

كوميديّة، وسماه «كشكش بك» .. و «كشكش» هي الأصل هو اسم التذليل الذي كانت لومى تنادي به صديقها بحبيب وهكذا ولدت شخصية كشكش بك الخالدة هي تاريخ المسرح المصري.

وقد نحتت روايات الريحى الفراىكو آراب هذه نجاحاً كبيراً. وارتفع مرتبه في شهور قليلة من ٢٥ إلى ٢٠٠ جنيه. وانطلقت سائر الكباريات تقلد هذا اللون وتحاول تقديم روايات مشابهة. أما عزيز عيد .. فكان يذهب إلى بحبيب . ويجلس في احر الصموف، وهو يتحمر على بحبيب لسروله إلى هذا المستوى - في رايه- من أجل احتداد الناس!! .. وكان الريحى لا يترك فرصة لمحاولة إقناع عزيز بالانضمام إلى الفرقة، ويفريه بالمرئيات الطائفة.. وعزيز يرفض ويمضى بسلاميده إلى الشارع لا تملأ جيبه سوى الأحلام!!

وكان يوجد في شارع عماد الدين - مكان سينما سنوديو مصر حالياً - كاريو اسمه «كاريو دى بارى» تملكه سيدة مرسية لا تعرف كلمة عربية واحدة اسمها مدام مارسيل ولا ذكر كيف ثمرت تلك السيدة بأمين صدقى وطلبت منه أن يقنع عزيز عيد بأن يكون لها فرقة تشبه فرقة الريحى وعرضت على عزيز عيد وفرقة ٥٠٠ جنيه مرتباً شهرياً.. وهو مبلغ حيالى في ذلك الوقت واستطاع أمين صدقى أن يقنع عزيز عيداً قال له سوف نتعاقد معها لمدة ستة شهور فقط وسوف تستطيع أن توفّر ٢٠٠ جنيه شهرياً على الأقل فيجتمع لك بعد ستة شهور ١٨٠٠ جنيه يمكنك أن تقدم بها الرواية المصرية المحترمة . التي تحلم بها..

وشمر عزير عن مساعد العمل. واحتار مع أمين صدقي رواية
فرنسية اسمها «بلبة الرفاف» قامة بتعريبها وتمصيرها تحت اسم
«حفجل بوبوء».. ثم أخذ يكون فرقته...

وعرف عزيز في ذلك الوقت يوسف وهبي فضمه إلى الفرقة.
وكان يوسف هاوياً يلقي بعض المونولوجات في الحفلات المدرسية
والحيرية. وراه عزير مرة فاعجب به جداً وضمه إلى فرقته وضم
إليها أيضاً السيدة دولت أبيض. ولم تكن قد عرفت جورج أبيض
بعد. وكان اسمها «دوت القصيجي».. وكانت لعزير بها معرفة
عائلية. وانتهر فرصة غصبها مع عائلتها في تلك العترة فضمها إلى
الفرقة..

وانضمت مدام مارسيل مبلغاً صعباً للدعاية للفرقة.. وانهمك
عزير عيّد في توزيع الأدوار وعمل البروفات... كانت دولت أبيض
تمثل دور سيدة أجبية. وأدت الممثلة الناشئة دور «بيت يلد» تلبس
السرقة والملاءة.. وكان دور يوسف وهبي أن يلقي بعض المونولوجات
خلال المسرحية. وأذكر بهذه المناسبة أن عزير كان يصر على أن
يوسف ممثل كوميدى لا درامى...

وارتفع الستار في الليلة الأولى.. وفوجئ الممثلون بأن الصالة
غاصّة إلى آخرها... بالجنود الإنجليز! لم يكن في الصالة كلها غير
طربوش واحد. لم يلبث الجنود أن تضايقوا من وجوده بينهم
فاعتدوا على صاحبه، ومزقوا الطربوش. وطردوه!

ومضى الممثلون يؤدون أدوارهم والجنود الإنجليز في واد آخر...
يضجون ويمكرون ويمعربدون لا يفقهون من الرواية شيئاً ولا يلقون

إليها بالآلة! وكس الممثل من أفراد الصرفة لا يكاد يدخل إلى الكوليم حتى يسقط معشياً عليه من هول ما رأى في الصالة . ومن فرط ما ضغط على اعصابه ليحتمل في أداء دوره .

أما مدام مارسيل فكانت في غاية السرور والصالة ليس فيها موضع لتقديم وهذا هو كل ما تريد . وأخيراً يصحون ويمرقدون ويسكرون . وهي لحياتها بالغة لغريبة تحسب أن ذلك كله بسبب نجاح الرواية نجاحاً باهراً .

ومضى يوم ويومان وأربعة وعرقة تمت بصحتها بأن الجمهور المصري سوف يفضل على الرواية تدريجياً . وفي الليلة الخامسة كان الجنود الإنجليز قد أرمعوا أمراً . ودخلوا إلى الصالة محمليين بكيميات هائلة من شايح و لظماطهم وبأكثيل صحنمة من البرسيم! وارتفعت لسمار وبدأ التمثيل . وأحدث القذائف تتوالى على المسرح . لا يظهر ممثل على حشمة المسرح الا ويهمل عليه البيص والطماط . كان يوسف وهى يعنى موبولوجاً يقول امسكوه... امسكوه! حين احسب صابة مباشرة في حشمة من بيضة برل سائلها على وجهه وعلا حلقه . ونبتت دولت ايمن اكليلاً باهراً من البرسيم . وكان حظ عزيز عيد من كل هذه الحصاروات باهراً . ثم تملت من الآن في تلك الليلة سوى الممثلة الماشنة . لأنها كانت تمثل بيت البلد بلبلاته اللف . فلا تكاد تظهر على المسرح حتى يصفق الجنود الحليمة ويصفرون..

وفي الصباح ذهب عزيز عيد إلى المسرح . ليحدد ثيابه . وثياب تلاميذه ، ملقاة على الرصيف! بناء على أمر مدام مارسيل ، التي أدركت في تلك الليلة - للمرة الأولى - أن المسرحية هاشلة!! .

هل نرت هذه المحبة كلها هي الصان العظيم؟

كلا بل مصرى يصحك مع تلاميذه ويسحر من الآخرين ولم
يقطع عن التكبير والحديث عن الرواية المصرية الحقيقية، على
مسرح مصرى حر أما تلاميذه فإنهم لم يمسوا الص بدأ، ولم
يحلوا عن استأدهم قمل، بل التوا حوله يفتشون حيوبهم، ويجمعون
فروشهم ومالهم، ليقتسموها جميعاً بالعدل والتسلسل
وليواجهوا أياماً أخرى، من الفقر والحرية!

الفصل الثاني

• علة لصالحة قاصين.

• العلة التي مثلت دور الجدة.

• واحد شريات في قهوة بلدى.

كيف تعرفت ممثلتنا الناشئة بهذا الأستاذ العظيم... عزيز
عهد...

كانت يتهمة، من الأب والأم. وكانت صبية صغيرة. تذهب أحياناً
إلى مسرح يقع بالقرب من محلات «صيدلوى» اسمه «دار التمثيل
العربى» تتفرج على المسرحيات، وعلى أبطال هذه الحياة الغريبة
التي تجرى أمام عينيها على المسرح. وكانت فرقة «عيد الله عكاشة»
تحتل هذا المسرح بعد أن اعتزل الشيخ سلامة حجازى التمثيل،
وتقدم روايات عنائية من نفس النوع الذى كان يقدمه الشيخ سلامة
مثل روايات «شهداء الغرام» و «تليقات» و «الأندلس». وهى روايات
لا بد أن يكون أبطالها مطربين، ولا بد أن يغنى المطرب فيها بضع
قصائد. لا علاقة لها أبداً بموضوع الرواية. بل مجرد اجتذاب
الناس الذين كانوا لا يشهدون التمثيل إلا إذا كان فيه معنى؟

ولم تكن هذه المنة الصغيرة تفهم شيئاً من هذا الذي يمثلونه
إنما هي معجبة، مبهورة بهذه المظاهر المخرقة، ولأصواء
الساطعة. . بهذه الثياب التاريخية التي يلبسها الممثلون وأشرطة
الذهب والفضة التي تتعلق بها الممثلات. هذا العالم الرائع
لخراهم من البطولات والمآسي والأحلام كان يبهرف وكانت تحل
الساعات تحرق في المسرح ولا شيء يملأ خيالها إلا أن تلبس -
يوماً - هذه الثياب العجيبة التي تلبسها الممثلات.. وكان يحدث
أحياناً أن تترك مكانها في الصالة أثناء لتمثيل لتمثيل لتنتقل إلى
الكواليس... تفق عند هذا الحائط أو ذلك تحرق في الممثلين
والممثلات وهم يروحون ويحيون تحاول أن تتعلم طريقته في
الإلقاء المطوط، وتقيم الكلمات. وتتمنى لو أصبحت - مثليهم -
تحدث بالأشعار الرقيقة وتهف بالكلمات الحماسية

وكانت واقفة، نائمة، هكذا يوماً حين رآها الممثل الكبير «عمر
وصفي» وكان عمر وصفي صحباً جدياً، عريض الصوت، واسع
العينين، معروفاً بظفراته الحيفة. رآها عمر وصفي فسد إليها
نظرة فاحصة، جاحظة، بعثت الرعدة في أطرافها. وكمشت المنة
في الحائط كأنها تريد أن تدخل فيه... واستمرت نظرة عمر
وصفي إليها. واستبد بها الرعب فاستطقت تجهش بالبكاء في
حرق شديدة ولم يتحرك عمر وصفي بل قطب حبيبه وصاح فيها
بصوته لراعد تعالي! ولم تتحرك المنة، ولم تتوقف عن البكاء إلا
أنها لمحت بين دموعها رجلاً آخر يدخل المكان ففسيراً، قميصاً
محدودب الظهر، يصع على كتفيه معطف عتيق ما زالت تذكر لونه
الأصفر الحائل إلى اليوم، وهي عيسيه كانت تطل طيبة وإسائية

عميقة، عرفت فيما بعد أنه عزيز عيد و قرب منها عزيز وقال لها: مالك يا بنتي؟ . فلم تحب وكرر عليها السؤال مرات وهي مفتضمة بصمتها لا تجيب . تحب من صدرها صوتها التحيف الهزيل، وتصم نفسها في جسدها الصغير وصحك عزيز ثم أمسكها من يدها. وقادها كما يقود الأب ابنته العاصية إلى مقهى صغير بجوار باب المسرح فجلسا وطلب لها «واحد شربات...» وأراد أن يستريحها إلى الحديث فأحد يحدثها عن الروايات والتمثيل، ويسألها أي الروايات رأت . وبدأت المتاة الصغيرة تتحدث وعزيز عيد يشجعها حتى استراحت إليه وشمرت كأن كل ما يحيط بحياتها من الوحدة والألم والصمم و لشروء يسقط عنها . ووجدت في هذا الرجل القصير، المحدودب أبا جديداً . ولم تكن قد عرفت حسان الأبوة قط.

وافترقا في ذلك اليوم صديقين وأحد المتاة تكثر من تردها على المسرح ورؤية الروايات، ولا تسمى أبداً أن ترى هذا الأب الجديد عزيز عيد . وكانت تفرح كلما ذهبت تهتمه برواية جديدة أخرجهما . ثم حدث قصة طريفة ذهبت بالمتاة إلى حشبة المسرح في دور غريب.

وقررت المرفقة أن تخرج رواية اسمها «عواطف السنين» وعهدت بإخراجها إلى عزيز عيد . وكانت الرواية تحوى على ثلاثة أدوار نسائية. الست والأم والحميدة . وكانت المرفقة تصمم ست ممثلات كلهن سوريات مسيحيات المذ ستاتي وإبرير ستاتي ومريم سماط ووردة ميلان وصالحة قاصبي وكن جميعاً في سن الشباب وعهد عزيز بدور البنت إلى أصغرهن صالحة قاصبي وبدور الأم إلى إبرير

سنتاني.. وبقي دور الجدة العجوز، فرفضن جميعاً أن يمثلنه!!
رفضت كل واحدة منهن أن تبدو أمام الناس جدة عجوزاً وأمام
زميلاتهن الأخريات!!... وعيناً ذهبت محاولات عزيز عيد وصرحاته
فيهن... وأخيراً صاح بأعلى صوته، أتمرهون المنة الصغيرة التي
ترورنى هنا أحياناً؟ سوف أعطيها دور الجدة!!..

ولم ينتظر عزيز عيد حتى يسمع تعليقاتهن، فأسرع إلى المنة
الصغيرة يستدعيها.. ويقترح عليها أن تقف على خشبة المسرح،
وهي دور الجدة، ومع أن هذا العرض كان يحقق أحلاماً تساورها،
إلا أن الرعب لم يلبث أن عاودها. وشعرت بمعض شديد وألم هي
جميع أطرافها، ودوار يكاد يعمى بها عن الوجود. أممى هذا؟
أستطيع أن تقف حقاً على المسرح؟ ومن أين تأتيها الثقة بالنفس
ولهم هي حياتها إلا كل ما يحببها، ويشطها ويحملها على التمرار؟.
ولكن الثقة التي كانت تنطق بها بظلمات عزيز عيد، والشجاعة التي
كان يبثها كل من حوله، لم تلبث أن تصرمت إليها...

وترك عزيز المسرح اسبوعاً كاملاً تمرغ فيه لتدرب تلميذته
الصغيرة... وبدل معها جهداً لم يذله مع الكثيرين. أحد
يعلمها أولاً كيف تنطق الكلام بصوت ضعيف، وكيف تحمل صوتها
يرتفع ويتهدج ثم أخذ يعلمها كيف تمشي، لا بسرعة كالمتمنيات
الصغيرات بل بطيئة مثقلة، متوكئة على عصا، كالحداث
العجوزات.. ثم علمها كيف تلقى ابنتها وكيف تحو على حميتها
في الرواية.. وكانت ابنتها هي الرواية تكبرها - هي واقع الأمر -
بثلاثين سنة تقريباً!!..

وحاء اليوم العصيب. وبين ضحكات الممثلين وتهريج الممثلات،
نهمك عزيز عيد يلعب تلميذته الثياب التاريخية الثقيلة ويضع لها
المكياج. أما هي فكانت في عالم آخر يطر ويدور. أما هو فكان
كالمقل على امتحان يريد أن ينجح فيه بأي ثمن. أما الممثلون
والممثلات وسائر أفراد المرفقة فقد تجمعوا يتمايقون في إطلاق
النكت، وبينهم يرتفع صوت عمر وصفي صائحاً عزيز مجنون..
وعايز يعمل تقليعة!!

وارتفع الستار ودخلت الفنانة الصغيرة تمثل دور الحدة في سن
السبعين. وكان عزيز عيد يحسه أول من هوجئ بالسجاح الباهر
والتواقع أن سجاح الفنانة الصغيرة كان طليعاً إلى حد بعيد قصوتها
بصيف حافت بلا تصنع وهو يرتفع وينهدج من فرط حوفاها
وارتباكها، والثياب ثقيلة عليها، والاسواء ترهيبها، فهي تمص على
المسرح متفجرة، مرتجمة، تنوكتاً على عصاها وتبدو في النهاية -
وتحت المكياج - كأنها جدة في السبعين حقاً. راسحة القدم في
دورها!!

ومن تلك اللحظة بدأ عزيز ينظر إلى فتاته الصغيرة على أنها
هناة حقاً وقد كان من كلماته الماثورة: «إسى لا أستطيع أن أجعل
من الرصاص دهنًا». ولكنني أستطيع أن أكتشف الذهب وأن أجعله
لامعاً جلالاً». وأمن عزيز بسوع تلميذته فأحد يعلمها بكل فواء،
أحد يشتري لها الكتب لتقرأ، وأحضر لها شبحاً يلقيها دروساً في
اللغة العربية نظير حمسين قرشاً في الشهر، كان يدفعها من حبه
وأحد إذا جلس معها يحدثها بالمرسية ويحاول أن يعلمها هذه اللغة
تدريجياً. ورات المتاة هذا الاهتمام هراقت حماستها، وانصرفت

بكلبتها إلى الس تسهل من موارده وتتعق في أسرارها وتبدل الجمهور
المصاعمة للبرور فيه. شيء واحد لم تستطع أن تتخلص منه، ولم
يفهمها فيه عرير عيد. هو هذا الحبل الذي كان لا يزال مسيطراً
عليها، وميلها إلى الانطواء والوحدة والهرب من الناس بحكم بشائنها
ولكنها - يوماً - نخلت عن هذا كله، وكان الفصل في ذلك للسيدة
صالحة قاصين.. مد الله في عمرها...

كانت صالحة قاصين سيدة حميدة الظل حداً، لا تكف عن الفاء
السكر والتشيعات. وقد وجدت في المئات الصغيرة مادة صالحة
فانطلقت تسحر منها وتكر عليها، ولا تكف عن تقليدها ومحاكاة
صوتها السحيل حتى تجعلها سحرية وكانت المئات تصيب حداً
بدلك وتتلوى الماء ولكنها عاجزة عن أن ترد السحرية أو حتى عن
أن تصيح في وجه صالحة قاصين كانت تشعر دائماً أنها دحيلة
عليهم مسنة عاجزة، فتمكنت حتى كان يوم لم تستطع فيه على
سحرية صالحة قاصين صمراً ولم يشعر إلا وهي تهجم على
صالحة فتدبها من شعرها إلى حجرة خالية، وتعلق الباب، وتهال
عليها صمراً بيديها ورجليها وكل شيء وصل إليها وصالحة
نمتعت ولا معيت. ثم خرجت العناء وأغلقت حلقها الباب على
صالحة... خرجت من الحجرة وقد خلقت خلقاً جديداً. وقد أغلقت
ورائها الباب على الخوف والضعف والاستكانة والتردد. ومشت بين
الناس مرفوعة الرأس، كأنها قد سجلت حقها في أن تكون حرة،
محترمة لا تعاف اهتمام كل هذه الحياة!

أما صالحة قاصين، فقد أصبحت صديقة عريضة لها!

وأما عزيز عبيد فقد أصبحت حناناً الصغيره تتبعه كقطبه لا
تتحرك لا بمشورتها ولا بفصل عنه أبداً ولا تنحى عنه اذ تطرد
من هذه المرفقه أو تلك وكان هو يبحث لها دائماً عن عمل وعن
أشور يوسيهما في الحلات الحيريه، لقاء حرم بسيط ولا يدعها
تصعد الى المسرح في أصغر شور إلا بعد أن يدرجها عنيه ويعلمها
ويوضح الشخصيه لها...

وقد تقدمت الألباء بصفات الصغيره و صمحت سيدة شهيرة
مرموقة، ولكنها ظلت حافظه لحبيل هذا الأستاذ العظيم حتى مات،
بالرغم من كل ما سببه له هذا العركن من متاعب

الفصل الثالث

• جورج أبيض يقف على المسرح!

• المصارع الذي اشترك في التمثيل.

• العقد الذي لم يوقعه عزيز عيد

انتهت الحرب العالمية الأولى في سنة ١٩١٨ وقد مات التمثيل الحدى تقريباً.. اكنتمحتة من السوق موجة عاتية من الكباريات والصلات التي اشئت لتزجر بجود إيلترا وإمبراطوريتها. وكان الشيخ سلامة حجازي قد اعتزل التمثيل بعد جهاد طويل... أصيب بالشلل في ذراعه اليمنى فكان يمثل ويغنى، ويبارر في أنوار البطولة بذراعه اليسرى، حتى أقعده الشلل تماماً. فلم يبق إلا فرقة الأستاذ جورج أبيض برواياتها التقليدية وممثلها القدامى، وبعض فرق الأرياف الهزيلة، ولم يبق متلألئاً في سماء الفن إلا اسمان كبيران: جورج أبيض، وعزيز عيد..

وقد عمل هذان الفنانان معاً، على خشبة مسرح واحد، زمناً طويلاً. ومع ذلك فقد كانا بقبضين في كل شيء: جورج أبيض صاحب الفرقة «الناصح»، يقامته المديرة، وصوته العريض، وأعضائه

المالعة لهدوء لا يسور ابداً ويحبها حباً مستطعة مع أمه وأخته
واحبه يدسرون له معبسه ويدجرون له افرس لابس يصفه في
اليوم الأسود وعزير عبيد الصعير الشمي، المحدودب الظهر،
الملتهب الأعصاب الدائم لحيان الطيف كطفل، ما حياة مشردة
قلقه غير مستمره سوى ما في الحيب ثم لا تأتيه شيء من العيب!

واقترح الأستاذ جورج أبيض على السلطات الانجليزية - بعد
انتهاء الحرب - ان يؤلف فرقة كبيرة يظف بها الوجه النحري كله
وان تقوم السلطة بتطعيم الرحلة، فامة المراتفات في القرى وبيع
التدائر بواضطة العمى والأمان، على ان يأخذ جورج - ومقرنته -
ثلاث ابراد الرحلة، وبهذا البنثان الماقبل ان الصليب الاحمر
وواقض السلطات الانجليزية واسرخ جورج فالتف فرقة كبيرة
حليطاً من الممثلين لقدامى، الذين ادركوا سلامه حجارى والممثلين
الماشنبن، وعرض الأستاذ جورج أبيض على عزير عبيد ان يكون
معرج، الفرقة خلال هذه الرحلة وبمثل بعض الادوار بطبر ٢٠ من
صافى بصيب، الفرقة وعد جورج شخص غفداً بيته وبس عزير بهذه
الشروط وارسله ثم ليوقعه، ولكن عزير لم يوقع لسبب أو لآخر،
لم يتصور ان لهد الموقع هميه ما، ألم يتصفا على الشروط
فعلاً؟ ووضع العمى في حيمه بلا توقيع وانصرف بعجز للرحلة
بكل همة وبشاط.

ومضت الفرقة تنفر من قرية إلى قرية، وكلما حلت قرية وحدث
الإدارة قد أعدت لها مسرحاً بسيطاً في سربق كبير وكانت الفرقة
تقدم رواية مصرية اسمها «دحول الحمام مش رى حروجه» من
تأليف لرحوم إبراهيم رمري نحري وقائعها في أحد حمامات

المسوق وتخطوى على نقد لنظام المحاكم الشرعية واحكام لعنة والطلاق وروايه منرحمة اسمها «الممثل كبير» عبارة عن ممثل يجب أميرة من الأميرات ولكنه نقاحا اد يراها - وهو ممثل ذات ليلة - حائسة مع احد اللوردات فيسمى دوره ويتجه إليها بالكلام وكان الشخص الثاني في الرواية «منقر» طبيب الطلب يجب هذا الممثل العاشق ويصادقه ويحمو عليه، وهو دور كوميدى وكان جورج ايجس يمثل دور «كبير» وعريير يمثل دور الملقن وقد وحدث شخصية الملقن الطبيب المضحك صدى عميقا في نفوس المشاهدين من اهل الريف المصرى فلا تخرج العرقة من قرية إلا واسم عريير على كل لسان - بل كان القرويون يصادهون عريير في الشوارع فينادونه باسم الملقن ودامت الرحلة ثلاثة شهور متوالية

وكانت وسائل الراحة طوال الرحلة معدومة فدا حاء الليل ذهبت الممثلات للمبيت في بيث العمدة، وخرج الممثلون يبحثون عن ناد بسيط نظير قروش معدودات للسمر الواحد وكان قد سافر وراء العرقة طباح سورى ومعه صندوق كبير يحمل فيه أدواته وهو طباح من الدين يعرضون اطعمتهم على ارضية القاهرة في لأحياء البلدية وكان لا يحسب شيئا الا نوعا من «المسحوق» المعروف في سوريا باسم «مضائق» وصادف ذلك هوى عند أفراد العرقة الذين كان أغلبهم من اصل سورى... فكانوا لا يتحدثون بدأ من ان يمتطروا ويتعدوا من هذه «المضائق» وإذا انتهى التمثيل أحر الليل، خرج الممثلون والممثلات من الباب الخلفى ليخدوا الطباح السورى بجوار الباب الخلفى يطل على «المضائق» فيعطيه «ساندويتشات» المسحق. يلتهمونها وهم منصرفون. وقد حدث أن خرج الممثلون ليلة. وقد

صرحت بطوبهم من الجوع بعد التمثيل، فلم يجدوا الطبايح، ولم
يجدوا شيئاً على الإطلاق يأكلوه ثم تميز أن الطبايح قد مرض وأن
عليهم أن يصوموا حتى يشفى - وبكت الممثلة الباشئة تلك الليلة من
الجوع!

وركبت المرفقة قطارها لآخر مرة، عائدة إلى القاهرة.. وفى
الطريق أعلن الأستاذ جورج أبيص حل المرفقة، وكان نصيبه من
الإيراد قد بلغ حوالى خمسة آلاف جنيه، ومعنى ذلك أن نصيب
عريز عيد يصل إلى الألف جنيه تقريباً.. وكان عريز - والمرفقة فى
طريق العودة - فى قمة مرحه وسعادته، فالحلم الحالد عن إحراج
رواية مصرية صميمة مازال يساوره.. - وها هو الحلم يبدو له - لأول
مرة - قريب المال فحين يصل إلى القاهرة سوف يقبض الألف
جنيه، والعقد الذى يعطيه هذا الحق فى حبيبه وسوف يستطيع
بهذا المبلغ أن يستأجر مسرحاً محترماً يحقق على خشبته حلم
حياته كلها، وقد كان لهذا العرض داته يقتر عن نفسه طوال الرحلة،
هلا بأحد من الأستاذ جورج إلا المبلغ الضرورى لطعامه ويومه، حتى
لم ترد بمقاته فى الثلاثة شهور على خمسة وأربعين حبسها .
مدخراً الباقي.

وجاء يوم الحساب فى القاهرة، وأحد عريز يتردد على الأستاذ
جورج وعلى أخيه سليم مطالباً بالمبلغ، ثم يمود كل مرة إلى تلاميذه
المترقبين يسوق لهم سبباً جديداً من أسباب التأجيل ولم يرعه
هذا التأجيل أول الأمر فالعقد فى حبيبه على أى حال، ثم هوحى
بالناس يقولون له إن هذا العقد لا يساوى ثمن المداد الذى كتب به -
وبنه مادام لا يحمل توقيعات المتعاقدين فهو ليس إلا قصاصة ورق.

ودهل عزيز. وكان هذا المص لا يسمى اللعنة الحاطمة ان وقت
على المسرح سادجاً غريباً في معاملاته المالية وكان دحوله لأنه غير
بائذات، الذي اهل في توقيع العقد حين ارسله اليه جورج

واسرع عزيز إلى بيت جورج أبيص يطالبه بالالف جنيه
واستقبله جورج مرحباً محتفياً، وأجلسه واحد بطيب خاطره بلهجه
الهادئة.. وقال له وهو يبتسم - إنه لا يقول شيئاً خطيراً صحيح لك
عدي الف جنيه، لكن إراي تتصور اني اطلع الف جنيه من حيسي
واعطيها لك. انا ما بأقدر اعمل كده، ولا احويا سليم بسمر يعمل
كده، ولا امي كمان بتقدروا

وبهت عزيز فلم يتكلم ومضى جورج يتحدث صاحكاً في هد
المص، ويقول له إنه سوف يشترى فرقة أخرى وسوف يجمعه محرراً
لها بمرتب شهري صخم - مانه جنيه مثلاً

وحرج عزيز دون أن ينطق بحرف وعاد إلى تلاميذه المشرقيين
مهزوراً، مسحوقاً، رائح العين، شارد اللب، أصفر الوجه - كانه همد
شبهاً عزيزاً عليه وقد كان حلمه الصانع عزيزاً عليه حقاً والنف
حواله تلاميذه يسألونه عما الحمر؟. - وكان من عادته - في ساعات
بؤسه البالغة - أن يبقى صامتاً ولا يطق بحرف واحد وان يسمر
على هذه الحادثة أربعة أو خمسة أيام متوالية - ومضت اربعة أيام
وتلاميذه يحاولون أن يعرفوا منه الحمر وهو لا يفتح فيه وفهام
ابتسم. وكان هذا الصان الأصل قد همد إحساسه بقسمة الالف
جنيه، وبدا ينظر إلى ما في القصة من سحرية وتحول ابتسمه
ضحكاً، ثم ففر من مقعده لا ليروي لهم القصة، بل أحد يمثل لهم
المقابلة كلها... مقلداً جورج أبيص وهو يرحب به، ويلين له في

الحديث ويقول له إنه معروف بالآلاف حبيه ولكنه سمى أكثر على نفسه أن يدفعها . ووقف بلاميد عزيز عبيد بحبيب نوحى وحسين رياض وستيتان روسنى ورميلتهم لتأشنة وهتوا بشاهدون استأنهم يمثل هذه المسرحية الحية. كانت حيويهم حاوية، وقلوبهم مثقلة ولكنهم لم يستطيعوا إلا أن يضحكو ويضحكوا على هذه المصه التى كانت نكتة الموسم كله وما زالوا حتى اليوم لا يمكن انفسهم من الضحك كلما ذكروا القصة ومحكاة عزيز عبيد للاستناد جورج أبيض.

وهكذا كانت طبيعة عزيز التمثيل على كل الم وتمتع كل دمة ولم يبق من نفسه سوى أنه يريد أن يعيد جورج، كما عائله جورج!...

ولاحظ له المسرح فقد جاء جورج فعلا إلى عزيز يطلب منه أن يكون محرراً لصفحة جديدة وتسمى عزيز وقال أن لديه فكرة رائعة!.

افترح عزيز أن تكون الصفحة الجديدة صفحة حداً وأن يستأجر جورج لها مسرحاً فاحراً وأن تصمم الصفحة روايات عماسيه استعراضية حافلة بالمساطر والتلاسن والممثلين حتى تصف في وجه هذا النوع الذى يكثر في ذلك الوقت وأحبب جورج بالصكره وأسرع يستأجر مسرح "تريسانس" الذى كان يقع في شارع مؤد - مكان سينما ريموس - ببيجار شهري قدره ستمون حنيها وكان في ذلك الوقت مبلغاً خيالياً واشترى عزيز - لحساب الصفحة - رواية استعراضية من تأليف مصارع شهير في ذلك الوقت اسمه عبد الحليم المصري، تحتوي على عناء رفص ومبولوجات. وكل شيء!

وكان سيد درويش لا يزال مبعثاً ناشئاً فعهد إليه عزيز شلحين
أعاسى الرواية وبلغ عزيز قمة الشيطنة حين أقنع جورج بأن يمثل
المصارع عبد الحليم المصرى دوراً فى الرواية.. ثم أحد يقنع
الأستاذ جورج أبهى بأن يمثل الدور العثمانى فى الرواية أى أن
يقف على المسرح واقتنع جورج، بل وتحمس للمكرة. وعكف على
العمل فى «بروهات» الأعاسى . واساق جورج وراء اقتراحات عزيز
فتوسع فى السمكات توسعاً لم يعرفه المسرح من قبل. وحشد فى
الفرقة عدداً من الممثلين والكومبارس لم يسبق له مثيل واسبق على
حملة إعلانية واسعة . فلما ارتفعت الستار فى أول ليلة كان قد
أنفق مبلغاً كبيراً جداً.

ولست فى حاجة الى أن أذكر أن الرواية سقطت سقوطاً شيعاً،
سارت بذكره الركاس! وما أذكر من قصة الرواية الآن إلا أنها
كانت صحة وصحة متصلاً وممثلين كثيرين فى ثياب خصاصة
برعقون ويمنون . وإن كنت لا أسى منظر جورج أبهى ممثل
التراحيديا الكبير بحسمه الضخم وصوته العريض وقد وقف على
المسرح يعنى مبحرج صوته بحيفاً ممرقاً اكتفى اللحن وصوابه
النعم حتى بعث الاضطراب فى الفرقة الموسيقية كلها!

وانسدل الستار نهائياً على هذه المسرحية بعد أسبوع واحد من
المثل، والحسارة المأدحة.. وكان عزيز فى وسط هذا المثل كله
يصحك فى حذل فقد عاظة جورج . وإن بقى جورج كعادته
هادئاً ساكن الأعصاب...

وعاد جورج بعد هذه التجربة القاسية إلى رواياته القديمة
وممثليه القدامى، وعلى رأسهم «إبريز ستاتى» وشقيقته «المط

سنتاني، وبقي عرير محرّجاً للمرقعة . وإن ظلت خلافتهما لا تنقطع،
 وحوادثهما المصحكة تتوالى يوماً بعد يوم ولا أنسى ليلة إذا كان
 عزير وحورج يمثلان مشهداً في رواية الشرف البدائي وسقط عرير
 على الأرض وطار الحجر من يده . وكان المروض أن يتناول حورج
 الحجر ويطحن به عرير . ولكن حدث أن الأستاذ حورج ابتص -
 وكان يخلع نظارته أثناء التمثيل - لم ير أين وقع الحجر . ومن
 عادة جورج أنه يتحدث على المسرح ويسب ويلعن كثيراً بصوت
 منخفض طمناً لا يسمعه المتفرجون . وأحد جورج بسعث عن
 الخنجر عبثاً وبدأ يسب عرير ويقول له أين الحجر يحرب
 بهنك! وعرير يشير إلى مكان الحجر ويحاول أن يرشده إليه
 وطال المشهد . والناس يظنون وأصبح مؤكداً أن المسافة ستقلب إلى
 كوميديا . واختار عرير أحف صور الكوميديا، فتناول الحجر
 وأعطاه لحورج كي يطحنه به...!

على أن أكبر مصدر للخلاف بين الصابيين الكبيرين كان يرجع
 إلى بطلي فرقة جورج إبرير والمط سنتاني وكان عرير يرفض
 الاعتراف بهما كممثلين بنتاً، ولا تنقضي ليلة دون معركة بينهم
 ينسبر بها كل أفراد الفرقة في حين كان حورج يقدر إبرير سنتاني
 ويصر على إعطائهما أدوار البطولة إذ كانت لها في قلبه مكانة
 خاصة! وكانت المط سنتاني بالذات تغيط عرير جداً . فهي تصر
 على أن لا تظهر على المسرح إلا بعد أن تنثر بالزهور الصناعية
 الصخمة وبمشرات من قطع الحلوى - الزجاجية طمناً - وكان يحدث
 أحياناً أن تقف على المسرح لتمثل دور حادمة . فتظهر سيدتها بعير
 مجوهرات وتصر الحادمة على أن تحمل على رأسها وحيدها نفس

الكميات من الزهور والحلى والمجوهرات!!

أم ممثلتنا الناشئة، فكانت هي عرلة بسنية عن حو الفرقة، ملازمة دائماً لاستادها عزيز، مصفية دائماً إلى آرائه واستفاداته لتعثيل قدامى الممثلين...

وقد حدث أن كانت المرفقة تمثل رواية «لويس الحادي عشر» وهيها دور مهم لولى العهد والشرط الأول لمن يؤدي هذا الدور، الحجم الصغير، ولصوت الحفص والبشرة البيضاء، وكانت تمثل هذا الدور ممثلة صديرة العس اسمها مظلة مرزاحي. وحدث أن تركت مظلة مرزاحي المرفقة فجأة، وأراد عزيز أن يعهد بالدور إلى الممثلة الناشئة التي يناسبها الدور شكلاً ولكن جورج أصر على أن تأخذ الدور إيزير ستاني... وفعلًا لمست إيزير ثياب ولى العهد الذي يبلغ ١٢ سنة من العمر. وكانت بقامتها الصغمة ولونها الأسمر تبدو أكثر من أبيها - هي الرواية - الأستاذ جورج أبيص

وفي إحدى معارك عزيز المنيمة مع الشقيقين ستاني ترك المرفقة وتركها معه تلاميذه جميعاً. وكان قد قرر أن يحقق حلمه هذه المرة بأي ثمن. والتف حوله تلاميذه يرسمون معه الحطام والمشروعات... ثم لاحت لهم الفرصة.



الفصل الرابع

• أول مسرح في الهواء الطلق...

• على كل متفوج أن يحضر مقمداً...

• ضجة في رأس البر بسبب بيجاما..

قرر عزيز عيد أن يعرض هذه المرة مسقلاً عن الآخرين أن يقدم إلى الناس شيئاً يرضى عنه شيئاً مما إذا تقدم إلى الناس؟ إن الناس لا يهضمون بعد الدراما الروسية أو الموضوعات الأخلاقية السخنة وفكر عزيز نـ «المودفيل» لحصيف قد يكون حلاً وسطاً يرضى الناس، ويرضى كبرياءه النفس وعشر عزيز على مؤلف فرنسي اسمه «فيدو» كان متخصصاً في تأليف هذا النوع من المسرحيات، واختار من بين مسرحياته وأحد ترجمتها بالاشتراك مع أمين صدقي في ظرف أسبوع واحد «سمها» حल्ली بالك من أميلي»

واستل المسرحية عمارة من رجل وصديفته، وصديق له، ووالد الصديقة وأمبر روسي ويضطر الرجل إلى السفر فيترك صديفته في رعاية أبيها وصديقه الذي يقول له «حल्ली ثالث من أميلي»

ولكن الأمير الروسي نفعه الصديقة، وبعارلها. ويحاول إعرافها على ترك هذه الحيلة لصغيرة الصديقة لتهرب معه وتعيش حياة مراقبة حافلة. وكان الدور الكوميدي في الرواية هو دور الأب، الذي يسهل اتصال ابنه بالأمير الروسي، ويجمعها على الفرار معه وترك صديقها المقبر. ولعب عرير دور الصديق ولعبت المصانة الناشئة دور الصديقة. ولعب ستيفان روستي دور الأمير الروسي، ونحيب الريحاني دور الأب. وقد نجح الريحاني في دوره الكوميدي نجاحاً رائعاً وبحسنة المصانة الناشئة وأطلعت عليها الصحف في ذلك الوقت - لأول مرة - اسم «الموديلية الحسنة».

مثلت الرواية لأول مرة على مسرح برنتايا وكان عرير قد لعب في البحث عن مسرح حال تمثل عليه المسرحية فلم يجد إلا مسرح برنتايا، وكان حالياً لمدة ثلاثة أيام فقط، فاستأجره عرير لهذه الأيام الثلاثة. وإيه لغريب أن يلاحظ أن القاهرة مارالت نعاماً إلى الآن من عدم وجود مسارح كاهية. فظهر مسرح الأوبرا، ومسرح رينر، ومسرح الأربكية، لا يكاد نجد مسرحاً آخر يصلح للتمثيل... بل إن هذه المسارح الثلاثة ليس فيها مسرح مستعد بمعنى الكلمة غير الأوبرا. وقد اكتظ مسرح برنتايا بالمشاهدين أيام العرض الثلاثة، ثم اضطرت المرفة إلى جمع ثيابها وترك المسرح.. وأخذ عرير يقلب القاهرة رأساً على عقب، ياحثاً عن مسرح آخر.

وبعد جهد جهيد، عثر عرير على صالة «باتيناج» في شارع «الحالة» فيها ما يشبه خشبة المسرح، وقرر عرير أن يستأجر هذه الصالة وصالة «باتيناج» - كما يعرف القارئ - مكشوفة ليس لها سقف.. وأرض واسعة ليس فيها مقاعد. وكان جنوباً من عرير أن

يسمى هذا مسرحاً ولكنه صمم على أن يقدم الرواية بأى شئ. فاستأجر الحانة ليلاً فقط إذ كان هواة الباتيناج يستعملونها نهاراً، وبشر في الإعلانات عن الرواية أن على كل مشاهد أن يحضر معه مقعداً ليجلس عليه. حيث إن المسرح ليس به مقاعد! وأسرع عرير فاشترى كمية ضخمة من قماش «الدمور» الرخيص ليصنع منه السناثر والديتورات للمسرحية. وما رلت أذكر أنه رسم نفسه جميع مناظر الرواية وديكوراتها وحمل أقل شئ لتذكيرة حمسين قرشاً...

واستمرت المرفقة تعرض رواية «حلى بالك من أميلى» بمسرح على هذا المسرح مدة شهر ونصف ولعله كان أول مسرح في الهواء الطلق عرفته مصر! وكان ثوبت صيفاً مما جعل التمثيل في الهواء الطلق ممكناً. وفي كل ليلة منذ الفروب، كان الناس يتوافدون على المسرح، وقد جاء مع كل واحد من المتفرجين خادم يحمل له مقعداً، أو «هوتيلاً» صحناً من «الموتيلات» المعطاة بالثيل الأبيض التي كانت شائعة في البيوت في ذلك الوقت! فإذا جاءت أسرة تأكملها احتاحت إلى حمولة عربية من المقاعد والموتيلات! فكان هذا المسرح من أعجب المسارح في تاريخ التمثيل!

ولم يكن عرير يعطى ممثل المرفقة مرتبات بل قسم الإيراد إلى أسهم يخص كل ممثل أو ممثلة عدد من الأسهم، وفي كل ليلة بعد انتهاء التمثيل وحسم المصاريف، توزع الأرباح على الأسهم فإذا كان الريحاني مثلاً له ٢ سهماً وكان السهم يدر خمسة فروش في الليلة فمعنى ذلك أن يأخذ ١٥٠ قرشاً في الليلة ولم يكن عرير - السنان إدارياً أبداً، كان لا يدخر من إيراد المرفقة مبلغاً واحداً، كل

الإيراد يورع يوماً بيوم على الممثلين والممثلات، وكل ممثل يأخذ نصيبه وينهب إلى حيث ينعقه كما يشتهي.. فإذا جاءت الليلة التالية اكتشفت المرقعة - مثلاً - إنه لا بد من شراء باقات ورد لبعض مشاهد الرواية. والصرقة ليس لئيبها مليم، فيجتمع الممثلون والممثلات، ويحرج كل منهم ما قد تبقى في جيبه من قروش ليشتروا باقات الورد..

ثم رحف الشتاء.. وأصبح الحلو في الهواء الطلق مستحيلًا عقل الإقبال، وهبط الإيراد، فاضطرت المرقعة إلى أن تعلق أبوابها.. دون أن يتبقى مليم واحد في جيبها و ذكر أن إيرد السهم - في آخر ليلة - قرشين صاغ!

أغلقت المرقعة أبوابها. ولكن بعد أن أثبتت للجميع أنها تستطيع أن تسبح، وكان جورج أبهى أول من لمع ذلك. فأسرع إلى عريز يعرض عليه أن يعود محرجًا وممثلًا في مرقعته. على أن يعود بممرده لا بمرقعته وأصر عريز على أن يأخذ معه الممثلة الناشئة على الأقل، وبعد مناقشة طويلة قبل جورج أن تنضم الممثلة الناشئة إلى فرقته بمرتب شهري قدره ثلاثة جنيهات ونصف! ثم أصر جورج على ألا تلعب الممثلة الناشئة إلا أدوار صغيرة جدًا. كان كل دورها في إحدى المسرحيات أن تسبح وتقدم حائماً لأحدى البطلات وتقول لها جملة واحدة - . ومضى هذا الحتم!

ثم حدث أن انفق جورج مع إحدى الجمعيات الخيرية على أن يمثل لحسابها رواية على مسرح الأوبرا بعد حوالي خمسة عشر يوماً من تأريخ الاتفاق، واختار جورج رواية فرمسية شهيرة اسمها «الشمعة» وكان في الرواية فصل كامل بلا حوادث... عبارة عن حوار

فقط بين جنرال مرسى وزوجته وعمر جورج أن يمثل دور الجنرال وأن تمثل إيريز ستاتي دور الروحة ورخص عزيز أن يعرج الرواية على هذا النحو هذا الفصل الطويل مائدات يحتاج إلى موهبة فنية وطريقة حديثة في الإلقاء لا تتوفر في إيريز ستاتي - وكان هذا رأيه فيها دائماً - واحتدمت المناقشة بين صاحب المسرح والمخرج وهند عزيز بالانسحاب - ثم حلت إيريز نفسها المشكلة إن رفضت أن تمثل الدور، حين عرفت أن فيه حواراً طويلاً يحتاج إلى حفظ ولم تقدر قيمة لرواية المسية ورشح عزيز الصائفة الناشئة لتلعب دور الروحة أمام جورج وأطلق جورج صيحة عريضة كيف تمثل هذه الممثلة الصنيعة الحجم لصغيرة القدر أمام جورج بقماعته الهائلة؟.. وقال جورج كلمة ما رآه الكثيرون يذكرونها أنها (أي الممثلة الناشئة) رشيحة أمامي ما بتشعسي! وفتح على عزيز أن يقوم هو بدور الجنرال المرسى..

ولم يكن دور الجنرال يلائم عزيز شكلاً فالجنرال يجب أن يكون جميلاً أيضاً، ممشوقاً وعزيز قصير، محدودب بعدد عن أن يكون جميلاً، ولكنه كان يهمهم الدور جيداً، ويلعب أعمق خلجاته وقصى الخمسة عشر يوماً في جهد متصل نكس يتقن هذا الدور هو وتلميذته الناشئة. خصوصاً ذلك الفصل الحالي من الحوادث الذي يقتصر على حوار متصل بينهما مما يحتاج إلى تقاس مضاعف للأداء حتى لا يمل المتفرجون.

وكانت فرقة عبد الرحمن رشدي تقدم نفس لرواية في ذلك الوقت على مسرح آخر، وتلعب دور البطولة فيها بريما دونه الشيع سلامة حجازي الشهيرة السيدة ميلادبان، تبعه بنفس الطريقة

القديمة في الإلقاء المطبوط المنغم والحركات المعجوجة المبائع فيها التي لا تلائم هذا النوع من الروايات المسية. كما كانت ترجمتها فيها شبيهة من التصرف واستعمال الكلمات العربية الصعبة والجميل الريانة لاستدرار التصمييق مما أبعد الترجمة عن أصلها الحديث

وارتفعت المنار هي دار الأوبرا الملكية . ودخلت الممثلة الناشئة إلى حشبة هذا المسرح لأول مرة وخلف الكواليس وقف جورج أبيص وبقية أعضاء الفرقة، أيديهم على قلوبهم. ينتظرون السقوط الفاحش للمصامة الناشئة ولكن انتظارهم لم يطل فقد لمع عرير تلميذته على المسرح من اللحظة الأولى... وكان أدائها درساً بليغاً في فن التمثيل، سيطر على المتفرجين وربط مشاعرهم إلى حشبة المسرح بحيط مشدود، فإذا انتهى فصل انهارت باقات الزهر، وطرايش المتفرجين، على هذه الريتونة الصغيرة، وكان قدف الطرايش هو أقوى وسائل التعبير عن الإعجاب في ذلك الوقت .. وتزعم الهاتمين هي تلك الليلة صديقي الأستاذ سليمان نجيب، الممثل في فرقة عبد الرحمن رشدي في الوقت نفسه. فإذا دحيت الريتونة الصغيرة حلف الكواليس، تلقاها جورج أبيص قائلاً هي حماس أحسنت.. ما كنت عارف كددا . وأسرع إليها الدكتور عبد السلام الجندى - مترجم الرواية - يمد لها أقراص الباسنيديا التي تعين صوتها على الاستمرارا.

ولكن هذا النجاح لم يدفع الأستاذ جورج أبيص إلى موالاة عرص المسرحية. ولعله كان واقفاً تحت تأثير بعض بطلات معرفته القديمات، فأغلق على المسرحية أحد أدراج مكتبه. ولم تر النور إلا بعد ذلك بسنوات طويلة، على مسرح رمسيس.

ومرة أخرى ترك عرير عند هرقة جورج أبيض وكون لنفسه فرقة مستقلة، وأراد أن يكرر تجربته المونهيئية فاختار مسرحية أخرى ساحرة للكاتب الفرنسي «هندو» اسمها «يا ست ما تمشيش كده عريانة»، والرواية تقدم الحياة الخاصة لفنان فرنسي، هو رجل متزمت حريص على سمعته جداً، وروجته سيدة طائشة صغيرة السن. تظهر هي البيت أمام صبيوه كما تظهر أمام زوجها هي ثياب البيت الخاصة بما يكشف عن معانيها ولا يليق مع سمعته غير محتشمة أمام الموحدين من الضيوف... وهو يشور عضباً من نصرة روحته، ولكنه يحبها جداً، ولا يستطيع أن يتركها...!

ولم نكد تظهر الإعلانات الأولى عن الرواية حتى قامت هي الصحف وأوساط النقد روبعة هائلة ضد عرير. فقد استنتج بعض الناس من اسم الرواية أن البطلة ستظهر على المسرح عارية أو شبه عارية وعلى هذا الأساس شنوا حملاتهم على عرير. بدعوى الحروح على الآداب والتقاليد ولم يأبه عرير بهذه الحملة. بل إنها على العكس سافقت إلى مسرحه أكبر عدد من المشاهدين..

وفي الليلة الأولى كانت حيلة أمال المتفرجين بالعة إذا ظهرت الصانة الناشئة هي دور الروجة. ووجد الناس أنها لم تكن عارية، بل كاسية تلبس رداءً طويلاً يصل إلى الأرض! على أن التمثيل الجيد والموضوع الطريف لم يلبث أن عوض الناس عما كانوا ينتظرون.. وبحقت الرواية نجاحاً كبيراً، بين عاصمة من النقد والحمالات الصاخبة...

وسافرت المرققة في بعض الأقاليم تعرض رواياتها «حظلي بالك من أميلي» و«يا ست ما تمشيش كده عريانة» وغيرها. وانصمت إلى

الفرقة هي ذلك الوقت السيدة بديعة مصابني - وكان اسمها هي ذلك الوقت «فيرونا» - على ان عزيز عبد لم يلب ان تشاجر مع بديعة بسبب بعض تصرفاتها خارج المسرح، فاحرجها عن الفرقة.

ومرة أخرى، حل عزيز الفرقة وبعاد إلى فرقة الأستاذ جورج أبيص وانفصلت الممثلة الناشئة - لأول مرة - عن أستاذها فذهبت إلى فرقة عكاشة التي كان يمولها ويشرف عليها العقيد العظيم طلعت حرب، وكان الصيف قد افس، وسافرت فرقة عكاشة كمهاجرتها إلى رأس النمر لإحياء موسم الصيف هناك

ووجدت السيدة الناشئة في الفرقة الجديدة حوا من الموصى والارتحال، لم تألمه أشياء وجودها مع أستاذها عزيز عبد، لم يكن هناك إخراج دقيق وبروفات مصصية ولا أي شيء من هذا القبيل كان كل ممثل يحفظ دوره في بيته ثم يصعد ليلة التمثيل إلى خشبة المسرح ليمثل كما يشاء! - وكانت بطلة الفرقة السيدة يهودية اشتقت الاسلام وتروحب الأستاذ عبد الله عكاشة مدير الفرقة اسمها فكتوريا، وكانت جميلة نحش بالعاطفة، لولا عيب كبير فيها - إذ كانت - لسبب متصل بحجرتها - لا تستطيع ان تصحك بصوت عال ابداً - فإذا كان دورها يقتضي ان تصحك في أحد المواقف، وقفت ممثلة أخرى وراء الستار تصحك مياة عنها في هذا الموقف! - وكانت الفرقة ماراثت تنعثر في روايات الشيخ سلامة القديعة، ويتقدم معها شيئاً اسمه «العصل المصحك» يخرج فيه على المسرح ممثل وممثلة يرتجلان التهريج والحركات المضحكة المبتدلة حسب الظروف! - ولم يكن هذا كله من الفن في شيء!

في هذا الجو العريب عاشت العصابة الناشئة تائهة. ولم تستطع أن تسرح أبداً في أذانهم المسى العتيق ولم تجد صديقات لها بين ممثلات الفرقة العجائز، المحتشمات بسبب الكهولة والندابة لا بسبب الحشمة .

وكان يوم راحة ورأت العصابة الناشئة صباح رأس البر الحميل الرمال ومياه البحر التي تلتقي بمياه النيل والناس على الشاطئ يمرحون . ومرت العصابة إلى الشاطئ تلبس بالبيحامة، فتولية ولم تكن تدري أن هذا التصرف سيثير في وجهها البراكين وسيؤدي إلى فصلها من الفرقة¹².

ثارت طلعت حرب على هذا التصرف الذي رآه خروجاً على التقليد من إحدى ممثلات الفرقة التي يشرف عليها، وصمم على ضرورة فصلها وعادتها إلى القاهرة في نفس اليوم وأسرع الأصدقاء يتوسطون لديه أن يقلل اعتذارها وتبقى ولكن لعصابة الناشئة التي تعلمت العناد والاستقلال بالرأى رفضت أن تمتد، وتسلت الفصل وعمدت إلى اللقاء في رأس البر بعد فصلها أياماً، لتتزل إلى الشاطئ بالبيحامة، اعاطة لطلعت حرباً وانقصب هده الأبنم وطلعت حرب ينتهم عليها وهي تنتهم عليه ويرلاء الحضيف يتسللون بالمعركة الطريفة ولم تنحصر العلاقات بين الرعيم الاقتصادي الكبير والعصابة الناشئة، إلا بعد سنوات... وأصبح طلعت حرب يكن لها تقديراً كبيراً...

وإلى أنثلعت اليوم في ميادين القاهرة باحثة عن تمثال لطلعت حرب فلا أحد وأصمت إلى الأصوات التي ترتفع بتخليد ذكرى هذا وتمجيد داك فلا أسمع صوتاً يذكر طلعت حرب ولا أجد إلا تماثيل

عربية لئلاط اوعى وسليمان الفريساوى ومن اليهم.. ولا ابرى ما
الدى يمعنا من ربح واحد من هذه التماثيل لثقت بدلها طلعت
حرب؟ هذا الإنسان البسيط، الكبير القلب، الذكى القواد، لا يجد
الشكرىم الكافى لذكراه من مواطنيه، وتلاميذه، بل ولا من الدين
ورثوا محده وتربموا على عروش المال من بعده والسمن ينظرون
اليوم إلى بنك مصر، وشركاته المنتشرة فى كل مكان، كما ينظرون
إلى أى شىء عادى آخر ولكن الذين عاصروا الرحل وهو يشيد هذا
البنا الصمخم يعرفون أنه كان معجزة حقيقية..

كان ميدان المال والصناعة قاصراً على الأحناس، محرمًا على
المصريين وكانت العقيدة السائدة أن المصريين قوم لا يصلحون إلا
لملاحة الأرض وكانت الدول الأجنبية التى يهتها أن تبقى مستاثرة
بالمسوق الاقتصادية فى مصر تؤكد هذا الوهم لكبير، وكانت
يجلثرا نعرف كل مشروع مصرى مشنى الوسائل، لىبقى استثمار
الحيارات المصرية قاصراً على رعون الأموال الأجنبية، وهى وجه
هذه السود الهائلة تقدم طلعت حرب تقدم مرداً لا جماعة معه
ولا حرب ولا أصدقاء.. وأعلن عن مشروعه لإنشاء بنك لمصر،
تكون أمواله كلها مصرية، وموظفوه جميعاً مصريون.. وأخذ يطوف
المدن والأقاليم ليقنع المصريين بمساعدته فى هذا السيل وما رلت
أذكر أنه ذهب مرة إلى أحد أعياء المنيا وأتفق ساعتين كاملتين
يشرح له وظيفة البنك وأعراسه وأرباح المساهمين فيه.. وفى نهاية
الجلسة، قال له الثرى الكبير، يا أسى.. الله يحسن عليك.. أما لا
أفهم فى هذه الأشياء، ولكن خذ ٢٠ جنيهًا تساعدك.... ولم
يعضب طلعت حرب، ولم يفقد أعصابه بل أخذ العشرين جنيهًا

و رسل بها أنسهما إلى الثرى الكبير. ومن يدري؟ لعل هذا الثرى الكبير قد فهم الآن معنى البنوك، وأصبح من كبار المساهمين

وش عليه الجميع حرباً شعواء. الأحابى يحاربونه ليهدموا الملك فؤاد يحاربه، لأنه ليس من رجاله. الأحراب تحاربه الإخيلير لا يطبقونه الصحف المرتزقة تهاجمه لكن يدفع لها مصاريف سرية من أموال البنك. وكان يدفع مصاريف سرية فعلاً. ولكن من حيبه الخاص فهو لا يستطيع أن يترك الصحف تمصى من ش الحملات عليه. ولا يستطيع أن يدفع لها من أموال المساهمين

وكانت الفكرة السائدة أيضاً أن الشباب المصريين لا يصلحون إلا للوظائف الحكومية دون الأعمال الحرة. ولكن طلعت حرب أصبر على ألا يستعبد من بنك مصر وشركائه إلا المصريين. وكان الرتر للبنك فى أية ساعة من النهار يرى طلعت حرب يطوف بالمكانات والصروع ليصرف مقدرة كل موظف ومجهوده وكانت عياد تلتقطن الشباب لكف فهدمه إلى الأمام. ويمهد إليه بالمستوليات. . والجبن الحاصر لدى يسيطر على اقتصاديات مصر معظم أفراد من صبح يدى طلعت حرب...

وشجاعة طلعت حرب هى اقتحام الميادين المجهولة يصدقها حلماء اليوم لقد افتتح ميادين حطرة وأشأ فيها شركات راسحة مثل شركة مصر للطيران وشركة مصر للتمثيل والسيمى وشركة مصر للملاحة النهرية وشركة مصر لمصايد الأسماك . ديك من الشركات الكبرى كشركات العزل والسمج. والعريب أن الشركات التى أنشأها طلعت حرب لم ترد بعد وهاته شركة واحدة . بل إن الشركات التى تركها صغيرة ناشئة لم تتدعم بعد، لا تزال حتى اليوم صغيرة، غير راسخة...

افرموا قصه جهاد طلعت حرب - ابحتو كيف سيع لكى يجد
فى مصر - ومسد ربع ثمر - رعوں الأموال الكاهبة لكى يشق
عشرات الشركات من مال مجبرى حرب، وبايد مصرية سمعة!
ولو طهر فى مصر حمسة فنط مثل طلعت حرب لاستقلت مصر
اقتصادياً من ريس بعيد، ولأدى هذ الاستقلال الاقتصادى حتماً الى
الاستقلال السياسى الذى م رلى نكاح من أحله!

وليس كلامى عن طلعت حرب فى هذ المحل بقريب - فقد كان
الرجل إلى ذلك كله مدناً - وقد قدمت به كان يشرف على فرقة
عبد الله عكاشة ويعملها. واصف الآن أنه هو الذى بشا ستوديو
مصر الذى لا يزال المؤسسة العنية الأولى فى عالم السبع . به
يغل عليه بالعتات والسهود ولأنه كان يعرف بماما قيمة الفن حى
يخدم المجتمع

الفصل الخامس

• متى ظهر «كشمكش» بك؟

• كيف كان سيد درويش يلحن؟

• عندما كان الريحاني يتنافس نفسه!

ما زال عرير عبد في حاجة إلى الكتابة عنه، فتاريخ هذا الرائد الأول الذي لم يكن يوحد غيره في الوسط، المصطفى في ذلك الوقت يكاد يندثر، وثلاثيته الباقيات على قيد الحياة يدكرون كل شيء، إلا عزيز عبد، هذا فضلاً عن أن قصة حياة عرير العاصفة بم فري من صمود وسقوط وبسمات ودموع تيمس إلا قصة الحركة لسيه في هذه المنزلة المضطربة التي كانت بالتمسكة لفر التمثيل - فبره الميلاد.

كانت المولود وأصحاب الفرق يسمون عرير عبد «الحسن» لأن مشروعاته الصنية عادة لا تمر الأرياح الكثيرة على شباك التذاكر. ولكنهم كانوا يعرفون في الوقت نفسه أن عرير هو الأستاذ وأنه الوحيد الذي يفهم

أما عرير فكان يحب دينا من صاحب المال من يحب له مشروعاته، كما سحت الفرشة عن النار وعثر هذه المرد على تلميذ قديم له صبح صاحب مال هو يحب لريحاني وكا الريحاني لا يزال يكسب أرباحاً طائلة من شخصه «كشكش باب» - التي سبق أن رويت قصتها - وكان الإقبال شديد ومستمراً على رؤية قصة العمدة العلى الطيب القلب الذي يحيط به عادات القاهرة، لأحسبت يصحكن على دفعه ويسين ماله

وثان عرير عبد مدين شهرين على اقناع لريحاني من ينفق على مشروع جديد أن العناء فيما يبدو ناحج وهو يريد أن يتقدم مسرحية عايشه - وزيت - شيئاً يحب الناس ويكون في لوفت نفسه أرفع وأرقى من قسطن كشكش بك وكان الريحاني - رحمه الله - معروف بالحل وتفكيره المال تقدير كسراً - حتى أنهم يدكرون أنه ظل مصرأ على لا يطق نديعه مضافاً إلهم من كل شيء على مل - يرنها يوماً ولكن لمعادير ثقت أن يموت الريحاني وأن سارع نديعه مضافاً إليه الورثة في نرشمه وسى دت فلم تكن مهمه اقناع الريحاني بأن يسبق على اخراج روائه حرى - غير الروايات لى يمثلها - بالمهمة السهلة ولكنه الشنع وقيل ن ينفق على الرواية.

وبعد أن سمر عرير المال ذهب يبحث عن الشخص و ينفق بأحد أبناء الطبقة الأرستقراطية التركية من هواد الفن - المرحوم محمد تيمور - وأحد مكران في قصة شخصية جديدة غير شخصية العمدة الريى شخصية تكون من واقع الحياة المصرية. حتى انتهى تيمور إلى وضع أوبريت «العشرة الطيبة» متحدثاً هذه

المرة عن الشخصيات التركبية المتعجرفة، الصيقة الأفق هي ثوب
من النمد المترير والسحرية وأحد بديع خبري القصة ليسج لها
الأرجال والاعاسي وليرصعها بالكات لمصريه لصيمة

وقصى عرير فترة طويلة بعتار مع ثيه ور شخصيات الأوسريت
و حصارا مركي مرده لدور البطولة العناشة وسيدذ اسمها «برلنتي»
لدور سطة المعية، واحترأ أيضاً معجار عثمان وستيمان روستي
ومحمد المقرطه وخمسين راص ومحمود رصا، واحاراً المثلة بظلة
مرا، احى لدور سب الدار ووصفا دوراً خاصاً ليس هي عشاء
لتقوم به المثلة الناشئة.

الألحان ومن المرحوم سيد درويش تعلم عرير عيد داء كان له
اثر بالغ في حياته فيما بعد، فقد كان سيد درويش لا تطاوعه
الألحان إلا اذا وصل إلى قمة الانسباط، بتعاطي كميات ضخمة
من المخدرات وكان عرير عيد في حاجة الى ان يحرق حلف سيد
درويش حتى يسحر له الألحان بسرعة واصطر عرير الى مصاحبة
سيد درويش مصاحبة دائمة حوالي عشرين يوماً ثم فيها وضع
للألحان هو وممثل هي المرفقة اسمه محمود رصا كان الثلاثة
يخسبون في أحد المشاهي الرحيصة او الحانات الحمقة ويشتري
عرير من غيرانية لرواية- كميات الخشيش و لايقون اللازمة..
واد هم على هذا النحو بطنق سيد درويش الألحان - وكان يعين
شموياً - ويسرع محمود رصا فيحطم الألحان - وكان سريع
الاندشاط وفي اليوم التالي يذهبون إلى المطربين فيمصى محمود
رصا في ترويد ألحان سيد درويش وتحببها لممثلين بحضور
المسد درويش . وهكذا ويستطيع ان يقول ان عرير عيد قد

اشترك في وضع هذه الألحان، إذ كان يقترح على الشيخ سيد التعميلات، ويمدّ رأيه في مدى تغيير اللحن عن هذا الموقف أو ذاك . وكان الصبح لا يأتي على هؤلاء الثلاثة إلا وهم خارجون من حانة أو كهف... في حالة بضعة من الميمومية والاصفرار والاضطراب.

وقد جاءت الألحان - فعلاً - عملاً رائعاً حالداً، في تاريخ المسرح العنائي المصري . أما عريز... فقد ركب هذا الداء منذ تلك اللحظة . واصبح كلما أغرقته الهموم، وألم بروحه الصعف والإرهاق، لجأ إلى هذه المكيفات يعرق في دخانها الأزرق. حتى تنقشله منه يد، أو مشروع أو عمل جديد.

وارتفعت المستار عن الأوبريت... وكل شيء فيها جديد، الوجوه... والألحان، والإخراج، والروح العامة السارية في المسرحية كلها .

وكانت الأسر التركية في ذلك الوقت قوية النموذ في مصر وللاستقراطية التركية مكان مرموق من رهبة الناس، وتندر العامة وكانت بعض الثيارات السياسية في مصر مارالت تناصل الانجليز من أجل إعادة مصر إلى حظيرة الخلافة العثمانية والذين يدينون بالولاء للتمكيز التركي أو الأصل التركي كثيرون والاستقراطية المصرية كلها تقضى أصيافها على صماف اليوسفور.. وصدمت أوبريت «المعصرة الطيبة» كل هؤلاء بما حوته من نقد وسخرية بهذه الطبقة والعقلية هثارت في بعض الصحف والدوائر حملة عنيفة عليها .. بل أذكر أن عدداً كبيراً من المتسرحين في الليلة الأولى، وثبوا من مقاعدهم ثائرين صاحبين بصرخون في وجوه الممثلين احتجاجاً واستنكاراً..

وكان معظم رواد المسرح - خصوصاً في الليالي الأولى - من الأغنياء... ذوي الأصل التركي طبعاً.

وتجمع عدد من المنصرحين يهتف ضد المسرحية بحياة تركيا وسلاطان تركيا) وكان عرير عبد قد تمزج مع مؤلف المسرحية محمد تيمور - على أن يحضر الافتتاح لكي يقدمه إلى الجماهير بعد انتهاء التمثيل - وكان تيمور إنساناً حساناً رقيق المشاعر جداً، فما أن رأى ثورة هؤلاء الناس، وكان هو نفسه تركي الأصل ونم تحد طبيعته الصبية حرجاً من المسرحية بالأتراك حتى كن إلى الصرار من المسرح كله. وعندما أحد عرير يبحث عنه بعد انتهاء التمثيل

على أن هذه الثورة كانت سبباً آخر لنجاح الرواية، فقد دفع هذا النحو إلى صالة المسرح أهواً من الناس جاءوا بين منفرج، ومعجب، وشامت...

وبعد أسبوعين من النجاح المتصل بدأ مسرح الريحاس الذي يمثل فيه الريحاس نفسه يتأثر من هذا النجاح وبات وضع الريحاس عريضاً - فهو يمثل في مسرح آخر ويهيم إقبال الجماهير عليه طبعاً - وهو في الوقت نفسه معول هذه الصرفة التي تنافسه، الذي يأتي آخر الليل ويتمتع الإبراد ويصرف المصابين أحورهم واحد بحيث يقصص بدء في منافسة الإبداع على الرواية واحد يقلل العناية لها، حتى هبط لايراد هبوطاً ملحوظاً، فذهب إلى عرير يقول له إنه يجب إيقاف الرواية لأنه لا يستطيع أن يبدأ في الخسارة.

واسدل الستار معلًا على هذه الأوبريت وسكت أمفامها
العنصرية، وظلت كذلك يعلوه الغبار، ويخميها ظلام المكاتب حتى
عادت الفرقة المصرية فأخرجتها بعد سنوات قليلة إخراجاً
جديداً...

الفصل السادس

• ظهور محمد عبد الوهاب

• اشتراك الفن في ثورة ١٩١٩

• التمثيل يصبح فناً محترفاً

لم تذهب جهود هؤلاء المصنفين من أبناء الرعيل الأول عبثاً فمن ناحية أحد يتكون بالتدريج جمهور مصري كبير يواظب على مشاهدة المسرح، ومن ناحية أخرى، أحد التمثيل يبدو - في عيون الناس - شيئاً محترفاً نه كرامته، مما دفع الشباب المثقف من أبناء الأوسر الكبيرة إلى دخول هذا الميدان .

وكان ألمع من طهر من هذا الشباب هي تلك العنزة الأستاذ عبد الرحمن رشدي - حصل عبد الرحمن رشدي على ليسانس الحقوق - وكان شيئاً بادرأ - واشتغل بالمحاماة زمناً، ثم هوى التمثيل فالتصم إلى فرقة جورج أبيض، وأذكر أن عقده مع جورج كان يمس على أن مرتبه الشهري عشرون جنيهاً - مصرياً - وكانت العسلة الشائعة في ذلك الوقت الحبيه - الذهبى الانجليزى، وكان يساوى $\frac{1}{2}$ ٩٧ قرشاً فقط أى أقل من الحفيه المصرى بقدرشين

وبصفاء وأذكر أن عبد الرحمن رشدي كان يصر على أن يقبض
قرشين و نصف فوق كل جنيه ذهبي إنجليزى.. فقد كان محامياً.
وكان يتمسك بحرفية العقد .

وكان عبد الرحمن رشدي جميل الوجه، فارغ الطول، وكان
صعب الأعصاب سريع التأثر جداً.. فلا يكاد يمضى في أداء الدور
المسرحي قليلاً حتى يمسى نفسه، ويمقد سيطرته على مشاعره .
فإذا به يبيكي حقاً، ويرتعد، ويلهث صوته ويعمل حتى تتطمس معالم
الكلمات الحارحة من فمه، فإذا انتهى التمثيل ظل فترة على هذا
النحو.. عائباً عن حقيقة مصه تأثراً وراء الدور الذي كان يؤديه..
وإذا كان الاندماج في الدور مهزة كبرى، فإن الاندماج الرائد يقطب
إلى أداء ممثلت من صاحبه، ليس له رمام .

عمل عبد الرحمن رشدي في فرقة جورج فتره وجهرة أحرر عيها
شهرة واسعة خصوصاً في دور «تهموز» المتى الأول في رواية لويس
الحادى عشر. ثم دب بينهما خلاف على بعض المسائل المالية،
فقدر عبد الرحمن رشدي أن يفصل وحرصه على ذلك الشباب
المتقف الذى رحل إلى الفرقة حرضوه مندفعين بحماسهم، وقلة
تجربتهم. على ترك فرقة جورج وتكوين فرقة مستقلة به

وفعلاً انفصل عبد الرحمن رشدي وأعلن عن فرقة جديدة..

وما رلنا حتى الآن نعلم من هذا الداء.. دار التمسرع والمردية
والارتحال لا يشتهر معتل وممثلة إلا وتسارع بالانفصال لتكون
لنفسها شركة سيمائية تحمل اسمها.. لا يلمع قلم إلا ويسرع إلى
إصدار مجلة أو جريدة خاصة به. والعيب في ذلك مردوح عيب

الناشئ الذى لا يعرف أن امصاله قبل الأوان يضيعه، وأن ما يصنعه بمفرده - وعيب صاحب العمل القديم الذى لا يعرف أن كل انفصال عنه يضعفه، وأنه من الخطأ أن يتعاضى عن حقوق الناشئين -

كون عبد الرحمن رشدى ورقة من الشبان الناشئين بصمة عامة. ولكنه أحد ميلاديان بظلة الشيخ سلامة القديمة كممثلة أولى للفرقة. وقدمت الفرقة روايات أذكر منها «العرائس» و «الموت المدنى». وكانت ميلاديان تبدو عريضة تماماً على جو الفرقة.. بطريقتها القديمة والقائنها المتخلف - ولا أنسى أنها ظهرت مرة فى رواية اسمها «البدوية» ألفها المرحوم إبراهيم رمزى - وكان فى الرواية دور بنت أعرابية - بحيلة ككل الأعرابيات - فى سن السادسة عشرة.. ولعبت ميلاديان هذا الدور بوربها الذى كان يقترب من المائدة كيلو على أنها لم تثبت أن احتلمت مع عبد الرحمن رشدى. وحلت الفنان الناشئة محلها فى البطولة النسائية للفرقة.

وكان مخرج الفرقة الممثل عمر وصفي يخرج الروايات بطريقة ليست من الإخراج هى شيء... إذ لم يكن عبد الرحمن رشدى على وفاق مع عزيز عيد... كل منهما شديد الاعتزاز بنفسه وليس مستعداً للرضوخ لأراء الآخر.

ونجحت الفرقة فى أول الأمر مجاحاً لم يستمر طويلاً.. فصاحب الفرقة عبد الرحمن رشدى ليس إدارياً على الإطلاق ليس فى جعبته سوى الليماس ويسمى بقود الأصدقاء.. ومرتبات الممثلين قليلة جداً. والروايات التى تقدمها الفرقة قليلة رديئة الإخراج . فلما هبط الإيراد هبوطاً ملحوظاً... لجأت الفرقة إلى الطريقة

الى كادت تتحاييل بها الفرق على البقاء: بالذهاب إلى الريف، في رحلات طويلة.

وشاعت الأقذار أن توفق فرقة عبد الرحمن رشدي في هذه الثمرة إلى اكتشاف فني كبير فقد بدأ جورج أبيض يقدم بين حصول الروايات مطرباً ناشئاً هو حامد مرسى، ليلقى الطوائف في مصر . وكانت المظاهرات مسموعة ولا تقابل إلا بإطلاق النار . وكانت كل مظاهرة تحرج وقد استعدت للمودة بعدد لا بأس به من القتل والجرحى . وفي الساعة المحددة خرجت كل فرقة من المسرح الذي تعمل فيه، وقد حملت علماً كبيراً، والتقت الفرق كلها في ميدان الأوبرا أمام فندق الكويتيننتال... وكان في السائرين جورج أبيض وعبد الرحمن رشدي وعزيز عبيد وبجيب الريحاني وركي ظليمات. ومحمد عبد القنوس ومحمد تيمور وكل من كان يعمل في المسارح ممثلاً أو محرجاً أو عاملاً. وكان بعضهم يلبس ملابس عربية وبعضهم يلبس ملابس فرعونية وغيرها من ثياب القومية المصرية. وتقدمت المظاهرة عربة حنطور تركبها الممثلتان الوحيدتان في المظاهرة: الممثلة الناشئة تحمل علماً والممثلة ماري إبراهيم ومعها في العربة الأستاذ عبد الحلهم القمراوى المحرر بالأهرام، وكان مديراً للمسرح برنتانيا.

وتجمع حول المظاهرة حلق كثير وسارت تقطع ميدان الأوبرا ومن حولها تسمى جمارات الشهداء وصيحات الجماهير وتحت تمثال إبراهيم باشا مباشرة رأت الممثلة الناشئة جنديين إنجليزيين صريحين وقد نزف منهما دم غرير.. واتجهت المظاهرة إلى شارع عدلى ولم تكد تمضى فيه، حتى تصدى لها جنديان إنجليزيان

أخزان... ومضت المظاهرة... ورفع أحد الحننيين بندقيته وصوبها إلى العنابة الناشئة حاملة العلم وتجمعت العنابة الناشئة من الرعب، وشمرت بسحوة تقمر جسدها.. وأحبت كأن رصاصه قد انطلقت واخترقت ظهرها فعلاً فتشيتت بالعلم كأنها تستند إليه ولم يكن قد أصابها في الواقع شيء من هذا الذي صورته لها الفرع... وقد تبهت فيما بعد أن الجندى الإنجليزى لم يكذب يرفع بندقيته حتى عاجلته رصاصه من أحد الثوار المصريين، كان محتباً في شارع جانبي صغير متفرع من شارع عدلى .
وأسرعت المظاهرة عائدة إلى مسرح برنتايا .

وانتهت الثورة بأول انتصار سجله الشعب المصرى في عصره الحديث: بإطلاق سراح سعد زغلول وصحبه، وتذكر فنانا الناشئة ان هذه الأحداث كانت بدء اهتمامها بالسياسة ولم تكن تفهم بعد كل تفاصيلها... كل ما كانت تفهمه أن البلد فيه إنجليز يعصبونه، وأن سعد زغلول رجل عظيم قام بحرق هذا البلد، وأحبت سعد زغلول حقاً شديداً، وأنها لتذكر أياماً سارت فيها على قدميها من ميدان باب الحديد إلى مصر الجديدة لتمتتع إلى حطاب يلقيه سعد هناك... ولعل إعجابها بسعد وحرصها على سماعه كلما حطب في مكان كان له سبب آخر متعلق بالناس . فقد كان سعد صاحب أجمل صوت بين أصوات الخطباء . صوت بهدر كالرعد ويعصف كالريح... ويبدأ كاللوح المنكسر الصغير وطريقته في الإلقاء تعطى الكلمات - نفس الكلمات - رنيناً أحاداً ومعاني جديدة. وكان كل الناس مثل العنابة الناشئة في هذه المشاعر يحسون سعداً... بلا رهبة، ولا خوف، ولا ملق.

الفصل السابع

• تكوين فرقة رمسيس

• أزمة بسبب نقد يوسف وهبى

• الجراج الذى أصبح مسرح الريحالى

اليوم... أصل إلى مرحلة مهمة من مراحل التاريخ المسرحى فى مصر... وأقصد بها تلك المرحلة التى لمعت فيها فرقة رمسيس المرقية التى ما زال الناس يذكرونها كصفحة مجد للمسرح المصرى. وسوف أعمد فى حديثى عن فرقة رمسيس إلى ترك الحوادث الصغيرة التى قد لا تهم إلا أصحابها - فالذى يهمى هو أن أوضح قدر الطاقة، لماذا نجحت فرقة رمسيس ولماذا هشكت - محاولة أن أكون فى حديثى هذا صريحة إلى أقصى حد، وراجية فى الوقت نفسه أن يكون كلامى حقيقياً على صديقى القديم الأستاذ يوسف وهبى.

وقد سبق لى أن رويت، كيف كان يوسف وهبى هاوياً يلغى المونولوجات فى الحفلات الخيرية، ثم كيف الحقه عزيز عبد أول مرة بفرقته، ليلغى بعض المونولوجات أيضاً فى أثناء التمثيل - وهى الفرقة التى انتهت حياتها سريعاً، تحت وابل من البيض والطماطم.

على أن صلة يوسف بعزير لم ينقطع بعد هذه التجربة فقد ظل يوسف يوالى الاتصال بعزير، وكان على خلاف شديد مع عائلته العسية الكبيرة لهوانه التمثيل ثم حدث أن سافر يوسف إلى إيطاليا وقيل إنه سافر لأسباب عائلية وقيل إنه سافر فراراً من حب إحدى رافصات المصارح له وكانت تدعى «كالبويا».

وكان عزير يبحث عن كل صاحب مال ويحوم حوله كما تحوم الفراشة حول النار وكان يقول هي تفسير ذلك إن عدى الفس وأريد من عبدة المال! وعلم عزير يوماً أن والد يوسف - المرحوم وهى باشا - قد مات وأن الشاب الذى يهوى التمثيل قد أصبح وارثاً عسياً، وبسرعة المرق، حرم عزير حشائنه، وأعلن أنه مسافر إلى إيطاليا ليقابل يوسف ويقمه باشاء هرقة تمثيلية

وسافر عزير فعلاً وبصحته الأستاذ مختار عثمان وكان يوسف قد اتجه دهنه أول الأمر إلى السيمما وفكر فى العمل فى الأفلام الإيطالية. وكان من أصدقاء يوسف الأستاذ ركنى طهيمات، فأحد يرسل له الخطابات الحارة لأقناعه بالعودة إلى مصر والعمل على حشمة المسرح واعتنع يوسف فعلاً بحر الأمر. وإن كان قد ظل - وهى أثناء عمل هرقة رمسيس - يحرى بعض التحارب السيممائية الصغيرة لنفسه...

ولعل هذه الحقيقة حليقة أن نذكر نصحيحاً لما يقال من أن يوسف هجر المسرح إلى السيمما فإن عقله متعلق بسريق السيمما منذ قديم، وقبل أن يغتلى حشمة مسرح رمسيس ذاتها

ومضى شهران أو ثلاثة ورست الباحرة فى الإسكندرية تحمل عزير عيد ومختار عثمان ويوسف وهبى.

ويزي عزير بعد ذلك أن يوصف بعد أن ترك حلم السيمبا مؤقتاً،
كان يريد أن ينشئ فرقة استعراضية - إذ لم يكن قد تحصل بعد
من هواياته الأولى وهي العناء وإلقاء الموبولوجيات و تعرف على
النيسو ولكن عزير وركى طيمات ومختار عثمان أقنعوه بأن الحير
هي إنشاء فرقة للرويت الدرامية تقدم روائع المسرح العالمى بعد
ترجمتها.

وبدا عزير يجمع الممثلين وبدأ بممثلتنا الناشئة التي كانت قد
أصبحت فنانة راسخة القدم، والمطلبة الأولى على المسرح المصرى،
فتعاقد معها لكي تكون الممثلة الأولى للفرقة

ثم انضم الى الفرقة حسين رياض وأحمد علام، ثم هاطمة
رشدي وريث صدقي وكات هاطمة رشدي لا تزال تلتقي
الموبولوجيات الاستعراضية ، أما ريب صدقي فقد رأينا الممثلة
القناة مرة ثم ترك في استعراض تقدمه فرقة أمين عطا الله
وذهبت الممثلة القناة تقول لعزير:

- خساره ان تكون هذه القناة هي فرقة استعراضية لا تلبس بها

هأسرع عزير بنق معها على الالتحاق بالفرقة الجديدة

واكتملت فرقه صغيرة من حوالي ١٥ ممثلاً وسبع ممثلات باقة
بديعة من الفنانين النوايع اجتمعوا في هذه المحاولة وكل واحد
منهم لا يدعه إلا حماسه الحاصل للمس وحرصه البالغ على
المستوى الرفيع.

وبدأت هذه الباقة تبحث عن مسرح..

وعثرت الفرقة على صالة، أرضها بلاط، صاحبها يهودى اسمه «عاداء» لا أذكر أكانت في الأصل جراجاً أم داراً للسبى هي الصالة التي تطورت حتى أصبحت الآن «مسرح الريحاني».

ويدات الفرقة تعمل كحنية النحل... يوسف وهبى يصنع المستحيل لكن يحول هذا الجراج إلى مسرح لائق... هنا يجب أن تنصب خشبة المسرح . وهنا النواوير، وهوقها الألواح أعلى الثياترو لا ثروم له الأرض البلاط يجب أن تغطى، الإضاءة يجب أن توضع المدخل في حاحة إلى تجميل

وأشهد لقد أثبت صديقى الأستاذ يوسف وهبى كفاءة في الإدارة ودوقاً في الدعاية يحسد عليه وقد اشتهر بعد ذلك - وإلى يومنا هذا - ببراعته في الدعاية لتوسعة وإثارة الصحة حول أعماله

وبين أعمال لبحرة والإصلاح والنساء . كان عزيز وبطال الفرقة لا يكفون عن تدريب، وقد اتفقوا على أن يظهر جميعاً في الروايات الأولى مهما كان الدور صغيراً، على هذا البطل أو تلك ولعل السروعات المسرحية لم تشهد نظاماً كالدى كان يحافظ عليه الممثلون في فترة الاستعداد هنـه...

كانوا - وهبى الأبطال الراسحون - كالتلاميذ . لا يكفون عن التدريب حتى يدق جرس كبير على الباب فيخرجون إلى الشارع الصغير المجاور للمسرح، يأكلون الماندولينات ويشربون الشاي في قهوة الفن الموحدة هناك وبعض الحوايت الصغيرة المجاورة .. حتى يدق الجرس مرة أخرى، فيلقون ما بأيديهم، ويسرعون إلى الداخل، يلتفون حول أستاذهم القصير المجنودب، عزيز عيـد... ويواصلون التدريب.

وقد فوجئ الممثلون أثناء البروفات بحقيقة عزيمة هي ان امثل
الماشى يوسف وهى أكثرهم حاجة إلى التدريب لم يكن له سابق
عهد بالإلقاء السليم ولم يكن قد سبق له الاصطلاح بأدوار درامية
مهمة . وهو إذا تكلم أطلق لصوته وعصلات وجهه المعدى يهدر
كالشلال الصاحب، حاربا هي طريقته الكلمات حتى لا تكذب نسيه،
وبين هديره تمفجر بعض محارح الألفاظ كقطع الأحجار المتطايرة
من الشلال تهدر على نحو يصدم الأذن . وهى عمرة قد الابداع
كثيراً ما يمسى يوسف فقرات كاملة - وهو لا يحفظ أدوراه عادة -
وكثيراً ما يترك النص ليتحدث بكلام من عدياته مطمئناً الى ان
المتفرج لا يعبر الكلمات تماماً بحيث يدرك هذا الحروج.

وكان ممثلو الفرقة يلتمسون حول عريير يطلبون منه - وبشدة - أن
يرغم يوسف على التدريب وتعديل طريقته وعريير متحرج أول الأمر
ان يصارح يوسف حتى لا يعصب ويمثل مشروع الصرقة قبل
افتتاحها، وأخيراً أخذ عريير يدربه فى لين وطول بال . وإن فشل
فى إقناعه بتغيير هذه الطريقة العريية، التى مارلت - إلى اليوم -
طابع تمثيله.

وكانت المرتبات قليلة جداً . فأكبر مرتب فى الفرقة كان ثلاثين
جنيهاً يأخذها عزيز.

وكانت الممثلة الناشئة تأخذ ٢٥ جنيهاً

وكان حسين رياض وأحمد علام وغيرهم لا تزيد مرتباتهم على
١٢ أو ١٥ جنيهاً.

ولم يكن النصابون يحبون مرقعاً لينظروا إلى هذه المزيّنات ويقولوا إنها صبيحة كاذبة يفتنون وقتهم كله، وحرارتهم كلها، لكي يقدموا عصارة خبرتهم ومهارتهم إلى هذه المرفقة، ويلتمسوا - وفيهم من شاب شعره على المسرح - حول هذا الشاب الوارث الذي يحب الفن. مصممين على النجاح بأي ثمن. ههنا انتهى اليوم الحافل بالعمل.. كنت ترافق خارجين من باب المسرح متعبين، يعيشون على أقدامهم إلى حيث يسكنون... فيما عدّ يوسف، الذي اشترى سيارة فاخرة فكان أول ممثل اقتنى سيارة.

وكان الأستاذ يوسف وهبي في ذلك الوقت متروخاً من سيدة أمريكية تربت في إيطاليا. كنت تحب الفن وقيل إنها كانت تمثل في روايات الأوبرا الإيطالية حيث عرفها يوسف، ولكنها كانت سيدة محترمة مهذبة جداً، نصف في المسرح دائماً إلى جوار زوجها. وكانت تؤيد الرأي السليم لدى بعض مع الفن ولو خالفت زوجها

ومن الابتكارات التي ابتاعها يوسف في ذلك الوقت.. أنه وضع فانوساً سحرياً أمام باب المسرح يعرض صور أبطال الصرفة عصبية متلاحقة كلفيلم السينمائي. ولم تكن أنوار «الميمون» الشائعة الآن قد عرفت بعد، فكان هذا الفانوس السحري دعاية بارعة جذبت انتباه الناس إلى حد كبير.

واستقر الرأي على أن يكون الافتتاح برواية «المحبون».

ولم يكن عزير عيد، ولم تكن الممثلة الأولى، راضين عن هذا الاختيار.. فالرواية في الواقع ليست من مسرحيات الدرجة الأولى ولكن الاختيار وقع عليها لأسباب كثيرة، منها أن البطولة معقودة

هيا لرجل، مما يعطى فرصة الظهور ليوسف وهى بوضعه صاحب المرقعة، ومنها أيضاً أن دور يوسف وهى هو دور «محبون» وتمثيل دور المحبون سهل.. إذ أنه لا يحصع لقواعد دقيقه، وأى شيء يأتيه الممثل يمكن أن يقال عنه إنه جيون!..

وارتفع الستار أول مرة يوم ١٠ مارس.

وشهد الناس لأول مرة في مصر هذه المجموعة المختارة من الأبطال يؤدون أدوارهم طبقاً لأحدث قواعد التمثيل، ويقدمون للناس عملاً جديداً تماماً يتلخص في أن الممثل لا يمثل على المسرح ولكنه يحيا ، يحيا حياة طبيعیه تماماً يسى معها المنخرج أن القصة التى يشهدها من ابتكار مؤلف. لا نريد ولا معالاة.. لا انفعال في موضع الهدوء . ولا صخب في موضع الانفعال ويجعت الرواية...

وخرج الناس يتحدثون عن هذا الفن الجديد وعن الأبطال الكبار يلعبون الأدوار الصعبة وينصاممون في الأداء والرغبة الصادقة في الارتفاع بمستوى المرقعة

وهي اللبلة الأولى، بعد نهاية التمثيل وقعت بسبب رواية «المحبون» أزمة كبيرة، طل الأستاذ يوسف وهى يحهبها رمزاً طويلاً..

فقد كان بين شهود الرواية الأستاذ إبراهيم عبد القادر المارنى، وكان مختصاً بكتابة المقدسمى في جريدة «الأخبار» التى كان يصدرها المرحوم أمين الراهقى وكتب المارنى مقالاً يمدح فيه الممثلين، ويستند تمثيل يوسف وهى بالدات وكانت وجهة نظر

المرحوم المارني أن الحيون أنواع هناك الحيون الهادؤ، والحيون انداهل والحيون الشتر هناك الحيون الذي ينطوى على نفسه والحيون الذي يصرب ويحطم ون الأستاذ يوسف وهبي لم يوصح نوع الحيون المصاب به البطل ولكنه حفظ كل أنواع لحيون وانطلق يصنع على المسرح ما يشاء، مما لا يتيح للماقد أن يعاسسه على الأداء حساباً دقيقاً...

كتب الأستاذ المارني هذا المقال وأرسله إلى المطبعة. وكان للمرحوم أمين الرافعي صاحب الجريدة صديق عزيز هو المرحوم عبد الخالق مذكور باشا. وكان عبد الخالق مذكور صهر لأسرة يوسف وهبي. وتدخل مذكور باشا عند أمين الرافعي طالباً عدم نشر المقال، قائلاً: إن هذه المرفقة الجديدة يجب تشجيعها. ومن الظلم لها أن تقابل في أول أيامها بهذا النقد.

وأمر أمين الرافعي بعدم نشر المقال.

وصمم المارني على الاستقالة من الجريدة إن لم ينشر المقال وبعد مفاوضات طويلة، عاد المارني، ولكنه امتنع عن كتابة النقد الفني طيلة أيام فرقة رمسيس.

وقد ظل يوسف دائماً يكرر النعت المسمى، ويصيق بالصحف التي تنصدي له بالتوجيه، وهي طبيعة لا يجب أن تكون في لبنان الأصل. فاللبنان الحقيقي يستفيد من كل نقد سليم يوجه إليه والناس الحقيقي لا يحدّثه أن نقد رائف

الفصل الثامن

• ثيلة الافتتاح في مسرح رمسيس.

• نقادة الكاميليا تستعير ملابسها

رويت في الحلقة الماضية كيف تكونت عرفة رمسيس، وروح التضحية والإيثار والإخلاص للملح التي سادتها، حتى ارتفعت الستار عن أولى رواياتها، وكانت رواية المحبون.

وأحب أن أسجل هنا - للتاريخ - أسماء الذين تكونت منهم المرقعة وبهصوا بسننها غير المثلة الأولى، وعزير عيد ويوسف وهبي وهم، حسين رياض، أحمد علام، مختار عثمان، حسن هانيق، ستيهان رومتي، فتوح نشاطي، آدمون تويما ثم فاطمة رشدي وريث صدقي وماري منصور وسريعا إبراهيم وبعت رياض والتحقت بالفرقة بعد بدء الموسم بقليل أمينة رزق وحالتها أمينة محمد. وكان الملحن حسن شليبي ومنظم المسرح على هلال

وعلى أن رواية المحبون، كانت بداية فقط وكان اختيارها كبداية لأسباب واعتبارات مردنها فيما سبق أما العمل الفني الكبير الذي قدمته المرقعة فامتجر في الوسط الفني كالفيلة، وكان

دعامة المساح الأولى للفرقة، فقد كان مسرحيه «عاده الكاميلى» ،
ترجمتها محمود أفندى عرت الذى كان ولا يزال إلى الآن مؤطفاً فى
المجموعة الرسمية بورارة العدل ثم شحها وراجعها الاستاذان عزيز
عيد وأدمون تويما .

و لقصة فى «عاده الكاميلى» ، سيطه هادئة . ليس من النوع
الحائل بالمساجئات أو المواجه أو المواقف الصاحبه . والروايت من
هذا النوع تحتاج إلى براعة فى التعتيش أكثر . فالممثل يقف فيها على
المسرح مجرداً بلا من مقبوضته . وكذلك المخرج . فليس هناك
معارفات أو مبالعات تخفى ضعف الممثل إن ضعف . أو عدم كفاءة
المخرج إن كان غير كفء للموضوع .

فالمسرحية تروى قصة حب عنيف نشب بين عاده الكاميلى
مرجريت وبين محام شاب مستقيم ت من الريف حديثاً اسمه
أرماني ديفال ..

وقد اضطلعت الممثلة الأولى بدور مرجريت، وهو الدور الذى
حلد ذكر سارة برنار فى فرنسا . فكان أكبر أدوار حياتها الفنية

ولعب يوسف وهبى دور أرماني وأرماني شاب هادئ لا شذوذ فيه
ولا جنون . وهو من هذه الناحية لا يلائم يوسف ولكنه كان أيضاً
شاباً قديماً من الريف ، سادحاً ، غير مصقول فكان من هذه الناحية
يلائم يوسف الممثل الماشئ ، الحديث العهد بيد الأدوار

ولكن يوسف وهبى لم يكن راضياً عن دوره فى «عاده الكاميلى» ..
فهو دور عاطفى ، رقيق ، فياض بالإحساس المرهف . وهى أدوار لا
يحبها يوسف الذى يريد دائماً أن يزار ويطلق اللغات . وكان يصف

هذا الدور بأنه رفيع - ومعدل لمنظم المسرح قبل أن يدخل استجداً
بالدور:

زُغزغى يا هلال عثمان أمثل الدور ده!

وحول لعبة الأولى وموسى وهى - أو حول مرحريت ورمضان -
كانت بدور الحياة التى لا تسكنو ديماس الآن أن يصورها فى
مسرحتها

هذا هو ذب ديمال ولد رمضان الذى يطلب من مرحريت أن
تترك ابنه ويكلمها بلهجة شديدة قسسية وتهم مرحريت بطرده
فيتأثر الأب بوقور ويسرك من هذه المصيبة لها قلب من ذهب
فيشرب متسلا لئلا يسه حباً سرکه له فتحب رجاءه هذه
المرة أن الأب ديمال فى مسرح رحيم كمال الأستاذ عزيز عيد

وهذا جاستون، النرجس، خطيب حدّ الذى حدّ والصديق
المناصح لمرحريت يقوم بدوره حسن رياض

وهذا مسيو سان حو - أو العذراء - الذى تفتنه به غابية
رشيقة جميلة من صديقات مرحريت وهو ولها به رعم كل
شئ - ودورهما ينهض بهما أحمد علام وريت صدقي

وهذه صديقة أخرى لمرحريت، من نوع آخر اسمها ناشيت
فتاذ بسلة تعمل وتكسب تمثلها عاطفة شدى وتريد أن تتزوج من
صديقها حوسناى الذى يمثلها محمدر عثمان وناشيت من ر بها أن
تتزوج مرحريت من رمضان ولا تكف عن محاوله اقناعها بذلك

ثم هذه بروانتس - أو سريما - برهيم - السيدة التى كانت فى
شبابها تبغ الهوى ثم أصبحت لا بعد أن تقدمت بها السن نتاجر
فيه.

وهذا حمس فائق يؤدي دور البوق دي فرجيل الثرى المتعصب
الذى يطارد مرجريت بحبه وهى تفر منه.

وأخيراً لنين حانعة مرجريت الوفية التى تسهر على صحتها
حين يهزمها المرض كانت تؤديه ممثلة اسمها نعمت رياض.

ولا ننسى الممثلة الأولى مأساة هذه الممثلة نعمت رياض التى
كانت تؤدى دور خادمتها على المسرح. فقد كان على الممثلة الأولى أن
تمثل دور المريضة بالمل. التى أنهكتها العلة فى فصول الرواية
الأخيرة.. أما نعمت رياض التى كان عليها أن تلعب دور الخادمة
فقد كانت مريضة بالمل فعلاً.

وحدث فى ليلة أن كانت الممثلة الأولى تلعب المشهد الذى تنهص
فيه من السرير ثم توشك أن تقع.. وكان المفروض أن تصرع إليها
الخادمة لتسدها. ولكن الخادمة - المريضة بالمل فعلاً - سقطت
على الأرض.. وأسرعت الممثلة الأولى تمسدها لكى تستطيع أن
تمضى فى الأداء إلى آخر المشهد.

على هذا النحو احتشد كل الأبطال اللامعين فى الرواية.. لا
يقول واحد منهم. إن دورى صغبر.. وقد كان دور حميد رياض
بالذات دوراً صغيراً بسيطاً، ولكنه بمظهره الضيق العطوف - وإن
كان طبيباً عطوفاً فى محبره أيضاً - استطاع أن يلمع، وأن يجعل من
دوره هذا الصغير شيئاً مهماً.

ونجحت الرواية نجاحاً لم تصادفه أية رواية مسرحية أخرى
نجحت بالإخراج الدقيق والأداء المخلص والبعد عن التهريج.

ول كان لعمل الحيد هي داته حير من كل أنواع الدعيات فقد
ظمرت الرواية بهمال من الناس منتطح المطير - ولأول محمود
كاس ويوهيق دياب ومحمد التامى - لأول مرة يكتون بقدا هو الشاء
الخالص..

وذكر أن الأستاذ التامى لم يشأ أن يعونه المقد، فلم يجد ما
ياحده على المثلة الأولى الا أن كعب حدانها كان مروذاً بقطعة من
الكاوتش!.

ولكن ذلك لم يمنع من أن يطبق النقاد على المثلة الأولى لقب
سارة برنار الشرق.

وقطعة الكاوتش التي لمحبها الأستاذ التامى هي حدة المثلة
الأولى.. تمنح الباب لذكريات طريقة.

فقد قلت إن مراتب الممثلين في فرقة رمسيس كانت صئيلة وإن
المثلة الأولى لم يكن يزيد مرتبها على خمسة وعشرين جنيهاً. وكان
على الممثل مع ذلك أن يشتري - على حسابه - الثياب اللازمة
للروايات إذا كانت ثياباً عصرية أما الروايات التاريخية التي تحتاج
إلى ثياب خاصة فالفرقة هي التي تتكفل بإحضارها - ومع أن رواية
"عادة الكاميليا" تؤدي عادة بملابس العصر القديم، إن الفرقة ذات
اقتصاداً للتكاليف أن تقدمها بثياب عصرية - ومساعدتها على ذلك
أن موضوع الرواية إيساسي مما يمكن أن يحدث في كل زمان ومكان.
وهكذا أصبح على المثلة الأولى أن تشتري لهذه الرواية - على
حسابها - خمسة فساتين لمصنوع لرواية الخمسة

فماذا تصنع؟..

ذهبت الى محلات شيكوريل وصينداوى وفتحت هيهما حساباً
عاشترت الفساتين اللارمة على أن تدفع ثمنها بالتقسيط، جيبهن
كل شهر وأبدى اصحاب المحلين للممثلة الأولى تشجيعاً كبيراً
وتسهيلات لا تنساها لهم. من ذلك أن أحد الفساتين اللارمة للرواية
كان عاليًا جداً، يصل ثمنه إلى ٢٠ جيبها - وهو مبلغ ضخم في تلك
الأيام - فصرح شيكوريل للممثلة الأولى بأن تستعيره وتلعب به الدور
إلى أن يجد لها المحل ثوباً مشابهاً أقل في الثمن قليلاً، فتמיד
إليه.. بلا مقابل..

والدين يقولون الآن إن الحاسة الضعيفة لدى الجمهور المصرى
ضعيفة والدين يزعمون أنه لا يقبل إلا على روايات التهريج
الرخيص.. والدين يعتدرون عن كل ضعف في عملهم بأنهم إنما
«يسرلون» إلى مستوى الجماهير.. هؤلاء جميعاً يجب عليهم أن
يدكروا ليالى «عادة الكاميلياء» في فرقة رمسيس منذ ما يقرب من
عشرين سنة. الاقبال الذى لا مثيل له.. الهدوء والحشوع والصمت
الذى كان يسود بين المنفرجين من لحظة ارتفاع الستار عن المشهد
الأول إلى أن يهبط في المشهد الأخير - كأنهم في معبد.. الاحترام
الشديد الذى بدأ القناد والناس من جميع الطبقات يظهرون به إلى
هؤلاء الأبطال الممرحيين. وهذا العمل العسى المجيد هؤلاء الناس
الذين رأوا التمثيل يصبح لأول مرة شيئاً حديثاً، علمياً، مهماً..
كالمسياسة أو الاقتصاد أو التعليم تحشد له الجهود وتبدل فيه
القوى، وتكدح فيه المواهب - لا هوذى ولا شعودة ولا هزر - وقد
كان يحدث أحياناً أن يعطى على أحد الممترحين أثناء الرواية من
عوط التآثر في مشاهدتها الأخيرة.. فماذا كان يحدث؟ لا أحد

يتحرك حتى الجالس بجوارهم، بل يدخل العامل بهوء، ويحمل المعنى عليه إلى الخارج دون أن يبرعج الناس أو يعرجهم الحادث عن جو الرواية المسيطر عليهم، الأحد بمشاعرهم

أذكر مرة أن المنار ارتفع عن الفصل الثالث وهو بدء المأساة الحقيقية في الرواية. وهجاء ظهرت قطعة كبيرة على حشفة المبرج، ومضت إلى حيث تجلس مرجريت جوثبييه وأحدث تطوف حولها ولو كانت سيطرة التمثيل على الناس ضعيفة لصحكوا وصجوا أو حتى تهامسوا. ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث بل مدت الممثلة الأولى يدها إلى القطعة ثربت عليها هي حركة طبيعية وهي تؤدي دورها.. ومر الناس بهذا المشهد الطبيعي دون أن يعرجوا عن حيطة القصة لحظة واحدة.

وأذكر مرة أخرى أن أحد الجرسوبات هي الصلاة أخطأ ودخل في أثناء التمثيل يحمل فنجان قهوة لأحد المنفرخين الحالسين هي البياوير. ومع أنه دخل في هدوء شديد ثم يلحظه أحد إلا أن التمثيل توقف دفعة واحدة، وأسرل المنار فوراً. وذهب لشرف إلى هذا الحرسون فمضله من عمله جزاء له على إحلاله آداب المسرح، وحجل المنفرخ طالب القهوة حلاً شديداً، وأحد يعتذر عنه

إلى هذا الحد أراد الممثلون أن يكون لهم احترام ولتمثيلهم آداب، وإلى هذا الحد كان تأثر الناس وتقديرهم كبيراً

واستمر عرض الرواية أول الأمر أسبوعاً كاملاً وبعد ذلك تعاقبت الروايات اللامعة التي يقترب بها اسم المرفقة ويستمد من سمعتها، وظلت العمود الفقري الذي يدور حوله التمثيل هيبين كل

بصع روايات نعرض «عادة الكاميليا» لثله و لملتين، وكما هيكل
الإيراد أو هل الإفصاح قليلاً، فدعت لمرقة «عادة الكاميليا» لاسعاده
حمامة الجماهير لها.

وأصحت «عادة لكاميليا» شخصية يعرفها كل الناس، ويعتبرها
كل الناس كأنها واحدة منهم.

الفصل التاسع

• غادة الكامييليا، تربع ١٢ ألف جنيه ١١

• جورج ابيض يمثل إلى الضجر..

• موجة من الطلاق تجتاح القاهرة!

مضى الموسم الأول لفرقة رمسيس بلا ارتباك ولا توقف ولا خلاف فلما اقترب الموسم من نهايته وقع الخلاف الألى بين عزيز عبد واصحاب الفرق التمثيلية.. وصاحب الفرقة هذه المرة هو يوسف وهبى..

وكان عزيز فى هذه الفترة متبراً جداً، مقلماً تماماً لا يملك إلا مرتبه الذى لا يريد على ثلاثين حبيباً، يدهم جانباً منه لمساعدة بعض أهله. كان بلا بيت ولا أسرة. حمل ثيابه ومتاعه البسيط إلى إحدى حجرات المسرح، واتخذها سكناً فإذا حرج المتفرجون آخر الليل وانصرف يوسف وهبى فى سيارته الساحرة، وتمرقق الممثلون، وانقص السامرون. وأطعمت الأنوار. أغلقت الأبواب على عزيز، يقضى ليلته فى بعض المسرح.. على خشبته يمكب عصارة منه فى البروقات صباحاً وهى التمثيل ليلاً، فإذا اقترب المجر نام حلف

الكواليس بين أبواب لطفاة وتذكيرت بمصوبه هي الحو الذي
كانت فيه مند قبل تهنس «مرحريت» وبصحة المحبون

وكان عرير متشأ مع يوسف نسي ن بأحد حمسه في الماته من
صافي إيراد العرفه. فوق عرعه الشهري خلف قنرت نهاية الموسم
بدأ عزيز بطالب بحسمه ويوسف وهبي يدأوع ويعرج من جينه
كل يوم.. عدرأ لحساب لم يصعب بعد. «لدهاتر لم تسو الديون
لم تدفع. حسي وصل الي بعدر لاجير ن العرفه لا تكسب!

الصالة كل يوم عاصه باناس وشك التذاكر يحمل لافتة «كامل
العنده» و«عاده الكاميليا» وحدها - كما قال مدير لحسابات -
ربعت ١٢ ألب حنيه والمرح - وإن كان يوسف يقول ان تكاليف
إعداده بلغت عشرة آلاف جنيه إلا أن ية عين خبيرة تعرف انه لم
يتكلف أكثر من ثلاثة آلاف.

ويوسف يقول ان العرفه لا تكسب! وحس عرير! وهرز ان
يرك المسرح ان يعقد عملة «مرته» ومكنه. واسرته وحياته كله
التي انحصرت في هذ المسرح بصغر ولكن الممثل الاوى تحدث
لنسوية الحلاف ونهدئة لاعضاء. وهدت أعصاب عرير كما كان
يحدث دائما منه بعد لى حبيت بحسمه في ذربح ولم يعد
يوسف إليه طبعاً.

وكانت قصة نصيب عرير لمخفود «حر رواسه قدمتها عرعه
رمسيم في هذا الموسم.. وراء الكواليس..

وعلى هذه القصة انهى الموسم وسافر يوسف لى وروبا فى
إجارة. وكان النظام أن يعصى ممثلو العرفه لعطلة بلا مرات

وايضا المروفات نصف مرتب. وبعد شهرين عاد يوسف . وبدأ الاستعداد للموسم الثاني . فبدأ رواية تبدأ المرقعة هذه المرة؟

راسبوتين

وكان راسبوتين في ذلك الموقف لم يعض على سقوطه إلا بصع سموات ، وكما حدث عقب خروج فاروق مثلاً .. انطلقت صحف العالم تتسابق في سرد الروايات والقصص عن راسبوتين وأرتفعت المبالغت في بورصة السبق الصحفي. حتى اتخذ راسبوتين صورة يشعة جداً .. كربة جداً . شادة جداً .. لرجل قدر في كل شيء .. في سلوكه وأخلاقه وهيئته ..

واقنع يوسف هذه الشخصية. هذه المبالغت الهائلة ترصيه للأدوار الشادة هي التي تناسبه . فعلاً نجح يوسف في أداء هذه الشخصية نجاحاً مازال مذكوراً .

ورفضت الممثلة الأولى أن تلعب في هذه الرواية دور القيصرة الهريل. الميت. الذي لا فائدة من نغم الروح فيه فأعطاه يوسف للبطلة القديمة إيرير ستاني وأرتفعت الستار في أول الموسم الثاني ليرى الناس راسبوتين انساناً قديراً بانياً . ينطق على الأرض ويتعطف في اكمامه ويصرخ في الناس. ثور شرس هائج ليس لشخصيته أساس عميق. ولا لأعماله تفسير.

ولم يمض أسبوع حتى أسرع يوسف إلى الممثلة الأولى يرحوها أن تصل أداء دور القيصرة . إنقاذاً للشخصية التي هوت بها إيرير ستاني واصطورت الممثلة الأولى احمر الأمر إلى الفبول. فعقدوا يلزمها بأن تمثل الأدوار الأولى التي يمهدها إليها . وإن بقيت تؤدي هذا الدور الميت وهي كارهة.

وكتب المساعد الكتب الاستاذ جراهيه المندري مقالاً طويلاً في العدد الذي صدر في ١٦ نوفمبر سنة ١٩٧٤ من مجلة التمثيل عن رواية راسبوتين هذه قال فيه بعد ان اخص موضوع المسرحية هذا جوهر الموضوع وانما لتدرب منه سسبلاته لمقبرته وحاجته إلى حائثه رئيسية تتحرب الأشخاص بموجها وتطل تنمو حسب قاعدة التدرج المسرحي حتى نهاية الرواية فيخرج منها المشاهد بمجموعه شخصيات صادقة او بفكرة اجتماعية عميقة او بتحليل ظاهرة نفسية ذات شأن.

لم نهم البتة كتب أصبح راسبوتين صاحب السلطة المطلقة في روسيا، ولا الشخصية التي تكون بها دعاء ذلك الرجل بل رأينا راسبوتين فجأة - هبة محبلاً نحس له أكبر العوس دون سبب يشرحه لنا المؤلف ثم ان يوسف بك ثم يقدم لنا راسبوتين بالمرّة، ولم نرسم لنا في بدء رواية شخصيته الذهبية وفرارة نفسه حتى يمهّد لنا السبيل لعريف الوقائع التي منبثوم بها، وشئ عن ذلك أن جاء لرحل محسن صورة حيالته وكان كل عمل يأتيه بدعو إلى لاندماش لدرجة عدم الانسجام مثال ذلك أن النساء جميعاً كن يقعن في لحظة - مروت خداعاً لا معانعه أو تدلل أو مقاومة وبحر، لا يندري ما سبب ذلك وش يوسف بك أمرره لنا وحش الحلق عريض لمطبق نبع المطهر لا ذلّة فيه البتة على رجل الاستمالة والإغواء..

ثم أن هناك ممثلة حرة وهي أن راسبوتين يوسف بك ليس بالإنسان إنما هو الله نفسه ضبط إلى الأرض. فإن أعداء حاولوا قتله ثلاث مرّات، الأولى بسهم رعافو لثاسة بالسهم أيضاً، والثالثة

بثلاث رصاصات، عمر ان المؤلف لم يشأ لراسبوتيه أن يموت بفعل ذلك كله. بل أوغر إلى أحد أشعاصه بأن يلقيه برلعة ضخمة هائلة حتى يبردا تأثير السحر على بعض المتفرج على أن «التأثير» هي المسرح ١٩ - إلى المؤلف هي استعماله انقلب إلى صده».

كانت هذه هي مسرحية راسبوتين كما كتب عنها «الأستاذ إبراهيم المصري».

ثم بدأت الروايات لتأخذ ترحف على مسرح رمسيس وتتراحم على أبوابه وقد احتدأ أن كل عمل باجح لا يلبث أن يتراحم حوله المصوليون والمهاضون والجهال، كل واحد يريد أن يظمر بشيء من هذا البجاح وهذا ما حدث لرمسيس فقد ألقت حول يوسف عدد كبير من هذا النوع وأعرفوه بميص من الروايات التي هي في الواقع أقرب إلى الروايات البوليسية. وكان أبسط طريق يسلكه صاحب المسرحية لتعلق يوسف هو أن يجعل دوره يستغرق المسرحية كلها وأن ينثر سائر الشخصيات من حوله ومن هذا النوع رواية «القناع الأزرق» وما إليها.

ويصدر ما بدأت العرفة تمتد عن الطريق القبيح الصحيح، بدأ لايراد يهبط وإبدال الناس يقل وإزاء ذلك اقتنع يوسف بأن يخرج من درج مكتبته مسرحية عالمية في شهرتها، كان يصر على دفعها من وقت بعيد مسرحية حلمتها سارة برار على المسرح المصري وترجمها للفرقة الأستاذ حبيب حاماتي هي مسرحية «فيدورا».

ومسرحية «فيدورا» تلعب الدور الأول فيه سيده، وهذا هو سر معارضة يوسف في إخراجها أول الأمر وأذكر أن الأستاذ عزيز عيد

بذل جهد كبير في مسح يوسف إخراجها، فلم يصل إلى إقصاه
إلا بعد أن أفضعه بال دورة فيها سوف يظهر تصديق الناس، وأمسك
الرواية وأحد يقب صمغتها ويشير له إلى المواضع التي سوف
يقف عندها، ليصدق الناس.

ولكن تمثيل الرواية لم يات - من هذه الناحية فقط - بما يرضى
يوسف إذ يبدو أن الجمهور قصر في التصديق له.

واذكر أن لقصة كانت تحتوى على مشهد دقيق جداً بين يوسف
والممثلة الأولى التي كانت تلعب دور السلطانة: يوسف قتل خطيبها..
وهي قد جاءت لتستقيم معه ولكنه يسرد لها قصة هذا الخطيب
المقتول كيف كان فاسداً حائساً محرماً، وتنهال فكرة البطلة عن
خطيبها دفعة واحدة . حتى إذا وصل يوسف في كلامه إلا أنه لكل
هذه الأسباب قد قتله تقول له السلطانة . أحسنت..

هالشهد - كما ترى - كلام متصل من يوسف وصمت متصل من
السلطانة . ولكن ليس كانوا - بحكم الرواية - أكثر ابتهاهاً للبطلة
والتعبيرات المتعاقبة على وجهها وحركاتها وهي تسمع هذه
الاعتراضات لرهبة . حتى إذا قالت البطلة كلمتها الوحيدة
«أحسنت» انفجر الناس في تصفيق طويل.

وكان ثورة يوسف لأن كل الكلام الذي قبله لم يحرر التصفيق
الذي أحرزته كلمة واحدة بقولها السلطانة . مع أن حوادث القصة
وحددها هي التي جعلت الأهمية لهذه الكلمة الوحيدة

وقصة «فيدورا» كما يرى القارئ - هي التي أخذ يوسف عنها
روايته «عرايم وانتقام» . وكان أبرز التعديلات التي أدخلها من عنده

عليها إضافته استعراض «نشد الأسرة العلوية» الشهير يؤكد صحة أخرى في يوسف هي حبه لمبالغة في كل شيء فهو في رؤية «غرام وانتقام» يبحث عن استعراض موسيقى صبحم وتسعرخس له البطلة أسماهان تاريخ مصر من أيام التراعسة، ولكنه يقول بها ما معناه إن مصر لم تحلقها إلا الأسرة العلوية ثم يلغى حطبه حماسية طويلة يرفع فيها الأسرة العلوية من محمد عبي إلى فاروق إلى أعلى مراتب القديسين ثم يقدم هذا النشيد، فإذا تغير العهد وطارت الأسرة العلوية المحيدة، ووقف على مسرح التحرير يحط بحماس بالغ أيضاً، حتى اقترح إلغاء حرف «الماء» الذي شهروه فاروق وأسرته.. وقال عن هذه الأسرة العلوية كلاماً لم يلقه أحد من أقدم خصومها..

وما سررت هذه الملاحظة، إلا لأقول إن الفنان الحقيقي انسان لا يتغير ولا يساير.

فالفنان الحقيقي لا يفتري بشيء قدر اعتزازه بصفه «كرامته ولا يرى في الدنيا شرفاً أرفع من الولاء للمثل العليا التي يمثلها هذا الفن، أو مجده يداني الإخلاص له والتعاضد في خدمته وكل سيد غير الفن - في نظر الفنان الحقيقي - مهما كانت عظمتة ومهما بلغ مجده وسلطته - أتمه من أن يرضى بأن يصحى عن أحله بدرة واحدة من ولائه للفن.

المهم أن رواية «فيدورا» نجحت نجاحاً كبيراً ووصل إلى مرتبة نجاح «غادة الكاميليا» وأضيفت به إلى سجل الأعمال الباهرة التي قدمها مسرح رمسيس مثل «متاشا» و«المضعة» و«دافيد كوبر فيلد» التي قدمتها الفرقة باسم «الفهب».

وهي هذه الروايات برز كل فنان من أفراد البقعة هي الشخصية
أو الشخصيات التي تلائمه وكانت لكل حبس أو فنانة ليالته
الحالدة..

أحمد علام هي شخصيته الفنية هي روايه «كوبره بلد» وعلام
إنسان مثقف واسع الاطلاع لا يكف عن قراءة روائع أدب العالم.
وأذكر أنه كان معجباً بالأدب الروسي بصفة خاصة ومع ن علام
اشتهر أحياناً بالأدوار العاطفية الرفيعة مثل دور «محبون ليل» إلا
أنه في الواقع يبدو أكثر امتيزاً في أدوار لرحل لسوى منه في
أدوار العاشق المحطم الضعيف.

وهاطمة رشدي الممثلة المتهدة التي لم تكن تترك - بسحتها من
الرواية التي تمثلها إلا لحظة دخولها المسرح لا تكف عن الحفظ
النمرين والتجربة وهي تتألق عادة في دور القوية لارادة العسمة،
التي تناضل بون ما تريد..

ولست أدري ما الذي حمل هاطمة رشدي تغزل المسرح وتترك
هبة هذا الصراع الكبير، وأنا شخصياً لا أذكر في رأيها منذ خمس
عشرة سنة تقريباً.

وامية رزق التي كانت في أول عهدها برميس تلميدة رائعة
لا تترك الكواليس، محقة في المسرح، تكاد تلتهم التمثيل والممثلين
النهاية.. مخترنة في أعضائها تحارب التمثيل وطرق الأداء
والتعبير، وكانت تنمو في أدوار الممثلة الرفيعة، المشوبة لهاطمة،
السريعة التأثير.

ورئيساً صدقي في دور «دلائفت» - بمسرح - قصة التي تعلمت
تعليماً رافياً في الجامعة، ثم عادت إلى مسرحها الريفي هي كارهة
لهذه البيئة عبر راضية عنها وقد كانت موفقة في هذا الدور جداً

أما يوسف وهي ضار دوره في رواية «لذهب» أو «كوسر وليد»
يعتبر في نظري من أفضل أدوار - وهذه اللون الشاد من
الشخصيات هو أكثر ما يأسد يوسف من أدوار

وأخيراً حسين رياض الذي لا يناري من هذا الرجل يكاد يكون
الوحيد بين أبطال الذي يؤدي أدوار الكوميدي والدرام بنفس
الامتياز. ولا أكاد أعرف بين أبطال من بحار في الآراء الطبيعي
أنك لتراه على المسرح كأنه في بيته، الذي عده عنه عدد عشرات
السنين صاحكاً أو حزيناً على حد سواء. ولا اسمي له دور
الصبايط الروسي «ميكالوف» في «وانه بيتا» وهو دور روح
عفيف عيور ولا دوره في رواية «المصنعة» الذي أحرر فيه الحائز
الأولي للتعبيل التي أنشأتها وزارة الاشتغال في هذه الأيام

ثم حلت بفرقة رمسيس - في نفس هذا الموسم - أول مسرحية
عظيمة هزت سمعتها في السوق الفني وكادت هذه المسرحية تبيح
لأن يوسف بدأ يستبد بالرأي ويدسح ركناتاً في مسرحه بحرج
من يشاء ويدخل من يشاء بغير استشارة محرر مسرحه على الأثر

فقد انضم الأستاذ جورج أنيس ومعلم «فرار» ومنه التقديم إلى
أسرة رمسيس وتقرر أن يقدم جورج ومشوء «يوه» «سيرانو دي
برحرارك» وهي رواية تحتوى على حبائل ستة عشر مطراً ونحتاج
شغلاً لذلك إلى أداء محكم سريع، واستعداد في كامل لتعبير المظاهر
في وقت قصير.

ولكن مسرح رمسيس لم يكن يصمم هذا الاستعداد لصحبه الذي
تحتاج إليه الروايات التاريخية خصوصاً اذا كانت كثيره امشاهد
مثل رواية "سيرانو دي برجرانك" كذلك دفعت الظروف معرفة نى
التعجيل فى تقديمها، مما ادى إلى عدم إعطائها فرصة الاستعداد
كاملة. فكانت النتيجة أن استمر تمثيل لروية فى الليلة الأولى من
الساعة التاسعة مساءً حتى الساعة الرابعة فى المسحر.

وبام الكثيرون فى الصلاة منكمشين من السرد، فلما خرجوا
وجدوا الصباح قد أشرق، والمدينة بدأت تستيقظ

وفى اليوم التالى احتاحت القاهرة موحة من الطلاق بسبب هذا
الحادث الضى العريد . حكم من روجة لم تصدق روحها حين جاء
إليها مع المسحر وأقسم لها إنه كان فى المسرح!! وكم من روح لم
يصدق أسرته التى أرسلها إلى المسرح فى التاسعة فعادت إليه مع
الصباح.

كانت هذه الحادثة كما قلت بمثابة ضربة عميمة هزت سمعة
المسرح لفسية ولم تعد المرفقة تجد بدأ من أن تعيد من حين لآخر
تمثيل روايات «غادة الكاميليا» و«هيدورا» و«المحبون».

ولم تعد الممثلة الأولى راضية عن أدوارها التى يعطيها لها
يوسف ليحتق مجدها الضى هيها وبدأت تشعر أن جذران هذا
المسرح تهتز، وأن الأرض تميد تحت الأقدام.

الفصل العاشر

• نظرية المروء إلى مستوى الجمهور - حائلته.

• مناحة مسرحية اسمها «النبالغ».

• النحاس يشهد مسرحية الوداع..

بدأ السهل يرحف على هرقة رمسيس مع بداية الموسم الثالث لها. وتجمع الطميليون حول يوسف كما يتراكم المراض يتملقون صاحب المال، كل واحد يريد أن يظهر ببصيص.

وكانت الصرية التالية التي أصيبت بها هرقة رمسيس هي نظرية المروء إلى الجمهور التي ظهرت في أفق الصرقة واتحدتها يوسف - حتى اللحظة - شعاراً له - وكرلت المرفقة إلى الجمهور بتقديم روايات باللغة العامية بل الموقبة. وما كان ذلك في الواقع بولاً إلى الجمهور - فالجمهور كان يفضل على الروايات القصيدة الجديدة مادامت مكتوبة بلغة سهلة - بل كان ذلك لأن الأداء باللغة العامية أسهل، لا يكلف كثيراً من التدريب، والانتقاء، والتمرس باللقاء.

ثم كرلت المرفقة مرة أخرى بتقديم روايات المواجه للمناخ فيها. وكلما زاد انصراف الناس عنها كلما ارتفع صراح رواياتها وراوت

بشاعة حوادثها، وأسرفت في إثارة المتفرجين، حتى فاقت كل حدود المعقول.

وكان خلاف الممثلة الأولى مع يوسف الحلاف الذي أدى إلى تركها رمسيس، كان بسبب رواية من روايات القوابع هذه اسمها «الدبانج» واسم الرواية وحده كاف لكي يعطى للقارئ فكرة عن أهوالها وقد ألفها مؤلف اسمه أنطون يريك وكان أنطون يريك هذا قد سبق وألف لمفرقة جورج أبيص رواية اسمها «عاصفة في بيت» جمع فيها كل ما استطاع أن يجمعه من عواصف هلمما أني ليوسف برواية «الدبانج» ورأى يوسف ما فيها من إسراف هائل، أعجبته، وقرر أن يحرقها فوراً وبدأ التدريب عليها تحت إشراف المؤلف نفسه بطريقة الإدلاء المبالغ فيها أيضاً، الطريقة التي قامت فرقة رمسيس للقضاء عليها، هككت نحد الروح مثلاً يصرح بصوت مروع هي روحته قاتلاً لها روحى وأنت طالعة بعدد شعر راسك بعدد رمال الصحراء بعدد السلالم التي حترلى عليها إلى هذه المبالغ الكلامية، والإلفاشيه التي ليست من نفس في شيء.

ولا أسترسل في الحديث عن هذه الرواية ولكنى أقول للقراء همراء من مقال كسه الأستاذ الكبير محمد التابعى يعلق به عليها هي مقال نشر في ٢ نوفمبر ١٩٢٥ وكان الأستاذ التابعى في ذلك الوقت متخصصاً في النقد الفني، قال

«الأستاذ والروائي الكبير أنطون يريك ليس في حاجة إلى أن يقدمه لرواد المسارح فالكلمة مديون له أما بالنسبة وأما بالتنشيج! طلع في العام الماضي على عالم التمثيل رواية عاصفة في بيت» وقد كفت «عاصفة» واحدة لا تحمل من الأستاذ يريك مؤلفاً

مسرّحياً يشار إليه بالبيان وهذا هو قد تقدم هذا الموسم بقصة
أخرى وهي «النباتح»..

«ولست أبوى أو الحص المصبة وإنما أريد أن أشير في إيجاز
إلى مصيبة المؤلف بعد أن شهدنا له قصتين أكرّ ظلي أنه وهو
يكتف لا يسمي إلى إرضاء لمن وحبب، ولكنه يسعى أيضاً إلى
التأثير على الجمهور فإذا اصطدمت أسباب التعرضين لم يتردد
كثيراً في تصحيحه فمن سبيل العرض الذي وهو التأثير على
الجمهور! يريد دائماً أن يهر أعصاب الجمهور هراً عيباً وهو في
ذلك قاس لا يعرف رحمة ولا شفقة ومثلت «النباتح» وكان للمؤلف
ما أراد! أبكت الجمهور وروحت نحرارة المبادئ وأقلقت راحة جمعية
الإسفاف».

ثم يقول «النباتح» أن هي إلا مباحة قائمة كل من فيها صارح
باك لاظم يشق الحبوب! ليس في لحظة - اد استثنياً ليلي -
شخص واحد يحبه أو يحقد عليه أو يرثي لحاله أو يحتقره مهارة
من المؤلف فليس في وسع كل كاتب أن يؤثر عليك بشخصيات كهذه
طعمها ليس بالحلوى ولا بالمرارة الذي فعله «همام باشا» حتى يحبه؟
وأى ذنب حياء حتى يقتله المؤلف بيد «بورسكا» وأى يد له في انتحار
ابنه «عثمان»؟ لأنه نروح من امرأة أخرى غير أمه؟ لو صح هذا
الغيبب لكان عدد المنتحرين أكثر من عدد المواليد! إن روميو لم
يبتحر لما استعالت عليه رؤيه جوليت ولكن «عثمان» لما أحرود أن
ليلى مصافرة إلى طليطا انتحر - قبل السمر! وإذا ارتفع سبب
انتحار عثمان عن كاهل همام باشا انتمت التهمة الأخرى وهي
«جنون ليلي» لأنها لم تحن إلا لموت عثمان».

وهذا بعض ما قاله الأستاذ التايي:

هذه الرواية هي التي حُرِجت من أجلها الممثلة الأولى من
الفرقة..

فقد كان في الرواية بطولتان مسائيتان إحداهما شخصية سيدة
أحسية، والثانية شخصية سيّدة مصرية، وأراد مؤلف الرواية أن
يمطى الممثلة لأولى دور السيدة الأحسية وأرادت هي أن تمثل دور
السيدة المصرية ولم يكن ذلك لأنها ترى أن هذا الدور أكبر من
سواء - فقد كان الدوران متعادلين تقريباً - ولكنها أرادت فقط أن
تشعر بنفسها بقدر ما تستطيع من المواقف والأحوال التي تدرج بها
المسرحية - تمسكت بدور السيدة المصرية لكي تقلل نصيب هذه
الشخصية من هذه المبالغ التي لا علاقة لها بالمرء ولكن المؤلف
تمسك بأن تترك هذا الدور تمسكاً عزيزاً وتاسعاً هي ذلك صاحب
المِرْقَة وأقهموا السيدة أمية ررق الممثلة الأولى لا تتمسك بهذا
الدور إلا لأنها لا تريد لأمية أن تظهر أو تلعب دوراً رئيسياً هي
إحدى الروايات وكان هذا غير صحيح فلم يكن من دأب الممثلة
الأولى أن تحاول الطفيل على أحد - وهي قد تركت لريبب صدقي
مرة في رواية بلاشيت دور النطلة ولعبت دور الأم، صارفة همها
إلى أن تمسح ريبب وهي على أول درجات المجد - كما أن الممثلة
الأولى كانت دائماً تحب أمية ررق، وتعتقد أن لها مستقبلًا زاهراً
على خشبة المسرح وهي إذ تسترجع اليوم هذا الماضي، تؤمن بأن
بطولة «الدبايح» قد حلت على أمية أكثر مما أعادتها، إذ دفعنها
إلى مبالغات الحزن التي يأخذها النقاد عليها أحياناً

وبالرغم من ذلك كله فقد تمسك صاحب المرقعة برأى المؤلف وهو إذ انتهى من عرض إرادته المطبقة على كل شيء هي المرقعة. ثم يبقئ إلا أن تحصص الممثلة الأولى أيضاً وأصبح على الممثلة الأولى أن تتخذ قراراً حاسماً فهي إما أن تترك بهائياً إلى إرادة صاحب المرقعة وتقبل روال مجدها تدريجياً وإما أن تترك المرقعة كلها إما أن تخرج من محطة بالشهرة التي وصلت إليها، وإما أن تبقى حتى تتهدم هذه الشهرة مع انهيار المسرح الذي بات قريباً وكان من رأيها دائماً أن المصار يجب أن يترك المسرح قبل أن يتركه المسرح. وأن من يبنى مجده درجة يجب ألا يصرط فيه ولا يترك نفسه يهبط السلم الذي صعد - وهو الشيء الذي لا يؤمن به - مع الأسف - الكثير من فنانينا ..

وتركت فنانينا المرقعة - وسافرت هي عطلة إلى باريس أما المرقعة فمضت تتوالى عليها الصريبات. دب الخلاف بين الممثلين والممثلات وانقلت روح التعاون التي أقامت صرح هذا البناء إلى روح من الخصومة والمشاحنات مرفت كيائها واصطدم يوسف أيضاً بمأظمة رشدي، وكان عرير عيد قد أحسها وتروحها فخرجت فاطمة وعريير ليكونا مرقعة مستقلة وكان ذلك صرية أخرى عقيمة للفرقة ومضى هذا الشمل البدع يشدد ويتفرق

وبدا العقاد يكتنن عن المرقعة مغالاب أقرب إلى رثاء الموتى أحترار منها مقالاً كتبه الكاتب الكبير الأستاذ إبراهيم المصري هي مجلة التمثيل في ١٠ إبريل ١٩٢٤ قال فيه

ثم يكن يخطر على بالنا ونحن الذين شاركنا أصحاب مسرح رمسيس في فكرة تكوين تراهم أن نباحاً منهم يوماً يمثل هذه

الأمثلة الضعيفة التافهة من الروايات التي تقوم عليها الآن حياتهم، ويمتدرون منها ربحاً بطوي بمراحل قيمتها من الوجهة الفنية البحتة كما يشاطرون أملاً كئيباً، ويعلق عليهم صموة أمانيبا، وكانوا عند حسن طيبا بهم فأتحموا البلد بالسبعة روايات الأولى التي بدلوا من أحلها قصارى جهدهم فشاهد شعبنا وثنة فنية حقها كان في وسعهم إبلاغها أوج الكمال لولا رواية حقيرة خوفاء شوهت ذلك الإطار البديع إلا وهي «المحبوس» اقتباس وجمع يوسف بك وهبي

لم تكن هناك إدارة فنية منظمة ولا لجنة مشكلة لفحص الروايات فقال مدير مسرح يوسف بك وهبي لقبول ما كان قائماً على أدوار مميرة كبيرة يمثلها هو أو كان ممعماً بصروب التهويش والدعر غير عانى بقيمة الرواية فنياً ولا ساقها مع مزاج جمهورنا ونفسهته.

وكان يوسف بك وهبي قد أخذ قسطه من الشهرة التمثيلية بواسطة إعلانه عن نفسه ونوحيه القيام بأدوار كبيرة ليست أدواراً، فلم يكتب بذلك، بل اشتراب عنقه مستعياً مجد آخر هو مجد التأليف فحشد جميع وسائله الأمريكية المستحدثة في صروب الإعلان وهرع إلى مختلف السينما توعز فئات مستعياً منها موضوعاته، فأخرج لنا أسحف ما أبرزه المسارح المصرية من الروايات «كالدم» و«انتقام المهرجاء» مرهناً على سعة اطلاع بادرة في التهمك بدهنية كل مستثير في البلد وحساره مدهشة رائفة في الميث بحقوق الجمهور!

هذه خلاصة ما لت إليه كل تلك الجمعية الفنية التي صدعوا بها اداسا وهم سائرون في طريق عوانتهم يسوقهم شيطان

الكبرياء وتستحقهم فوضى القدر غير عابثين بشيء سوى الشهرة
الطباخة والنعم المادي.

انتهى كلام الأستاذ إبراهيم المصري.

لم نعيش إذاً غرفة رمسيس كمرفقة ناححة محترمة ذات سمعة
رفيعة إلا ثلاث سنوات أما السنوات التي عاشها بعد ذلك لا
نحتسب في عمرها، فقد فقدت المرفقة اسمها القديم

وبرلت المرفقة الى الجمهور كما شاء صاحبها حتى هبطت عن
الجمهور ووصلت الى التراب وباتت تلجأ الى طرق المشايخ كأن
تبيع حلالها للمعبد وسبع لمتعبون تذاكرها بالمساومة وبأسعار
محتللة.

تلك هي قصة رمسيس فادا مآل القارئ بعد ذلك ما السر
الأول في انهيارها، لقلت له إنه استبداد صاحب المرفقة بالرأي
وقد يبدو ذلك في عين القارئ أمراً بسيطاً لا يزعزع بناءً شامخاً
ولكنه الحقيقة هبطام التعاون والتأخر غير نظام لاستبداد هي
الأول يشعر كل فرد بأن المرفقة فرقة، ويساهم كل فنان بعمره، في
الناحية التي ينقصها، ومن الحد لحر والنار يمكن الوصول الى
الحلول السليمة أما نظم الاستبداد فهو يركز الخبرة والعقيدة
والاهتمام هي فرد ويصبح الناقون تدعين له إخراج عبده فقط لا
غير.. والمرد يحطن، ويميل، ويتعثر، وفي اعتزاز المستند يرفض
لمشورة والرأي أو لاعتراض بالأخطاء

إن هذا الاستبداد قد عصفت بالشعوب والحكومات هما بالك
بمرفقة تمثيلية؟

وقد أرحع الأستاذ يوسف وهبى نهاية حرفة رمسيس الى ارتفاع
بمقاب رواياتها مما أدى الى افلاسه وفقده لثروته وهذا غير
صحيح فلم تكن روايات رمسيس تريد فى نعماتها على غيرها من
الروايات وقول يوسف انه أقلم وفقد ثروته بحالمة الواقع
المشهور . فقد انشأ يوسف بعد إغلاق فرقة رمسيس شيئاً يسمى
«مدينة رمسيس» مدينة كبيرة فيها المسارح ودور السينما والمقاهى
وشتى الألعاب فهل الإنسان الذى يملسه مسرح صغير كمسرح
رمسيس يبنئ مدينة ضخمة كهذه المدينة

وبعد مدينة رمسيس هذه. أشهر يوسف بمشروعات تجارية
أخرى كمدينة الفيلات التى أقامها فى شارع الهرم مشروعات لا
يقدم عليها مفلح أبداً..

ثم إنسا إذا صدقنا يوسف. فهو على الأقل قد استرد ماله بعد
هذا الإفلاس المرعوم. فلماذا لم يحاول أن يبنئ مسرحاً محترماً
يحمل اسمه.. أهو المال.. أم هو الفن؟

إنسى أحشى أن يكون الأخير . لك أن الص الحيد هو الذى أقام
رمسيس ومن الرديء هو الذى أغلق أبوابه. وقد قال لى الأستاذ
يوسف مرة إنه لو حسر بقوده التى ورثها لاسحر وهو - كما يعلم
القراء - لم يبتحر إلى الآن . والحمد لله

وهى باريم تلقت هدايتها رسالة من الأستاذ محمد الناصى
يدعوها إلى العودة لأن نجيب الريحانى يكون فرقة للتمثيل الدرامى
ويريد أن يمهّد إليها بالبطولة، وأرسل إليها مع الخطاب عقداً
مكتوباً لتوقعه.. وعادت الصباة. ونصمت إلى فرقة الريحانى

ولكنها لم تنق في المرفقة أكثر من أسبوعين ههنا الرجل قد حلق
للكومبيديا لا للدراما وقد كان يقف على حشنة المسرح في الموقف
المحزن فيضحك الناس.

واعترلت ههنا المسرح.. ومضت تسع سنوات حتى جاءت سنة
١٩٣٤ ووقع حريق كبير ألهم قرية محلة رباد

وكان الحريق كارثة أليمة شمل الحرير عليها القطر المصري كله
ونسابق الناس للتبرع لإعادة بناء القرية ودعا الرئيس السادات
مصطفى النحاس - وكان في المعارضة - كل انصاره الى التبرع
والمساهمة وكانت فائدا قد أصبحت من أنصاره المصريين فمررت
أن تمثل - عادة الكاميبياء لبنتين متواليتين بحصص دخلهما لمساعدة
القرية المنكوبة.

وتطوع كل أبطال - عدة لكاميبياء - لتقديمي للتمثيل في هاتين
البنتين. عدا الأستاذ يوسف وهبي. فقام أحمد علام بدور ارمان
وقام بإخراجها الأستاذ ركي طليمات. وأقبل الناس على شراء
تذاكرها المرتفعة الثمن اقبالا ليس له نظير

وحضر مصطفى النحاس ومكرم عبيد والبقراشي وغيرهم من
رعماء الوفد الحملة الأولى فخرج النحاس متحمسا جدا ساعش
إخوانه في طريفة تحول هذه المجموعة إلى فرقة دائمة وحلست في
الصفوف الأولى للمتفرجين الرملاء محمد التابعي ومحمود نو
العتج وغيرهم من الصحفيين. وقد وضعوا أيديهم على قلوبهم
والنابض يردد حائفا يا نرى الأستادة حتمت تمثل بعد الاعمال
الطويل ١٩

وكافتا ليلتين حالعتين.

وبن زملانها الفدائي علام وحسن رياض وريبع صندوق ودولت
أبيض وغيرهم وبني بصفيق هذا الجمهور المحتلظ من أهل الفن
وأهل السياسة تركت مناسبا للمرة الأخيرة حشبه المسرح!

الفصل الحادى عشر

• النقد المبنى.. أيام زمان..

• حين صرنا نديعه مصابى أحد البقاع

أطرا به من حق البعاد المصيبين على - قبل ان احتم حديثى عن
أيام المص - ان اتحدث عنهم - وقد كان لهم فى النهوض عن التمثيل
دور كبير لا يقل عن الدور الذى بهض به الممثلون والمخرجون
وأصحاب الفرق.

وقد كان التمثيل المسرحى فى ذلك الوقت يحظى باهتمام كبير
لم تكن هناك سينما ولم تكن فنون الرسم وهكذا تركز نشاط
الناس كله تقريباً فى التمثيل المسرحى الحدى - وانجى بقواد
والأدباء كلهم تقريباً الى الكتابة عن المسرح

وكانت كل جريدة أو مجلة تصبغ للمسرح صفحة أو صفحات
وتخصص كاتباً من كتابها اللامعين للنقد المسرحى كان الأستاذ
التابعى يكتب عن المسرح فى «الأهرام» بتوقيع «حيدس» والأستاذ
إبراهيم المصرى يكتب فى مجلة «التمثيل» والأستاذ محمود كامل
الحامى فى جريدة «السياسة» ومحمد على حماد فى «الملاح».

وركي طبيعات هي ، مقطوع . وعبد المحيد حلمي في «كوكب الشرق» . وطر «سكتور محمد صلاح الدين وزير لحارحية لأسبق رمف» يكتب عن الفن في «رور اليوسف» أول صدورها كما كان الأستاذان إبراهيم عبد «عادر المارني ومحمد توفيق دياب يكتبان أيضاً عن المسرح من حين لآخر.

وذكر ن الأستاذ توفيق دياب كان عائدُ لنوه من احلفنا حيث كان يتعمق من الالتقاء . وكان يذهب الى المسرح كل ليلة ويخرج احر الليل مع لطائفه لمصدره من الممثلين والممثلات، وقد نامت لمدينة، وقلت الشوارع من العابرين.

فيخصص معهم وهو يلقي عليهم نماذج من لخطب باللقاء الذي تعبته ، و نصف . هي الشوارع ايضاً - يؤدي فطفاً من روايات شكسبير باللغة العربية جيداً ولاحليزية أحياناً وصوبه الجمهوري يتردد في جنبات الشوارع الهاجمة.

وكان لكل نقد طريفته في النقد، وهي الحياة وهي الشخصية عبد المحيد حلمي أكثرهم حرره وطرفاً. لا يحصى سخطه أو رضاه حتى على اسط الأشباء . دخل يوماً حجرة إحدى المصنفات في المسرح فوجد في أرضها فنش فستق منقش فخرج غاصباً وكتب ممالاً طويلاً عما يجب أن تكون عليه حجرات المصنفات / وقد أخرج مجلة خاصة أسمعاها «المسرح» . ولم يكن أحد يتصور أن هذا الإنسان المنعمس أن حنا وأن كرهه يحمل في صدره مرض العمل، فلم يلبث أن صرعه ومات في عمر الزهور

ومحمد التانعي بأسنونه للادع في لصحافة والحياة لا يقطع عن التشجيع على الممثلين والممثلات وانتكار لأسماء الساحرة لهم

دون أن يكرهه أحد منهم بالرغم من كل شيء ثم هو ينحى مسرف
بمفق ما في الحبب ليأتيه ما في العيب - مولع بحضور المندب
الحافلة، ودفع الحساب في يدها، حتى أحر ملهم في حبه وقد
دعته الصيانة الأولى يوماً إلى لعشاء بعد نقاش حاد حول بقده
لإحدى المسرحيات لكنه في نهاية العشاء أصر على أن يدفع هو
الحساب وكان مبلغاً ضخماً في تلك الأيام - ١٥٠ قرشاً - ويبدو أنها
كانت أحر مائه وخمسين قرشاً في حبه، فقد احتس من اليوم
التالي حولى أسبوعين، بعد أن نشر نص المناقشة الحامية في
جريدة «السياسة».

ومحمود كامل المحامي، لدى كان طالباً في كسة الحقوق بمطهره
الوقور وحيه الشاب لظهور وقد كان مرة حديث الموسم، إذ
اقترص من صديق ثرى سيارته المكشوفة العاحرة وربما هبانه
معروفة إلى العداء - سميط وبيص وحس - على أرض حديقة
الأورمين تماماً كما كان يعمل النلامد ثم طاف الشوارع حالماً
بحوار الصيانة المعروفة في لسيارة الفارهة يماهى الرملاء وأنى
أراه الآن أحياناً يحوب القاهرة في سيارة فاحرة مملوكة له حف
الا يتمنى لصديق محمود كامل أن يعود إلى الورا، ثلاثين عاماً^{٩٩}

أما الأستاذ إبراهيم المصري فهو الناقد الحاد الذي يعالج
الحياة الفنية كلها معالجة مختصة عميقة وقد ألف جميعه سماها
«جمعية الأدباء» مكوّبة من ثلاثة أو أربعة من الأدباء كانوا يعقدون
اجتماعاتهم في قهوة السن وعلى مائدة قريبة منهم الأستاذ الناصى
بطلق حولهم التشنيمات والمكاهات.

ولا شك أن الأستاذ يوسف وهبي كان بين المشتعلين بالفكر صاحب أوهى بصيب من حملات النقاد ويوسف في الوقت نفسه صيق الصدر جداً إزاء النقد . لا يطبق المناقشة كتب الأستاذ التابعى مرة مقالاً طويلاً في ٢٢ نوفمبر ١٩٢٥ حول هذه الصفة في يوسف فقال

«... واصل أن أتكلم عن التمثيل أود أن أوجه كلمة إلى سيد رمسيس يا ابن الشمس واحا البدر! قد تكون إلهة، ولكنك لست إله لتمثيل كما بنادى عبيدك المقربون. ولست أيضاً بطل لتمثيل في الشرق لأن الشرق واسع وعمد الدين شرع ليس إلا أنت تحطن وتصيب تحيد أحياناً وأحياناً لا تحيد. هل يتسع صدرك لقولنا، أخطأت كما أنت تنسم لقولنا أحسنت! الباقى يكتب بيده لا بيدك بعقليته لا بعقليتك فإن طغر بالأمم في تمثيلك كاتب فلعاداً لا تؤمن بحسن نيته وبأنه كتب ما يعتقد، وقد يقوم عدا يمدحك في دور آخر

لست أعنى نفسي ولا أشرف بالكلام عنك كممثل ولكني أعنى رملاء لى بالهم شيء كثير من سلاطة وبدءة أنصارك ومأجوريك! حلف الوطأ ب صديقى وحف مادحت أكثر مما تحاف بأفدك! قد أعجب بك اليوم كممثل ومقتبس وقد أفوم عدا هي قصة أخرى فأدم الأثنين! أبداً أعجبت بك كنت بافداً عالماً، وإذا لم أعجب كنت بافداً جاهلاً معرضاً. ألس كذلك بأية عقلية تعكرون!

وكان إبراهيم المصري لا يرحم يوسف ولا يترك أخطائه بلا نقد، وبلهجة عسيفة كتب مرة في مجلة «التمثيل» (٢٦ يونيو ١٩٢٤) يقول:

«هناك يا سيدى من احر غير هون التهويش والدعر والقادورات
التي تنطق رواياتك هناك من يقوم على الفكر البحث السامى
والتصوير الناقد الصادق والاصلاح الصاحب الهادم هناك من
يبعث الشعوب من مرقد العدم ويستنهض اشلاء الأمال ويرسم
خطة العمل اليومى وسير بالتطور كحيل هائل نحو تكوين مدينة
عصرية جديدة هي العرض الذى من أحله يعيش وفى سسله يحكر
ويتعلم ولكن روحك هي أبعد ما تكون عن مثل العمال العليا
وعفلك هو لا أثر فيه للثقافة كى يفهم قيمة الفن فى الديق أنت من
يسور المعاملات لا يستشير سوى المصمم الوقور فكيف تريدنا على
أن نصنع بين يدك صعوة أنما قرصة لأطماعك وحشعك،

وبأسلوب أقل فسوة، كتب محمود كامل فى « لعياسة » (٢١
ديسمبر ١٩٢٤) يقول

لرمسيس - احياءاً - ولع بإخراج القصص الشعبية التى تدخل
إلى القاعة لمشاهداتها فلا تخرج بتيحة اللهم الا فرعاً من الموقف
العنيفة التى تتحلل القصة او دوى، يظل محتلاً ادبيك من تصمييق
جمهور النظارة العساج وهو واقع تحت سلسلة قاسية من تفاعلات
المؤلف فى قصته.

«نعم لم يرل جمهورنا صغيراً فى تفهم لنس الصحيح فى
التفكير الهادئ والبحث الفلسفى أو قل به كعصو الحسم الذى يرد
إحساسه ولا يؤثر فيه إلا نعر الأثر ولا اصلح لذلك «سعر من
الأنواع البوليمية والخرائجيول والملودراما والى أن صاحب
رمسيس قد تبع فيها نوعاً صمق له الجمهور وحلل لا بأس
فلترص - الى نرجة ما - ذلك الجمهور ولكنى امل أن يكون
بجانب هذا شيء آخر ،

أما محمد على حماد فكانت له مع يوسف قصة طريفة فقد حدث في أول عهد يوسف بالتمثيل بعد عودته من إيطاليا أن قال له ركني طليعات - وكان ركني هو الكاتب الوحيد الذي يدافع عن يوسف في المقطم - قال له إن كل فنان كبير هنا يحب أن يقول - للدعاية - إنه تلميذ من أوربى - وجورج أبص تلميذ سيلمان. فيجب أن نختار اسم ممثل كبير نقول في الإعلانات إنه تلميذ

وصرب يوسف رأسه وذكر اسم الممثل الإيطالي الكبير كيانتوى وانطبقت الإعلانات تقدم يوسف باسم «تلميذ كيانتوى». ثم حدث بعد ذلك أن نشرت الصحف أن كيانتوى أت في زيارة لمصر وأرسل محمد على حماد - وكان يصدر مجلة اسمها «الناقد» - مندوباً قابل كيانتوى في الإسكندرية. وسأله هل كان يوسف وهى تلميذاً له حقاً فقال كيانتوى أنه لا يذكر هذا الاسم. وأنه لا يذكر أن أحداً من المصريين تنلمذ عليه في أي وقت!..

ونشر محمد على حماد التصريح مهاجماً يوسف ويوسف كما قلب بارع في الدعاية فأسرع إلى كيانتوى بدعوة إلى السراويل في صيفته طوال مدة إقامته ويضع سيرته تحت تصرفه ويحيطه بهالة صحبة من الحماوة والترحيب. وكسب يوسف الرجل وظهر أمام الجمهور في مظهر تلميذه الحقيقي!!

وعلى صفحات الأعداد الأولى من «روز اليوسف» لمع قدم محام شاب، كان يتمرن على المحاماة في مكتب الرئيس السابق مصطفى النحاس، ويمارس الكدنة والنقد المسمى في «روز اليوسف» ذلك هو السياسي الفنان الدكتور محمد صلاح الدين وكان الدكتور صلاح

الذين يتحه في بقده عدة الى الموضوعات الفنية العامة دون
التعرض لفرق أو روايات معينة..

كتب مرة في عدد ٢٦ أكتوبر ١٩٢٥ من «روز اليوسف» يقول

أما الجمهور فإنه لا يهتم في أمر التمثيل بأكثر من أن يتلمس
فيه نفسه نسلياً أو لهوياً، ولذلك راح عنه سوق التهويل على الص
والتهريج باسمه والتطمل عليه وكان أحب الممثلين إليه من يرتدى
العباة والنجاح ويضع السيف ويحرج راعياً من أغوار مؤاده ملوحاً
ببميمة مثيلاً بيماره محرراً رأسه كالملبوس

«أما الممثلون فأكثرهم معرور دعى لا يعرف قدر نفسه ولا يسكن
عند مواهبه وينطلق دائماً الى الأدوار التي لا تناسب استعداداته
لمجرد الحرص على أن يقال «فلان» يعهد إليه بأدوار الأبطال
ويهرب دائماً من الأدوار الثانوية وإن كان صالحاً لها»

ولم تكن هذه الممارك النقدية تنتهي دائماً على خير.

هاجم الأستاذ عبد الرحمن نصر مرة السيدة نديعة مصابني
فترجعت به في أحد الأماكن وهاجمته على حب عرة واعطته
«علقة» مباحة

وهاجم محمود كامل يوسف وهي مرة فاعتدى عليه عمال
مصرح ومصميس وأمر يوسف وهي بحرمان النقاد من تذاكر
الدعوة واجتمع النقاد وقرروا مقاطعة المسرح مدة طويلة

وهاجم أحد الكتاب بالسيدة فاطمة رشدي فلما رفضت فاطمة
هذا الهيام، شن عليها حملة عنيفة ولم نمس أيام حتى قالت
فاطمة صدفة في أحد الشوارع فأعرفته بمص من الشتائم على
مشهد من الجميع.

ولم يكن كل الكتاب المبيين - بالطبع - يكتبون لوحه الله، بل كان هناك - كالحال في كل مهنة - من يكتبون للأرتراق والكسب عبر الشريف... وقد هزأت المصانة الأولى ذات مرة بقداً عسفاً لها في الكشكول. عدعت الناقد المتحمس إلى العشاء لتحتضر صدق قلمه فخرج الناقد بعد أن التهم الطعام ليكتب مقالاً من المدح العريض! ولكن صحافات هذا النوع من النقاد لا تشوه رسالة النقد ودوره في نهضة المسرح في ذلك العهد..

فبالنقد، وبالتوجيه، تتصح العيوب. ونعظم من الأخطاء ونمضي إلى الأمام..

ولا أحتم حديثي عن أيام الفن أيضاً قبل أن أوجه إلى المسئولين كلمة صغيرة عن الفرق الحكومية.

وقد وصلت المرفقة المصرية التي مضى على تكوينها ما يقرب من العشرين عاماً إلى حالة يرثى لها ولم يشمع لها عبد الجمهور أنها مارالت تصمم بحبة الأبطال الراسخين. فأعرض الناس عنها والحكومة هي المسئولة الوحيدة عن هذه الحال بغير شك، فقد كان الوزراء المتعاقبون يعاملونها معاملة سائر مرافق الحكومة الأخرى يتدخلون في شئونهم ويميزون بعض الممثلات وبعض الممثلين، تعصب ممثلة على دورها فتذهب إلى الوزير ويتدخل الوزير موصياً لها بدور آخر.

وأذكر أن الأستاذ نحيب الهلالي كان وزيراً للمعارف أول تكوين المرفقة القومية وأرسل إلى يسألني رأيي فيما يجب أن تكون عليه هذه المرفقة ولم يأخذ الأسماء الهلالي بالرأي الذي أمسسته له في

ذلك الوقت، ولكنى مارلت مصيرة عليه، بل أن بحرية العرق
المصرية زادنى اقتناعاً به.

إسئ افترح حل العرق المصرية وعرق المسرح الحديث، بالنسبة
هى الكفيلة أن تقف فى وجه الموجه الطاعية وتحتار من بينهم
عرق واحدة جديدة - حوالى ١٥ ممثلاً وعشر ممثلات تعطىهم
الدولة مرتبات كبيرة نظير امساعهم عن الاشتغال بالسيما ونحمل
لهم أسهماً فى رأسمال العرق ونصيباً بقدر الأسهم من أرباحها
على أن تقتصر العرق على تقسيم الروايات الراقية من الدراما
والكوميدى الأخلاقية مما يمتدحه الناس فى السيمى المصرية وعلى
الأن يكون للوزارة من المسطة على العرق أكثر من الأثر فى المالى
فقط. وهذا التنظيم يشبه النظام الذى تسير عليه عرق - الكوميدى
فراسير، أقوى العرق المسرحية فى فرنسا ويستطيع المسئولون أن
يرجعوا إليها للإحاطة بسماصيل ومثل هذا التنظيم سيكون أكثر
إنتاجاً وأقل نفقة مما هو عليه الآن.

ولنتكون من باقى الصابى عرق أهلية تشاهى مع هذه العرق
وتمدى الحكومة بإعانتها.

وبعبارة ذلك فسوف نظل العرق الرسمية عالية على الحكومة
عاجرة عن أداء مهمتها، نضم ما يقرب من ٢٥ ممثلاً وممثلة لا
يقدمون إلى المسرح شيئاً ملموساً

ولابد أيضاً أن يعود الأقلام المارة إلى اهتمامها القديم بالنسبة
الكفيلة أن تقف فى وجه الموجه الطاعية من كتابات الدعاية
والإعلانات وهى الكفيلة أن تحذر الجماهير من الصناعة الرديئة

ونرشده إلى الصناعة الجيدة . وأن تكثف له التهريج الزائف فلا
يسوقه إلى امر الصحيح.

الكتاب الثاني
أيام الصحافة

الفصل الأول

• كيف لبنت فكرة إصدار «روز اليوسف»؟

• على من يشترك في التحرير ان يصعد ٩٥ درجة؟

• الدكتور صلاح الدين ينظم الشعر العربي الرقيق!

لم نكد ذكرينتي عن اسم المر تقترب من بهيئتها حتى بدا أبناء «روز اليوسف» يطالبونني بنشر ذكرياتي عن أيام الصحافة و بدء «روز اليوسف» كلهم من الشبان لثائرين تلمع لثورة في عيونهم وعلى أسنانه أعلامهم ليس بينهم من زملائي أبناء الحين القديم إلا اثنين إبراهيم خليل حارس الحراية وعدو المحررين سمور وناجح حسن رئيس عمال الجمع وأنحطيط المصوء الذي مرت عليه ٢٨ عاما دون أن يتمير لا آراء إلا وأذكر يوم حرب موهبته الخطابية لأول مرة حين رار مصطفى النحاس المحلة سنة ١٩٢٨ فجمع نجاح حسن أولاده ومساعديه ووقف بحطب فيهم خطبة حماسية رائعة

ومع اني من هذا الجيل القديم إلا اني لا أحب الاضغاث بذلك أبداً، فلما اليوم ما ازل ثائرة كأول أيام الشباب حين كنت اتحمس لسعد رعلول وأبشر المقالات السارية ضد الانجليز وكل من حولي

من الشباب الناثريين الذين لا يكفون عن التطلع إلى الأمام، والمطالبة بالمزيد. وثورة «رور اليوسف» الدائمة وشبابها المتحد هم أبرز مزاياها. على أن ثورة أبنائها هذه المرة كانت صدى تطالبي بالآ اتوقف عند آخر أيام الفن، وأن أمضى بلا توقف إلى أيام السياسة. وذهب استنجد من هؤلاء الأبناء الناثريين برئيسهم إحسان وقت له هذه قصة أريد أن أتركها لك ترويها يوماً بقلمك وانت تستطيع بعدى أن تروى بحرية الحوادث السياسية الحماسة التي لا أحب أن أعرض لها الآن ولكن إحسان وقف على رأس السرفة الناثرة صدى وقال لى إذا كنت مصممة على ألا تقولى كل شيء، فليس معنى ذلك أن تسكتى عن كل شيء.

ولم أجد بداً من أن أطيع رغبة هؤلاء الأبناء كما تفعل أحر الأمر كل أم.

ومضيت أستعرض فى محيلتى ثمانية وعشرين عاماً من الأحداث السياسية، من السير والوصول، من الهرمة والنصر وكان عريساً - فيما يتعلق بالسياسة - أن أحد الرويات التي مثلت على مسرحها طيلة ٢٨ عاماً تكاد فى الواقع أن تكون رواية واحدة. قد يتغير الأبطال والمحرجون، ولكن الرواية هى هى، والحاتمة التي تنزل عندها الستار لا تتغير..

أما قصة إصدار «رور اليوسف» فقد رويتها مرة من قبل منذ سنوات بعيدة ولكنى أرى من واحة أن أرويها لشباب الجيل مره أخرى - فهى - قبل كل شيء - قصة تصميم وإصرار وصبر ما أخرى أبناء هذا الجيل أن يتعلموه.

سنت فكرة المحلة في محل حلوانى اسمه «كمباب» كان يوجد في المكان الذي تشغله الآن بينما دينا، وكنت جالسة ساعة العصر مع الأصدقاء محمود عري وأحمد حسن وإبراهيم خليل يتحدث عن الفن . ونطرق الحديث الى حاجتنا الشديدة إلى صحافة فنية محترمة ونقد فني سليم يساهم في النهوض بالحياة الفنية ويقف في وجه موجة المحلات التي تعيش على حساب الفن كالبانات الطفيلية.. ولع في رأسي خاطر وقفت عنده برهة قصيرة، ثم قلت للرملاء بعد هذه البرهة من الصمت لماذا لا أصدر مجلة فنية؟

أنقبت المكرة على الرملاء فأحدوا يعملقون فيها عدهوشين وكانت اللهجة التي تكلمت بها كافية لافساعهم بنسى حادة ولم يكن بيضا من له اتصال بالصحافة الا إبراهيم خليل الذي كان يعمل في جريدة «الملاح» ويصاهر صاحبها المرحوم عبد القادر حمزة فضالته كم بتكلف إصدار ثلاثة آلاف نسخة من مجلة «لمرمن» على ورق أنيق؟.

وأخرج إبراهيم خليل ورقة وقلماً وأخرى حمصة بسيطة قال لي بعدها ١٢ حنيهاً !! ثم أعمل قلمه في الورقة مرة أخرى وقال هذا بيعت النسخ كلها كان صاخي الريح في العدد الواحد حمصة جيبتها.

وبدا لي الأمر قريباً ممكناً فالملاح ليس باهظاً كما كنت أتوهم. والثرى الوحيد فيما هو أحمد حسن الذي كان يملك بضعة قراريط، يبيع منها كل حين قيراطاً يتفق منه بسعاء ويمدو في مظهر الوحشاء فهو يستطيع أن يمول العدد الأول إن صنعت حمصة إبراهيم خليل.

وطرحت على الرملاء مؤالا ثانياً عاد يسمى المحلة؟

وتولت المقترحات بالأسماء الأدبية والعلمية والمكاهية والعمرة
الثانية فاحتهم باقتراح حبيب لمادا لا نسميها «روراليوسف»؟
وكنيت حادة في هذا الاقتراح أيضاً، فهذا هو الاسم الذي
اشتهرت به وعمره الناس، وهو اسم عزيز على أحب أن أصغه على
عمل كبير أقدمه إلى هؤلاء الناس الذين تعلقوا به . ومع أنى أرجح
أن الرملاء جميعاً لم يكونوا مقربين لهذا الاقتراح ألا أنهم لم يجدوا
بدأً من الموافقة.

وبعض المجلس وانصرفا متصرفين وأغلب الظن أن كل واحد
من الرملاء ترك هذه الفكرة عند باب المحل، معتقداً أنها لا تعنو
بعض أحاديث المحالين أما أنا فقد قصيت ليلتي ساهرة، متبهة
الأعصاب، تعصف بي أشاعر المصونة وتحطف الآمال في جسدي
كالبروق .

ومع لصباح الباكر كنت في مكتب إبراهيم خليل بجريدة «الملاح»
أعلاّ استمارة رسمية بطلب رخصة ثم في وزارة الداخلية لأقدم
الاستمارة بنفسى . بين الدهشة لبالعة للمواطنين
وفي نفس اليوم بدأت أتصل بأول المحررين الذين سيشترون
عمى في إصدار المحلة الصديق محمد التامى

وكان التامى - في ذلك الوقت - موظف في مجلس النواب
ويكتب النقد القصى لجريدة الأهرام وعلمت أنه في الاسكندرية -
وكان لوقت صيفاً - فتصلت به تليحوساً أدعوه للحضور للاشتراك
في تحرير محلة «روراليوسف» ولم يصديق التامى، وأحد

يخوونى ويطلبون اسحر منه او دير له ملكاً ولكنه لم يجد حر
الأمر بدأ من أن يحضر الى القاهرة ويشهد بعينيه!

ولم أنتظر حتى اتلقى الترخيص من وزارة لدخلة فأمرعت
أديع في الصحف بأصوور محنة واستدعائى محمد بك مسعود
مدير المطبوعات في ذلك الوقت ليحاسبنى على هذا التصرف
فقلت له إبنى غير مشووه عن تلكؤ الوزارة في منح التراخيص
وتلقت الترخيص في خلال أسبوع..

وكنيت في ذلك بوقت أسكن في شارع خلال بينا بعلكه المرحوم
الشاعر حمد شوى في شقة مرتفعة فصررت أبحر في منبر مؤثرا
للمحنة وكان معنى ذلك ان كل من يشترك في تحرير المحلة غيبه
ان يصعد ٩٥ درجة من درجات السلم الطويل قبل ان يحس الى
الإدارة.

وبدأت بعمل لأصدار العدد الأول بكل ما في احسبنا
وأعصابنا من قوة حتى اطلق الساعة ذات صباح نصبحون
«روز اليوسف».. «روز اليوسف»!

ويصوور العدد الأول أصبحت المحلة حفيضة وقعة أصبحت
كائناً حياً أحرص عليه وأقسم على أن يعيش ويمو بأى ثمن وكانت
المشاكل التي فمرت امامى بعد صوور العدد الأول أكثر حد، مما
توقعته فقد نرس ان الحمصة التي رسمها لنا إبراهيم خليل كانت
كالتلغات الرسمية لا تأس لها من الصعقة و لتكاليف الحمصية
قد تعدت الأثنى عشر جنيهاً بكثير.

ثم تبين أن المنعقد لا يرد ثمن بيع المحلة إلا بعد أن يتسلم العدد التالي وكما هي نفس الوقت محتاجين إلى هذا الثمن لكي يصدر العدد التالي . بعد أن انقضا على العدد الأول كل ما يملك

وبدا الموقف أول الأمر مشكلة لا تفضل الحل.. حتى بيئت فكرة توزيع اشتراكات.

وطبعاً الدفتر بسرعة وبدأنا التوزيع وكنا نصطدم في توزيع الاشتراكات بمصاعب لا تقدر على الناس من كان يرفض الاشتراك في محلة قبية، ومنهم من كان لا يصدق أنها متوالى تصدر ولن تعلق أبوابها بعد عديدين أو ثلاثة . وأذكر الآن بين من عاين في توزيع الاشتراكات الدكتور محمد صلاح الدين والممثل لكبير الأستاذ ركني رستم . ولم يكن قد اشغل بالتمثيل بعد . وأذكر أيضاً أن الانسحام كلثوم دفعت اشتراكاً وأحدث قبية الدفتر لتقوم بتوزيعه على أصدقائها..

وتوالى الأعداد في الصدور..

و استطعنا أن نجمع في الأعداد الأولى مقالات لعدد لا بأس به من كبار الكتاب في ذلك الوقت مثل إبراهيم عبد القادر المازني وعباس محمود العقدة وإبراهيم رمزي ومحمد لطفي جمعة وركي طليعات وحبيب جاماتي وأحمد رامي.

وقد لا يعرف الكثيرون أن الدكتور صلاح الدين أيضاً كان شاعراً . وكان يبشر أبياتاً من الشعر العربي الرقيق تحت عنوان «العواطف المنظومة».. أنقل منها:

أخاف عينيك أن تستهدها كبدي

فانتني عنك هجرا ولا مللا

واستشير فؤادي في هواك فلا

يحميد عنه ولا يرضى به بدلا

دافعته عن عذاب الحب مجتهدا

فصد عن كلمات النصيح واحتملا

وشاء أن يتمادي في ضلالتة

وان يبيع عليك الصبر والأمل

وكان هؤلاء لكتاب وشعراء جميعا يكسبون بغير حر لا أن يساهموا في إقامة بناء مجلة للأدب والفن اما نحن اسرنا لتحرير الأصلية فقد كنا نعمل أيضا بلا مكسب ولا حر ولا راحة أيضا.. وكنت افتر على نفسي واستعفى في حياتي عن الضروريات لكي أوفر للمجلة قروشاً نعينها على الصدور

كان النابعي لا يسير الا وقد استمحت حيوبه بالكلبشيات من الورشة والمطبعة وإبراهيم خليل يقطع عشرات الكيلو مترات على قدميه وراء الاشتراكات والإعلانات. وكان إعلان الصفحة الكاملة لا تريد قيمته على خمسين قرشاً. وكان الصباح يشرق على نا والنابعي في مطبعة البلاغ، ينظم المقالات ويأخذ البروفات ثم يأخذها إلى مفهى قريب - مكان بار الأكلو حالياً - حيث يجلس يطلب النابعي كأس ريب بحمصة عشر مليماً - وشاركه اب في التهام المرة - فإذا لم يكف المرة بطعامنا - بعد الاشتراك مع

الحرسون لأقباعه بزيادة كميتها - أرسلنا بشرى ساندويتشات
الصول الواحد بقرش بعريفة - وفي أثناء ذلك سم نخسجيج
البروقات ثم تعود بها إلى المطبعة.

كما في تلك الأيام شبابا، صحتت حيدة وفرتت على المقاومة
كبيرة كنت اتعدى ساندويتش فول و قطع عسى قدمى لمساهاات
الطويلة ثم لا أشعر في عمرة حماسنى تنعب او ارهاق بل أحد
الحياة المليئة بهذا سوع من السجهد حصنة حميلة لم يكن مثل هذا
الحيل الحديد الذي يخرج الى الدنيا ضعفاً مدلاً خطرات السيم
تخرج خديه ولعن الحرير يدمى بنانه!

كان يخطوفنى الحاطر أحيانا في الصباح الباكر الساعة
الحامسة أحيانا فلا أطيق الأسطار وأدق التليسور للناسم في
الصدق الذي يقيم فيه ولم يكن لندعى في ذلك الوقت مترفاً يمكن
حجرة فيها تليسور فكان خدم الصدق يوقطونه من بومه ويخرج
بالسجما الى حيث يوجد التليسور ليسمع ما أقوله له وكان في هذه
الساعة عادة بسمرخ بالموقفعة على أى شىء أقترحه لكي يعود
ويحاول استئناف النوم قبل أن يطير..

وأذكر ساء حلسب يوما بتبادل المشكوى وف كلت أقدامنا من
السبر الطويل بين الإدارة في بيتى ومكتب النامى في مبنى
المرلمان والمطبعة بالقرب من شارع شريف وكان ركوب سيارات
وعربات الحظور بكلف مبرنية المحلة ما لا يطيق فصرنا ألا يدحن
جميع أفراد أسرة التحرير إلا سحابر صوصه، لنى كانت تورع مع
كل غلة كويون، وكل من يدحر عدداً معشاً من الكويونات يستندلها
بهدية يحنارها ومصت أسرة التحرير ندحن سحابر صوصه.

وتحتفظ بالكوبونات واحتجب إلى مجهود كبير لاقبح لتدعى بأن يترك المجابر الماحرة لتي يدحسها ويدحس مجابر «موصفه» كالآخرين. حتى اجتمع لما عدد يستطيع أن يحدد به براحه وكانت السراجه هي أول وسيلة للمواصلات اقتنتها المحلة وكان يوم حصولنا عليها يوماً عطيفاً وأصبح يتادها الساعى وإبراهيم خليل التايعى يذهب بها إلى المطبعة وورشه الكلمشيهت وإبراهيم خليل يبعث بها عن الاشتراكات والإعلانات

واسأل سمسى الآن قبل أن أمضى في سرد هذه تذكريات المتفرقة ما الصعوبة الكبرى التى واجهتني في إصدار المحلة وكان على أن اجتازها؟

لم تكن هذه لصعوبة كبرى في المال القليل ولا الجهد المصنى ولا سوق الصحافة الحيق بل كانت تلتخص في ابنى سيدة!

فمعد ثمانية وعشرين عاماً لم يكن من حق المرة أن يدخل ميدان الحياة العامة. لم يكن المجتمع يعترف بها الا حاربه تصنع على وجهها الحجاب. وكان افتتاح ميدان لصحافة بالذات أمراً صعباً حديداً على الرجال هم بالك بالمساء؟ وهى هذه الحو كان على أن أمضى أن اتحمل مسئولية عمل يحمل اسمي أن أش الحملات وأنقرض للمهجوم المصد أن أراس مؤسسة كل من يعمل فيها رجال أن اذهب لمقابلة رجال هم أمام الناس ووراء وكبراء ولكيهم - في حقيقتهم - ليسوا إلا رجالا لا يعرفون عن النساء الا أنهم لهم ومتاع.

كانت هذه في واقع الأمر مشكلة لمشاكل وكان على أن احترار

الفصل الثاني

• الداعية ترفض تحويل «روراليوسف» إلى مجلة سياسية

• بشارة واكيم والقاصي الإمليلي في محاكمة ماهر والنقراشي

قلت إن «روراليوسف» صدرت أول أمرها مجلة فنية، ولكنها كانت مجلة للفن الرفيع والأدب العالي الذي لا تعرفه سوق الصحافة اليوم. كان ورقها من الورق الأبيض العاجز مودها مقالات للكتاب والصابين الكبار في أدق موضوعات الأدب العالي. صورها لوحات فنية حادة لرافاييلو ودافنشي وكان طبعها أن تعنى مجلة من هذا النوع هبوطاً مضطرباً في التوزيع وبين أفراد أسرة التحرير نمشت الخلافات ركني طليعات يتمسك بالأدب العالي ويطالب بالاحتفاظ بشكل المحنة والناسي لا يكف عن السخرية بهذا الأدب العالي ولتذكير بأرقام التوزيع الهابطة ومع كل صاحب يجعل إلى المرید خطابات من القراء تعبص بالاحتجاج على مقالات الفن المحرد - مجتالمة بأن يصيب «روراليوسف» كغيرها من المجلات فتدخل الكوايس وتنقب عن الأسرار الشخصية، وتبيع النصائح الفنية

وكان لابد إزاء ذلك من تعبير، تعبير يشبط الثوريع ويسرل إلى مطالب الناس قليلا دون اسفاف أو استدال وعيرب ورق المجلة فأصبحت تصدر على ورق الصحف المعروف وخصصنا السمر إلى خمسة مليمات، وهو السمر المشائع في ذلك الوقت وبشرنا إلى حاسب اللوحات الصية صوراً للممثلين والممثلات وبدأت الأنواب الحميمة تظهر هنا وهناك، وهي مقدمتها باب كان يكتبه الأستاذ التابى بقنوان «طورلى»..

وكنيت بعد هذا التعريف مارلت مصرة على أن تحتفظ المجلة بكبريائها فلا تعرض بالتجريح لأحد، ولا تمال بالشتائم من مخلوق وهي ذلك أيضاً كان يحالسى الأستاذ التابى الذى كان يريد أن يطلق ثقله الساحر العار هيدى ويصيب حتى أنه كتب كلمة في باب «طورلى» عن هذا الخلاف بقنوان «صاحبة المجلة وصاحب الطورلى» قال فيها:

خصصنا هذه الصفحة كما أعليا في رأسها للحديث عن العظماء والصعاليك وسوف أتكلم اليوم عن صاحبة المجلة وعن نعى ولقارتن أن يسميا عظماء أو صعاليك كما يشاء!

فأمرنى بأن أكتب وأن أملأ صفحة بشرط ألا أعرض بأحد أو اسب أو امدح أو أقدح أو أتملق أو استقد أو ثم يشول لى وفيما عدا ذلك فأمامك الميدان فمبج فاكذب ما تشاء!

أكتب ما أشاء (وماذا أبقت لى لأكتب عنه؟ تقوم بيىا المدقشة - وهي دائماً حادة نداء من «القرار» وترتمع إلى «جواب الحميكا» - فإذا طالبت المناقشة ورات هي إقمالها عمدت إلى طريققتها الخاصة

في الإقناع وهي أن تنظر بعين إلى أكثر وأصحح قاموس على المكتب
ثم تنظر إلى وهي تحرك يدها بحركة عصبية فإذا لم تفلح هذه
الطريقة في الإقناع عملت إلى الشافطة أو النواطة أو أى شيء آخر
مما يكون قريباً إليها.

محبروس من ذا الذي لا يفتح أمام هذه الأدلة الثقيلة وهكذا
تنتهي المناقشة دائماً بانتصارها وانهازمي (ثم أكتب).

ومع أن هذا التعبير في حطة المجلة رفع توريثها إلى تسعة آلاف
نسخة - وهو رقم لا بأس به في تلك الأيام - إلا أن المجلة طلت من
باحية لا تكاد تأتي بمفاتها، وطلت من باحية أخرى دون ما أريده
لها من القوة والمستوى.

كانت تحمل على علاقتها كل مرة صورة إحدى الصبايات وتحتها
سطور من الرجل للأستاذ محمود رمزي بظيم. وأكثر موادها
مترجمة عن قصص تاريخية أوروبية أو مقتطعات من الصحف
فصلاً عدا مقالات السعد نسى المصرية ومرة أخرى احتضنت أسرة
المجلة التامسي وإبراهيم خليل وأحمد حسن ومحمد عري وأنا
نبعث عن طريقة للخروج بالمجلة من هذا الركود

ولم تكن الآمال المحلقة في حو الاجتماع كبيرة حتى أن محمود
عزمي طرح عليّ اقتراحاً هو أن نكتفي بما أصدرناه وأن نعلن
توقف المجلة عن الصدور.

ولكنني رفضت مسافحة هذا الاقتراح ولم يكن ممكناً أن أسلم
بتوقف المجلة مهما كانت الظروف والصعاب، وقد ثرت عليه ثورة
عسيمة رغم ما بدا من لهجة الهزل في اقتراحه - ومرة أخرى
فاجأهم بمكرة عربية لماذا لا نحلها مجلة سياسية.

نعم فكرت في أن تصبح «رور اليوسف» مجلة سياسية والمجلات
المسيبة سوقها محدود بالضرورة وقد بدأت منذ سنوات أهتم
بالمسياسة وأسعى إلى حيث يحطّب سعد رعلول لأسمعه وأقرأ
تطورات الحركة الوطنية وأفعل، وأنحس لكل مظاهرة تنطق في
الشوارع هاتمة بالاستقلال التام، وخروج لانهلير

وهي الصباح التالي، كنت في وزارة الداخلية مرة أخرى أطلب
إضافة السياسة إلى المرحض المصادر للمجلة

وكانت المسيرة التي قررت فيها تحول «رور اليوسف» إلى مجلة
سياسية من أيام مصر المصرية.

كانت الحياة البرلمانية في مصر تنعصر لأول بكسة عبيدة
نصبتها. فقد انتهر الانهليل فرصة مصرع السردار وأخرجوا سعد
رعلول من الوزارة ووضعوا في مقعد الرئاسة بدلا منه رور باشا
وأعلن رور باشا حل مجلس النواب الأول الذي لم يتم من العمر إلا
دورة واحدة وجاء بإسماعيل صدقي وزيراً للداخلية ليحضر له
انتخابات جديدة ولما اجتمع البرلمان الجديد تبنى أن الأعلىية فيه
لا تزل وعديّة تؤيد سعد رعلول، فأعلن حل البرلمان الجديد بعد
انعقاده بساعات وعاشت مصر بلا دستور ولا برلمان ولا حريات

واشتد الصراع بين سعد رعلول وحمهاير الشعب من جهة وبين
الحكومة المسلحة بالحديد والبار من جهة أخرى وكان الوعديون
يتحايلون بشتى الطرق للحصول على رخص جديدة يصدرها
صحفاً جديدة تستأنف المعركة.

ومن الحيل التي لحأ إليها لوفديون أن جعلوا السيدة ميرة ثابت تتقدم طالبة الترحيص لها بجريدة عربية باسم 'الأمل' وأخرى فرنسية باسم 'الاسوار'. ولم يدر بحلد الوزارة أن السيدة ميرة ثابت ستعطي الرخصتين للوفد. فتصدر الجريدة الفرنسية بإشراف جورج دوماني سكرتير سعد، والجريدة العربية بإشراف عبد القادر حمزة.

وأذكر أن مجلة 'المصور' نشرت في ذلك الوقت صورة السيدة ميرة ثابت على الصفحة الأولى قائلة إنها أول مصرية تدخل ميدان الصحافة. وذهبت أنا إلى الترميل الأستاذ إميل ريدان اطلب منه نشر صورتى باعتبارى سابقة لها في دخول ميدان الصحافة ولكنه رفض بل ورفض نشر صورتى كإعلان للمجلة نظير أجر. ولست أدري إلى اليوم سر هذا الموقف. إلا إذا كان الأستاذ إميل زيد ن قد أراد ألا يعتبرنى مصرية

فلما طلبت السماح لى بتحويل 'رور' ليوسف إلى مجلة سياسية، ظلت الوزارة الداخلية أن الوفد يستتر ورئى أيضاً فرصت الطلب. وذهبت إلى وكيل وزارة الداخلية - حسن رفعت - فرفض أيضاً، بعد أن معرت عن بقائه بأنه لا صلة لى بالوفد على الإطلاق.

ولم أكن مستعدة لتتحلى عن حلمى بسهولة. فذهبت لمقابلة أحمد ريو رئيس الوزراء، وكان رحمه الله رجلاً طيباً جداً، من طراز لم تشهد المناصب مثله. كانت الدنيا ثور من حوله وهو لا يهتم. قد تهتف المظاهرات باسمه، وتطالب الجماهير بدمه، وتنسب إليه الصحف أعنف الاتهامات. ولكنه يظل فى عالمه الخاص لا يشهد المظاهرات، ولا يهتم بالجماهير ولا يقرأ الصحف قطاً وكان إذا قيل له إن جريدة تهاجمه قال، حينها تاكل عيش.

ذهبت إليه محتجة. مطالبة بإعطائي الترحيص الذي أريد
ودخض جداً حين علم أن الوزارة تمنع الترحيص بإصدار الصحف
السياسية! واستدعى حمص رفعت ليقول له كلمته الحالدة
أعطوها الترحيص حلوها تاكل عيش.

وانصرف والترحيص في حبي شاكراً الله على طيبة قلب
رئيس الوزراء!

وقد رأيت ريور باشا مرة واحدة بعد ذلك بسنوات وكنت قد
ذهبت إلى ميدان سباق الخيل لعمل صحفى فوجدته جالماً على
أريكة كبيرة مسترخياً بجسده الصعج لا تعرف أهو نائم أم يقظان
واقتربت منه فسمعته يندب بلحن غير مفهوم وجلست بجواره
وحديثه فرد تحيتي. دون أن يظهر عليه هل يعرفني أم لا وأردت أن
أحدثه فلم أجد في ذاكرتي شيئاً يمكن أن يهتم به ولم يكن قد سبق
لي أن راهت على الحياء ولكنى سألته بحر الأمر. على أي حواد
أراهن!.

وقال لي ايضاً وهو بين اليقظة والنمام «ورد الشام».

وفعلنا ذهبت وراحت على «ورد الشام» هذا. وكسب «ورد
الشام» هذا الشوط أصبحت «رور اليوسف» بدأ مجلة سياسية
دخلت ميدان السياسة وحيدة لا يستندها حزب ولا يمولها حاكم ولا
يبيع لها المقالات كاتب سياسى قديم.

وهي أول الأمر احتفظت المجلة بطابعها وشكل علاقاتها ونوع المواد
فيها. عدا الأبواب السياسية التي أصبحت إليها والتي كان يحضر
معظمها الأستاذ حبيب حاماتي بإمضاء «رفيق».

أما الصديق الأستاذ الناصي، فقد تعبت معه حتى أفجعته بأن
سحرب قلمه في الكتابة السياسية كان يحدث أن يحرق مقال
الأستاذ حبيب حاماشي أقصر من الحبر المخصص له فأطلب من
الناصر أن يتعمق المراع بتعليق سياسي وهذا يصرح ويحتج ويرفض
الاقتراب من بحر السياسة بإياء وشعم.

ولكن مناقشاتنا كانت تنتهي كما قال «بانهرامه وانتصاري»
هيكنت كلمة قصيرة في السياسة تدل - ربما عنه - على امتداد
سياسي ممتاز!

وهكذا بدأ الناصي يكتب في السياسة من يونيو سنة ١٩٢٦ أما
أنا فمارلت ذكر أول عمل فعت به في الصحافة السياسية وكان
ذلك بمناسبة حادث من أضر حوادث التاريخ المصري الحديث

هي مسمى المحكمة القائم في ميدان باب الحلق. كانت تحرق
محاكمة المرحوم أحمد ماهر والنقراشي بتهمة تكوين عصاة
قامت باعتقال السردار وعيره من الإبحير وكان هناك منهم ثالث
يقف معهما في قصص الاتهام اسمه حاد الله وكانت النيابة تطلب
الحكم عليهم بالإعدام أما الدفاع فكان يمهض به عدد كبير من
المحامين الوهابيين على رأسهم مصطفى النحاس ومكرم عبيد. وكان
معروفًا أن سعد زغلول يشترك في تحضير الدفاع. هي سهرات
طويلة تعقدها هيئة الدفاع في بيت الأمة

ولم يكن الإبحير يريدون من هذه المحاكمة رقيتي ماهر
والنقراشي فحسب بل ودمع الوفد كله بالمأمر والحرمة بإذابة
عضوين بارزين فيه لذلك كانت هذه المحاكمة تسير في خط واحد
مع الجهود التي تبذلها السراي ووزارة ريوو لإبعاد الوفد عن الحكم.

وقررت أن أحضر جلسات المحاكمة وأكتب عنها في «رور اليوسف» وفعلًا حضرت سبع جلسات متواليات منها وكنت مقالًا طويلًا عنها قارنت فيه بين القاصي «كرشو» - وكان القصة إنجليزاً - وبشارة وأكرم في إحدى الروايات التي مثل فيها دور القاصي، وأبدت عدة ملاحظات على الدفاع وهاجمت شاهد الإثبات الأول فيها - وكان إنجليزياً اسمه «إبراهيم» ويشغل وظيفة حكمدار بوليس الإسكندرية - وتعاملت عن السب الذي يصر من أجله على الإحانة في المحكمة باللغة الانجليزية رغم ما هو معروف من إتقانه التام للغة العربية..

هذه الجلسات مررت ماثلة في ذاكرتي إلى الآن.. مازلت أذكر المتهم حاد الله وهو حالم يداعب المسبحة ويصيح صلوا على النبي ويصق على الأرض، والقراشي صامت حامد كان هذا الذي يدور في الحلقة لا يعينة وأحمد ماهر، ناثر، ملتهب لا يكف عن الاعتراض والاشتكاء مع الاتهام والشهود في مناقشات عسمة

وحين صبر الحكم بالبراءة اخترت من قصص الاتهام وصاغت ماهر والقراشي مهنئة فكانت أول معرفتي بهما وحملتهما الجماهير على الأعناق كما حملت مصطفى النحاس ومكرم عبيد وسائر أعضاء هيئة الدفاع إلى بيت الأمة. وكنت معهم أصرخ حماسة. وفي بيت الأمة وقف سعد يحطبا.

وشيئاً فشيئاً أخذ ميل المجلة إلى سعد رعلول يظهر. وهجماتنا على الإنجليز وأصدقائهم من المصريين تشدد، وبدأ سعد رعلول يسأل عن المحلة ويهتّم بها، ولكنني لم أقاطعه قط. وبدأ سائر أعضاء الوفد الكبار يقبلون على مراعاتها ويترقبون صدورها، ولكنهم كانوا

إذا دخلوا بيوتهم أحصوه في جيوبهم، حتى لا تقع عليها عيون
أهلهم.

فقد كان لا يزال عريباً أن تحمل محله سياسية مرموقة اسم
سيدة.. وفنانة.

ويمامية الحديث عن سعد رغلول وعن رجال الوفد أذكر أن
السيدة أم المصري كان لها منى موقف آخر فحين كانت المحلة
تصدر ضمة، أرسلت خطاباً إلى كل من أم المصريين وهدى شعراوي
أطلب تأييدها لي ولم ترد أم المصريين على وحر هذا الإهمال في
بعضى، فلما أصبحت المحلة السياسية، كانت أم المصريين تنهر
فرصة بعض قصباتى العباسية فتزمل إلى مشبعة أو مهتة،
ولكنى التزمت الصمت من ناحيتى أيضاً فلم أذهب إليها ولم
أقابلها قط.

وعلى العكس من ذلك كانت هدى شعراوي فقد أسرعت بالرد
على وكانت لا تكف عن شجيمى وتابيدى وتوثقت بيسا صلات
التقدير وهي إحدى المناسبات لسياسية اشتركتا في قيادة مظاهرة
عظيمة طاعت شوارع القاهرة، كانت هدى شعراوي تتقدمها مفعلة،
مجهدة، هاتمة..

الفصل الثالث

• الوحي يعبط على شوقي في إدارة المحلة!

• النحاس.. أول كاريكاتير بشره روز اليوسف!

• الصبى على التامى ووضع الحديد فى يده!

طلت إدارة المحلة فترة من الوقت تشعل حجرة من شقتى الحاصة التى كنت أسكنها فى شارع جلال والنس كانت ترتفع عن حمسة وتسعين درجة وكان المرحوم الشاعر أحمد شوقى - صاحب العمارة - يمدى من حى لآخر بنركيب مصعد دون حدوى..

وفى هذه المقهى كنا نقيم من حين إلى آخر سهرات يعتمتع فيها الأدباء والنقاد.

أقمنا ذات ليلة حملة كبيرة كلمتنا ثمناً باعت به ميراسة المحلة فى ذلك الوقت ، وهو خمسة جنيهات! فقد أردنا أن نحتفل بإحدى المناسبات. وقررنا أن ندعو إلى السهرة شوقى والعقاد والمارى وتوفيق دياب وبعض الكتاب الآخرين وكان العقاد والمارى وتوفيق دياب وبعض الكتاب الآخرين وكان العقاد والمارى فى ذلك الوقت

ينزعمان حملة شديدة على شوقي ويضعان إيساخة أمامي على
مشرحة لسمد العفيف وكان اجتماعهم يبدو أمرً مستحيلًا
ولكنهم اجتمعوا.

ودعوت أيضًا الأستاذ محمد عبد الوهاب وكان لا يزال ناشئًا
وعلى عبد الوهاب في تلك الليلة لنور القديم «قده الميأس رود
وحدي». وفي جو المسهر الحميل، وتحت تأثير إشد عبد الوهاب
الساحر تصافى الأدباء الكبار وجرح «لعمقاد وقد استند به
لظرب، لينشر في «البلاد» في ليوم ثنالي أسأتا من الشعر يحين
بها عبد الوهاب، أذكر منها:

أيه عبد الوهاب انك شاد يطرب السمع والحجا والتؤادا
قد سمعناك ليلة فلعنا كيف يهوى المعذبون السهادا

وفي تلك الليلة أيضا أعدنا الحديث عن متاعب الإدارة في هذه
الشقة المرتفعة وقال لي شوقي «إن لعمارة المقابلة - وكانت
مملوكة له أيضا - قد حلا فيها «بنروم» يهبط عن الأرض بحوالي
عشر درحات عبارة عن حجرتين متداخلتين وعرض على شوقي
أن استأجرها بحبيبهين في الشهر..»

وقبلت هذا العرض على الفور.

وكانت «بفعل الإدارة إلى مقر مستقل حديثا تاريخيا في حياة
المحلة فقام شوقي بطلاء المكان وتنظيمه على حسابه وورث أنا
- كربة البيت المدبرة - أشتري له بعض «لستائر البسيطة للمفات
أحلى بها النوافد» والصور أصمها على الحدران وبقلت بعض
المقاعد الخفيفة وأريكة مريحة من شفتى إلى الإدارة الجديدة
وأحدنا بحث عن مكاتب رحيصة الثمن ليشترها حتى أرشدنا
إبراهيم خليل إلى مكتبتين نريد «البلاد» أن تباعهما بمبلغ

مائة وعشرين قرشاً واشترى بهما وكان هناك مائدة نشء المكتب في
الإدارة القديمة فأصبح لدينا ثلاثة مكاتب مكتب لى ومكتب لتابعى
ومكتب لإبراهيم خليل يباشر فيه أعمال الميربية و لادرة

وميرت الأستاذ الماى بأن اشترت لمكتبة قطعة من الحوح
الأحضر وصفتها عليه . لكى يتها ما يمكن من حو المعصعة الذى
يحب التابى أن يكن فيه . وكنت أذهب لزيارته أحياناً فى مقر
وظيمته بمجلس النواب فأراه دائماً جالماً فى حجرة هائلة و سعة جداً،
ويجلس فيها على مكتب صمغ جدد لا يقل طوله عن ثلاثة أمتار .
وأذكر أن البرلمان فى ذلك الوقت كان مقطلاً وكان حدود الحيش
والبوليس يحاصرونه من كل حدب . وقد وضعوا عند مدخله أكياس
الرمل والأسلحة المصوبة.

وانتقلت المحلة إلى الإدارة الجديدة وكان باب الدخول صيقاً
حميصاً فيصطر كل من يدخله إلى الانحاء

وكان المرحوم احمد شوقي قد اتحد جلسته المختارة بساعة
العصر من كل يوم فى المحلة وكان يحلو له حين يرى العقاد يعنى
بقامته الطويلة لكى يدخل الباب المخصص أن يقول لى الإدارة
الجديدة علمتاً التواضع.

وكان شوقي إنساناً حماساً هائماً لا يعيش مع الناس من
حواله . كأنه مشدود دائماً إلى شياطين محبسه فوق رأسه كان اذا
أقبل المساء يدخل الى المحلة ليشارك فى مدونهم . وهناك على
الكتبة الوحيدة المريحة يجلس فى استرخاء . وحواله العقاد والمبرى
ودياب وآخرون من الكتبة ناشئين يتجادلون فى كل معشش نعى

والأدب والمبسة أم شوقي فلا بشرك في الحديث إلا بدرًا .
تراه وقد شرد ذهنه وراعت عيانه كأنه ينظر إلى شيء غير منظور
ويتنمتم محركا شخصيه في همهمة لا تبيح ، وإياها تفت في هم
السيجار الأنيق الذي يحمله ويستمر على هذه الحال فترة تقصر
أو تطول ، ثم اذا به قد نهض ود ، به قد خرج ، دون ان يلقي بالتحية
او يقول كلمة واحدة سائر في خطواته الوئيدة كأنه يسير وهو
بأنف وهو يعرف ان الوحي قد هبط عليه و ان قصيدة جديدة هي
طريقها إلى الميلاد .

واستقرت المحلة بعض الشيء ، أصبحت لها إدارة لا بأس بها .
وثبتت في سوق السياسة قدامها وقررت ان أعطى بمسئ إدارة
واساهر إلى باريس وكنت قبل سمري إلى وزارة الداخلية أقول لها
ان إبراهيم خليل هو الذي سيقوم برئاسة التحرير نيابة عني ذلك
ان التابعى كان لا يزال موظفًا ..

وعشت في باريس فترة أبعت إلى المحلة برسالة أسبوعية طويلة
عن خواطري ومشاهداتي فيها .

وهي صباح حريس من يوم أغسطس ١٩٢٧ قرأت بيا صميرا في
حريدة «نارى سوار» يقول ان سعد رعلول قد مات وكان لهذا النأ
وقع اليم في نفسي وعادت إلى في باريس ذكريات أيامه الحافلة
المظاهرات لتى سرت فيها من أحبه والساعات التى وقفتها استمع
له . والجهاد الكبير الذى كان يترعمه ، وكان يصعنا جميعا

وصدرت المحلة محلة بالسواد ، تحمل على صدرها صورة مهية
لسعد ، فكانت أول مرة يظهر فيها صورة رجل سيسى على علاف

وقد اعقت وفاة سعد فترة من الاضطراب والحيرة، فالعراع الذي تركه سعد كبير والموقف السياسي دقيق جدا كان هناك برلمان يرأس سعد مجلس النواب فيه وكانت الوزارة ائتلافية يرأسها ثروت وكان ثروت مهيمنًا في مفاوضات الإنجليز بشأن القضية الوطنية وبات موقفًا أن ينتهر لانجليز والسراى فرصة وفاة سعد لمحاولة العصيان للوفد مرة أخرى وبدأت تطلعت هذه المحاولة على صفحات الحرائد المعادية للوفد، التي حدث تحوّل في الحديث عن سيحلف سعد في رئاسة الوفد، محاولة أن توقع الشقاق بين أعضاء الوفد الكبار..

وحيث أعود إلى إعداد «رور ليوسف» الصادرة في ذلك الوقت، أجدها قد لعبت دوراً في هذه المعركة القديمة لحساب الشعب الذي كان مجتمعاً كله وراء الوفد.

في العدد الصادر يوم ٢٢ سبتمبر ١٩٢٧ هاجمت «رور اليوسف» الصحف المعادية للوفد التي بدأت ترشح المرشحين فتح الله بركات لرئاسة الوفد وبمضله عن مصطفى النحاس وكانت صحف حزب الاتحاد تقصد بهذه الترشيحات إيقاع العزفة بين أعضاء الوفد وكان الحلاف على اختيار الرئيس موجوداً فعلاً ولكنه مستور ولم يكن من المصلحة أن يتسرع، وكان أغلب الأعضاء يميلون إلى اعتبار النحاس لأنه أقرب إليهم من فتح الله بركات الذي كانوا يحافون من شخصيته القوية الطاغية.

واجتمع الوفد وقرر اختيار النحاس رئيساً له٩

ومع أن «رور اليوسف» اشتركت في تركيبة النحاس والنداء عنه إلا أنها كتبت في العدد الصادر يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٢٧ كلمة ليقة من مصطفى النحاس فيها سنو عزيت بمستقبله السياسي جاء فيه

ليس هناك بين الدين رشحوا أنفسهم أو رشحهم غيرهم من هو
أبقى صفحه وأظهر دليلاً من مصطفى النحاس فناريخه معروف
ومواقفه المشرفة مع مصطفى كامل أولاً ومع سعد زغلول ثانياً
معروضة للجميع ومصطفى - فوق هذا - رجل بزية حدة، صعب
حداً فيما يراه حق، صريح حداً أو كما يقولون أن كلمته على طرف
لسانه!

«ولكنهم يقولون أيضاً أن مصطفى النحاس «متسرع» حداً
والكلمة التي تستعملها الدوائر السياسية للتعبير عن صفة التسرع
هي كلمة «مدبأ» وهم من أجل ذلك يقولون أنه ليس من المستحيل
أن يكثر وقوع التصادم بين النحاس باشا والحكومة وبينه وبين
أعضاء الوفد نفسه! ولكن يعتقد أن مصطفى النحاس عدداً سيكون
غيره بالأمس وأن ثقل وحيات الرئاسة التي أقيمت على عاتقه
سوف يهدئ من حدة «تسرعه» وأن شعوره بصحامة المسؤولية كفيل
بجعله على تفكير مرتين قبل أن يتكلم!»

وهذا انعمت «رور اليوسف» في السياسة إلى قمة رأسها
وأصبح لها دور إيجابي في كل مشكلة من مشاكل الساعة

وبدا طابع لمحلة كله يتطور - وبشرت على علاقتها أول رسم
كاريكاتيري وكان رسماً لمصطفى النحاس، رسمه الرسام حسين
هوzy.. المخرج السينمائي حالياً.

ثم جاءتى فى بارمن أساء حظيرة عن المحلة

فقد كتب الأستاذ التابعى سلسلة مقالات بلا توفيق عن الحياة
الخاصة للملك وملكات أوروبا بعنوان «ملوك وملكات أوروبا تحت
حبح الظلام». وثارت الصحف المعادية لـ «روراليوسف» وشرت الدوائر
الأوروبية وألقت النيابة التمس على الرجل الذى أمته فى رئاسة
التحرير أثناء سمرى إبراهيم خليل معناه توقف المحلة عن
الصدور.. وهلا توقفت.

ولم يكن لإبراهيم خليل فى الواقع شأن بالمحرير وكأنها عر
عليه أن يروح صحبة ما كتبه التابعى هاعترف فى التحقيق بأن كتب
هذه المقالات هو الأستاذ محمد الناصى الموظف فى الحكومة
ولم يطلق النيابة سراح إبراهيم خليل. بل قصت على التابعى
وانزلتهما معاً فى زنزانة السجن.

وكان رئيس الوزارة فى ذلك الوقت هو عبد الحالى ثروت وكان -
رحمه الله - عيماً فى طريقة حكمه - قلب قص على الناصى
وإبراهيم خليل وضع التوليم فى أيديهما القيود الحديدية المعروفة
وكانت هذه أول مرة نوضع فيها قيود هذه القيود فى يد كاتب
صحفى.

وكان وكيل النيابة الذى حقق القضية هو الأستاذ ركنى سعد نائب
رئيس صندوق النقد التولى حالياً وهو رجل متحضر. أبدى فى
تحقيقه إيماناً محربه ان رأى . لولا وصمه الرسمى وحامل المتهمين
إلى حد بعيد.

وشن المرحوم عبد القادر حمزة هي حريده «البلاغ» حملة عقيمة على تصرف الحكومة مع النابلي وإبراهيم خليل ووضعها الحديد في يد تحمل القلم كان لها صداها البعيد الذي أزعج الحكومة على أن تفك هذه القيود.

وقد أحيلت القضية بعد ذلك إلى المحكمة، وبطرب في جلسات سرية وبولى الدفاع فيها عن المتهمين الأساد وهيب دوس وصبر الحكم عليهما بالحبس ستة شهور مع إيقاف لتبديد.

وقد كان لهذه القضية فصل الكشف عن الأستاذ النابلي ككاتب سياسي إذ كان حتى ساعة القبض عليه يكتب في المسائل السياسية مستتراً بلا توقيع.

وكان وجودي في باريس و لخص علي النابلي وإبراهيم خليل معاه توقف المحلة عن الصدور . فعلا توقفت أسبوعين ريثما أفرج عن الاثنين بالصعان المالي.

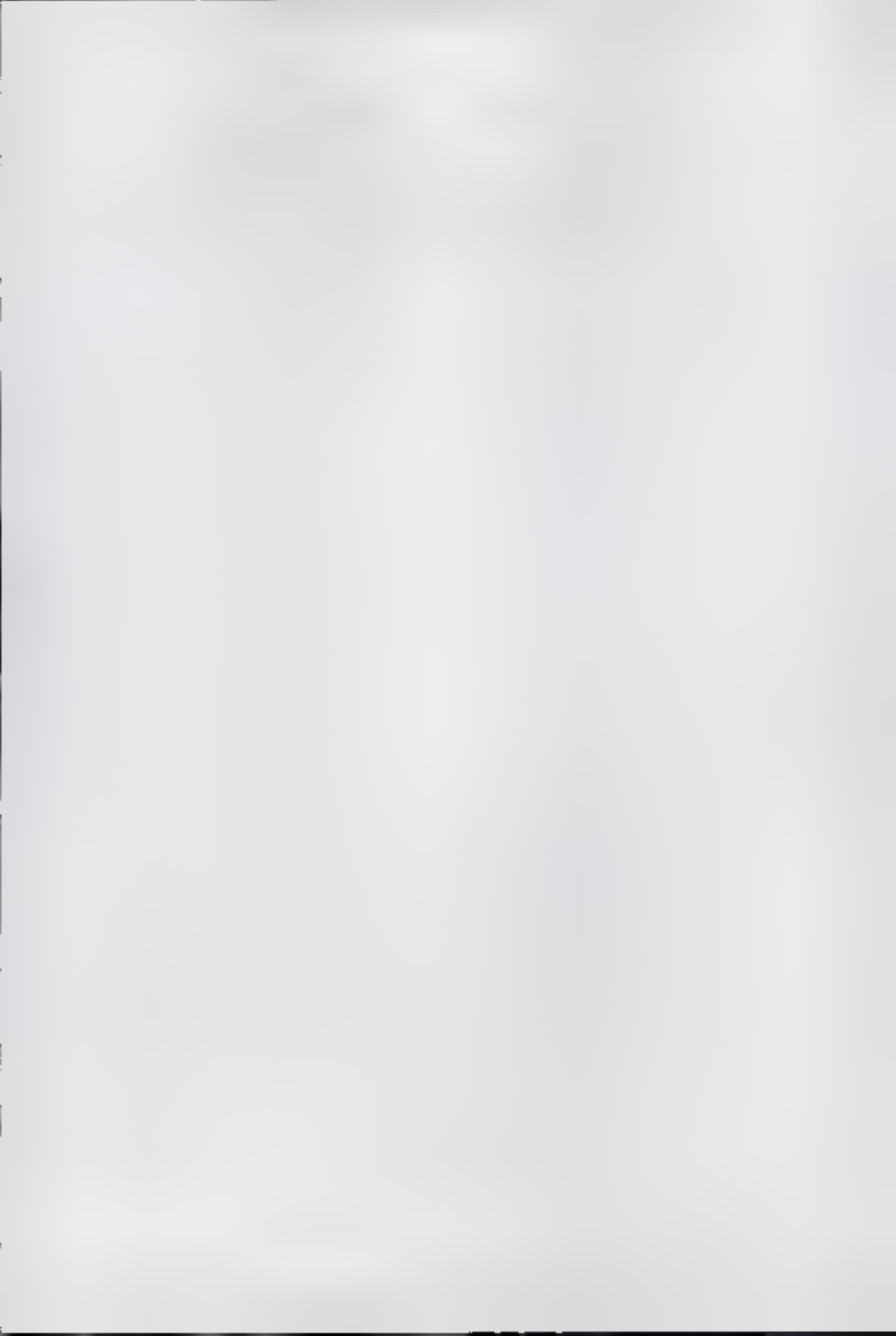
وعدت مسرعة الى مصر لأواجه الموقف اما معية لخص والاعتقال الأولى فلم نرد المحلة الا جراً وكانت حرّتها في ميدان السياسة تتزايد واستعلمت الكاريكاتير هي الهجوم السياسي لأول مرة على حسن شحات . وكان شحات قد كتب لنفسه تاريخاً سابقاً في مقاومة سعد و ثوقوف هي وجه البرّى لعام فاستهزت المحلة هزيمة عودته الى مصر ورسمت له صورة كاريكاتيرية على علاقه وتحبها رحل معاه أن عودته بحسن وثوم

وقد حدث بعد ذلك بقليل ان قابلت الأستاذ حسن شحات مصادفة في مكان عام فأنقسم شحاته الهادئة وقال لي

- يقى أنا وشى نعمى يا صنت؟

وقلت له ضاحكة

- بالعكس دا توزيع المجلة راد على وشك يا ماشا!



الفصل الرابع

• أصبحت أربع مجلات في عام واحد 1

• الحاس يسأل. «هو أنا زى أمينة البارودي» 19

• على ماهر يوصينى بأن أصبر كالملك فؤاد

رويت في الفصل السابق كيف تطورت «روراليوسف» إلى مجلة سياسية. سلاحها المقال اللادع والكاريكاتير ولم تأخذ «روراليوسف» من السياسة حاسها الهادئ، أو تقف على الحياد بل اقتحمت أخطر مناطق السياسة ودعيت في الهجوم والتأييد إلى أبعد الحدود وكانت الفترة التي احتارثها روراليوسف - أو احتارثها لها الأقدار - لتدخل هذا الصراع فترة عصيبة في حياة مصر.

وكان الملك فؤاد - بدافع من الانحطاط - قد أقال وزارة الوهد وتولى المرحوم محمد محمود رئاسة الوزارة ثم لم يلبث أن أعلن تعطيل الدستور والحياة النيابية ثلاث سنوات قذبة للتجديد

واتحدت المجلة حطة الدفاع عن الدستور والهجوم العنيف على الوزارة. وصدر العدد ١٣٤ من «روراليوسف» وفيه حملة على حق

الملك هي إقالة الوزارات وفيه صورة كاريكاتيرية تمثل محمد محمود ينوس على الدستور وهو صاعد إلى مقعد الوزارة

وبعد أن تم طبع نسخ المحلة كلها دق التليمون يستنسى بأن المطبعة محاصرة وأن البوليس قد جاء لمصادرة العدد.

واسرعت إلى المطبعة لأرى بعض مأمور قسم عابدين وصباط البوليس السياسى واتنين من الكونستبلات الإبحلير يحيطون بأعداد المحلة المتراصة في أعمدة طويلة يعموها من الحروح

وبدا لى هذا الموقف غريباً، وغير معقول كيف يمكن أن تصدر الحكومة جهد إحدى المواطنين؟ كيف يمكن أن تمنح الحكومة محلة أن تبدى رأيها؟

كانت هذه التجربة الأولى من تحارب المصادرة تبدو لى غريبة، مثيرة للأعصاب إلى أقصى حد.

وكانت مصادرة هذا العدد هي المناسبة التي عرفت فيها مصطفى النحاس لأول مرة فقد اقترح على بعض الأصدقاء أن اذهب واشكو اليه هذه المصادرة لعله يساعدنى، وتصورت أن هذا ممكن البس مصطفى النحاس هو رعيم الأمة بلا مبرع، والرجل الذى يحمل راية المقاومة ضد الإبحلير واعداء الدستور؟

واسرعت إلى بيت الأمة بغير سابق موعد ولا استعداد وهناك كان يجلس مصطفى النحاس ومكرم عبيد وحولهم بقية أعضاء الوفد الكبار والنصف الجميع حولى يتأملونى لأول مرة والدهشة ملء عيونهم فهذه إذا هي السيدة التى تصدر محلة سياسية، والنس تدافع عن الوفد وتهاجم حصومه وتتفوق على ذلك على غيرها من صحف الوفد دون أن تعرف واحداً من الوهديين ؟

ولم أنتظر حتى تسبى دهمتهم، فقت لمصطفى النحاس - يا
باشا صادروا المجلة وأنا عاورة الافراح عنها
وقال لى النحاس:

- اقمى يا بنتى.. ليه اللى حصل؟

ورويت القصة كلها، وقدمت له نسخة كت أحملها من العدد
المصادر.

وقال مكرم عبيد فى لهجة خطابية:

- لك الفخار يا سيدتى!

وقد مازت هذه الكلمة بعد ذلك مثلاً!

ولم يأمر النحاس طبعاً بالافراح عن العدد كما كت توهم، ولكنه
استدعى عدداً من المحاميين الشبان فى ذلك الوقت منهم محمد
صلاح الدين وصبرى أبو علم وسليمان عمام، وكلهم رفع دعوى
مستعجلة بطلب الافراح ولكن الدعوى رفضت

وتبدت فرفضت دعوى مدية طالله التعويض وحكمت لى
الحكمة على الحكومة بمائتى جنيه تعويض

وثن بعد ذلك ان القاصى حسب ثمن بيع العدد ٢٠ ألف نسخة
بمعر نسخة قرش صاع فيكون المجموع ٢٠٠ جنيه ولم يحسب
إيراد الإعلانات أو الضرر الادبى أو أى شىء حر

قلت ان حادث المصادرة هذا كان هو المفاسدة التى عرفت فيها
مصطفى النحاس اول مرة وقد أتاحت لى بعد ذلك الفرصة
الواسعة لى أعرفه عن كث و كان أول ما يسترعى النظر فيه

بساطته الشديدة وطيبته المادية على تقاسيم وجهه لم تكن تحد في مجلسه شيئاً من المراسيم التي تميزت بها مجالس الكبراء في ذلك الوقت بل كان في كل سلوكه صورة للرجل المصري العادي البسيط وكان لا يقطع المسافة بين المادى المسمى وبين الأمة الا سيراً على قدميه - وكان يحلو له أحياناً أن يسير على قدميه من النادي المسمى إلى محطة المترو في شارع عماد الدين ليركبه إلى حيث يسكن في مصر الجديدة. وكنت أقطع هذه المسافة معه في كثير من الأحيان، نتحدث في شتى الأمور

وقد عرفت أغلب الرعماء والكبراء - وكان أغلبهم لا يتحدثون في مجلسهم إلا بالطعن في الآخرين - وكانت أغلب المطاعن التي يوجهونها إلى غيرهم مطاعن شخصية وبين هؤلاء كان مصطفى النحاس هو الوحيد تمريراً الذي لا يتحدث في مجالسه عن الآخرين، بما فيهم أعنف خصومه - فإذا تعرض لواحد من خصومه لم يزد على أن يقول:

«دا راجل .. غير وطنى».

وكان النحاس يكره أن يتعرض الناس لحياته الشخصية

حدث بعد أن أعلنت خطوبته إلى السيدة ربيب الوكيل أن نشرت «رورالموسم» بعض تفاصيل شخصية طريفة عن حياة النحاس وأنواع الأطعمة التي يفضلها - وحين الحاص للنس الرىادى وما إلى ذلك، وإذا بالنحاس يحدثنى في التليفون عاصماً في الصباح ويقول لى

- يامنت هو أنا رى امية الباروى وسهير رياض علمشان نمشروا عنى الأخبار دى؟

يريد بذلك أنه ليس من زهرات المجتمع البارزات حتى يروى عنه
هذه القصص.

وفي ذلك الوقت كان مكرم عبید أقرب الناس إلى مصطفى
الحساس والمسيطر عليه إلى حد بعيد لا يتخيل به أحد إلا من
خلاله، ولا يتم مقابلة مهمة مع الحساس إلا في حضوره وكانت
حطة مكرم تنطوي على الاسراف في المجدد الشخصى لمصطفى
الحساس، حتى وصفه في إحدى خطبه بالرعييم المقدس ولا شك
أن مكرم مسئول إلى حد بعيد عن تطور الأمور على نحو رد من
استعداد رئيس الوفد وتمرده باتحاد القرارات دون سائر الأعضاء
مما كان منبث شكونى الكثيرين من أقطاب الوفد البارزين وأعضاءه
العديدين.

وحول الحساس أيضاً كانت تلف حاشية من تلك التي بحده
حول كل رعييم فكل رعييم له اوقات فراغه وله ساعات يبعد فيها
عن مسئولياته وفيها يحتاج إلى جلسة تحدثونه في المسائل
البسيطة البعيدة عن المسائل السياسية

وقد رأيت كيف أن فرد كل حاشية يتطورون بحيث يصح لهم
مهمة واحدة هي أن يسمعوا الرعييم الحديث الذى يسره فهم
يمجدون له كل أفعاله ولو كانت خاطئة ويحسمون به مسائل
حسومة ولو كانت نافية وهم لا يصنعون ذلك كله بالطبع لا
لبصمة وهكذا تمضى موجات التناق حاملة على سطحها المصالح
المترايدة ولا يكون لذلك كله من نتيجة إلا وضع ستار كثيف بين
الرعييم وحماهيره وبشر رداد الشبهات والانهزامات من حوله

ومن الحوادث التي لا تنسى والتي تدل دلالة بعيدة على طبيعة النحاس البسيطة ما حدث يوم عودته مكرم من لندن وكان محمد محمود رئيس وزارة مد سفير في لندن ليعاوض، فأرسل الوفد مكرم إلى لندن لكي يهاجم المفاوضات ويبدد بها وقتاً لا يستقبله في إفساد هذه المفاوضات ولم عاد مكرم قرر الوفد أن يستقبله استقبالاً شعبياً واسع النطاق وذهب النحاس إلى المحطة على رأس رجال الوفد وكان الاستقبال فعلاً شعبياً منقطع النظير أعاد إلى الأذهان يوم عودة سعد من منفاه..

وركب النحاس ومكرم سياراً مكشوفة وركب مع الدكتور محمد صلاح الدين والأسعد حسن النحاس والاستاذ زهير صبرى عربة حيطور خلف سيارة النحاس وفتح الموكب المسافة من محطته مصر إلى ميدان الأوبرا في ثلاث ساعات تقريباً ولما وصل الموكب إلى ميدان الأوبرا هدف بعض الأفراد متعزاً بحلبيّ في هذه المنطقة بالحجارة ورأى النحاس الأعداء ولجأ إلى الجماهير المحتشدة الشباب لدى قدمي الحجرة وإذا به يدمر هتاف لسيارته ويبرل من سيارته ليشتق طريفه من الجماهير شاعراً عذابه في يده حتى يحصل إلى الشباب المعتدى ويهال عليه صرخات وقد حمد الناس في أماكنهم ثم عاد إلى سيارته واستأنف الموكب سيره وحماسته

وطل النحاس بعد ذلك ساعات طويلة في بيت الأمة يروي هذا الحادث ويبدد بهذه الاعتداءات التي تشبه الحركة الشعبية حتى حلت حجرة المكتب تماماً ولم يبق فيها إلا المرحوم حسنى حسنى وأنا..

ولم تثن هدد لمصادره «روراليوسف» عن خطتها فقد تابعت حملتها العقيمة في الدفاع عن دستور والهجوم على الوزارة ولقيت روأحاً كبيراً حتى صبح أساس يتلهفون على يوم صدورها وفاسد الحكومة هذا الإصرار بالمصنف الدافع فصارت المحلة مرات وعطنتها مرة أخرى وكنت الوزارة لا تصادر المحلة إلا بعد أن يتم طبع جميع النسخ، حتى تكون حسارتها المدسه كبيره

وكنت أواجه هذا المحدث بمصرر كلما عطلت الوزارة المحلة أصدرت مجلة أخرى باسم جديد..

أصدرت مجلة «الرقب» التي كان يملكها المرحوم جورج طهس وشتم الناس بين صفحاتها رنة «روراليوسف» فأفسدوا غيبها وعطلت المحلة بعد أربعة شهور وبعد الأربعة شهور صدرت من «روراليوسف» عددان ثم صدر قرار بتعطيل المحلة نهائياً وأصدرت محله «صدي الحق» فصدر عددها الأول ثم جاء دور مجلة «الشرق الأدنى» فلم تصدر أكثر من ثلاثة شهور ثم محله «مصر الحرة» التي لحقت بسابقاتها وكانت كل مجلة تصدر بكتب على صدرها تشترك في تحرير لمسيده روراليوسف وهكذا اضطروا إلى الصدور بأربعة أسماء مختلفة في أقل من عام

وهي عمرة هذا الصراع العقيم أراد الزور أن يحرث مع «روراليوسف» سلاحاً آخر فدارسى يوماً موظف كبير في الداخلية يعرض على أمول الحكومة في تطير تخفيف الحملة على محمد محمود وحكمه المطلق ولكن رفضت ثم تدب أن لموظف الكبير ظل يقنع ملعاً شهرياً كبيراً يدعى أنه يوصله البنا وكان محمد محمود يعجب حين يعرف أن لنفود تدفع في حين أن المحلة موصلة

في غمها حنين اكتشف أخيراً ان النمود تذهب إلى جيب الموظف الكبير.. فطرده شر طردة..

وقد لقيت يوماً بالمرحوم محمد محمود وهو رئيس للوزارة سنة ١٩٣٩ قبل وفاته بعام واحد فذكرني بهذه القصة صاحكاً.

وقد حاولت من ناحيتي ان حفف من ضغط هذا الاصطهاد الشديد فذهبت الى على ماهر الذي كان وزيراً في هذه الوزارة وكانت أيضاً اول مره قائمه فيها وأعرفه عن قرب وقلت له رأيي بحركة في تصرفات وزارة التي يشترك فيها وسرت له آيات عدوانها على الحريات لعمامة حميف ووقفني على ماهر على كل كلمة فيها ولكنه لم يصنع لي شيئاً بل يصعني بالصبر وقال لي

- ان الملك فواد يصنع على مكتبه إطاراً فيه كلمة الصبر وتحت وثيقة لاصطهاد العيف والمصادرات المتوالية حملت روراليوسف وسام الاعتراف لشعبي بجهاذا اذا وقف مصطفى النحاس بحطب زاب يوم في حبل كبير فهاجم الحكم الاستبدادي، واستشهد على ذلك بالاصطهاد الذي يصيب على محلثنا روراليوسف. وبعت حريدة التيمس. في لندن هذه الكلمة.

وأصبحت المحلة موضع فخر الجميع وبات الرجال المازرون لدين كانوا يحسبونها مدسة في حبوبهم يعملونها علناً ويقرءونها على زوجاتهم وأولادهم..

الفصل الخامس

• كان الوفد يسمى «حزب رور اليوسف»

• تلامذة «رور اليوسف» هي طريق المحدث

• مرب كرم ثات كان ثمانية حبيبات هي الشهور

رويت هي حلقة السابغة كيف أصبحت «رور اليوسف».. لحظة
المقيرة التي لا تملك شئت من مفومات الصحف الكبيرة.. لحظة
الأولى في مهدهن السياسة وكيف أصبح رجال الوفد يسبحرون بها
ويعتمدون على تأييدها..

وقد بلغ من بحاج «رور اليوسف» في ذلك الوقت أن حريدة
السياسة التي كانت تنطق بلسان الأحرار الدستوريين وسأصب الوفد
العداء.. أطلقت على الوفد اسم «حزب رور اليوسف».. ولم بعد
مصطفى المحاس في هذه السمية عضاوة.. بن وقف مره يعطى
في حشد من أنصاره فقال إنه يعجز بأن يكون الوفد حزب «رور
اليوسف».. اللحظة المحايدة الشجاعة التي لا تنالي بالاصطهاد

وأذكر انسى التقييد بعد ذلك بالاستاذ أحمد عبد النصار من
أقطاب الأحرار الدستوريين فقال لى انت مش حىركى لوفد

وتسمى لسا؟ فقلت له ويبقى اسم الحروب حرب «رور»
اليوسف؟ فصاحت بصوته العريض وقال هابلين يا ستبقى
حزب رور اليوسف

وتمشياً مع هذا النجاح بركت المحلة مقرها في «البروم الأرضي»
الصغير إلى مقر آخر في شارع الأمير هدر - عند ميدان الحرية
- عبارة عن شقه واسع ابجارها بمئة حنيها ولما كانت الشقة
واسعة فقد اقيمت الأسناد النافى من بعد من احدى حجراتها
مسكناً له ممشياً مع سيامة لتوفير «النعش» تاركاً - لأول مرة -
حيه طوبى من التثقل بين فنادق القاهرة !

وكل محللة ساحرة اصفا بدأت «رور اليوسف» تحتدب عدد
كبيراً من الشباب لاشتهى الذين يعلمون بمسقبل لامع في عالم
الصحافة ويريدون أن يبدأ حلمهم في «رور اليوسف» والصحف
عادة تستقبل سبلاً لا يقطع من هؤلاء الشباب ولكن النجاح لا
يتطر كل واحد منهم بسهولة فالتقس منهم هو الذى يحى وفي
قلبه وعقله ندرة النجاح والقليل من الذين يجمعون ندرة النجاح
يعرفون طريق هذا النجاح فيشارون عليه ويتعنون له ولا ييأسون
حين يحوطهم لصائب و يطول بهم الطريق

وكنت أفرح حين أرى هؤلاء الشباب ياتون إلى المحلة وأرى هذه
الأمم تشرق في عيونهم وتلى في هؤلاء شباب بطرة لا تعطى
اتين منها على الفور من لده الاستعداد للنجاح ومن هو غير أهل
له وقد لغت بطرى من المترددين شاب طوبى صبح بشكل ماست
حيه صغيران لامعان تنحركن بمرعة عحية كنهما تنحان
دانما عن شىء صالح للالتقاط وكان هذا الشاب يدخل المحلة

متلماً لها وهناك وهو مسرع الحطى الى حجرة الأستاذ النابغى،
ينقع إليه بعض الاحبار ثم يمضى وكان يرانى فى بعض الأحيان
وهو خارج فيكس راسه ولا يحيى ولحق فيه بؤدر هذا
الاستعداد فسأله وهو خارج فى إحدى المرات ما اسمه؟
فقال: مصطفى أمين ..

ثم عرفت أنه تلميذ فى المدرس يهرب من مدرسته ليتصيد
الأحبار ويحملها الى المحلة ويعك سيارة صغيرة جداً عيبه
حداً يستعملها فى البحر وراء الأحبار مصطفى مخبر بالسبب
له العين اللامحة والأنف الحساسة ولاصرار على الوصول وهو
مبدئاً للحظة لاولى يحتم بالملاب دار ضخمة كبيرة ويعمل لذلك
وكان مألوفاً منه ان يماهر بسرته سراً بعيداً لكن يحصل على
خبر ويعود فى نفس اليوم أذكر اننى سأله يوماً الى أين هو
دايت فقال إنه داهب الى الإسكندرية لأن سيده سطره فى مبدئ
المنشأة لتعطيه خبراً.

وكان أول ما ثبت حرره مصطفى باب عن الطيبة بمون لا ي
شبحاء وقد عارض الأستاذ النابغى فيه أول الأمر معارضة شديدة
حتى أقفنه به وكان سرور مصطفى بهذا الباب عظيماً

وعلى أمين هو النصف الثانى مصطفى الذى لا يفصل عنه فلم
يكذ مصطفى بشق طريقه قليلاً ويصيح له مكان فى المحلة حتى
أشرك معه علياً.

ومن الشباب الذين عرفوا طريقهم الى المحلة فى ذلك الوقت
أيضاً الأستاذ حلال ندى لحماضى وكان بدوره صديقاً لمصطفى

وطالبا في الجامعة وكان يحضر باب الرياضة واشتهر في المجلة
بذيقه البالغ في ثيابه ومظهره وعبوسه المستمر وبثخمه الشديد
للوفد أكثر من حفاصة الآخرين واذكر أنه حين نجح في أحد
الامتحانات رسل برفقية بذلت إلى مصطفى النحاس وأشاع
أصدقاؤه أنه أرسل إليه يقول إنه نجح في الامتحان على سبيل
الوفد! وطلت هذه النكتة بالرمح خلال رميا طويلاً .

وظهر في ألق المحلة في هذا الوقت بصفة شبان صديقان .
حدهما ندى مرج، والثاني نحيل حاد هما كامل الشناوى
ويوسف حيمى وقد اشتهر عن كامل أنه آكول من الدرجة الأولى..
هكيت إذا دعوته إلى العشاء في منزلى عبرت كل المقادير المعتادة من
الطعام خصوصاً صنف الأرز لكنى نمت حاجته ثم هو لا يعقبى
من النوم على قلة الطعام مؤكداً أنهم في بيته إذا أرادوا أن يأكلوا
دجاجة أو أوراً أو حماماً قدموا لكل فرد من أفراد العائلة دجاجة أو
أورة أو روجى حمام وعدد أفراد العائلة ١٢ فرداً

وكامل الشناوى ذكى، ولكنه كان معروفاً بالكسل، وكان مدلاً في
أسرته لا تدفعه إلى العمل حاجة واذكر أبى صفت يوماً يكمله
فجعلته يعطى استى الصغيرة دروساً في اللغة العربية . ولعل هذا
أن يكون أول عمل لكامل الشناوى في الصحافة!

وكان هناك أيضاً طالب الطب الذى يكتب المواويل وهو الدكتور
سميد محمد ثم كريم ثابت بعد أن أغلقت مجلته التى كان يصدرها
باسم «العالم»، «بوانها» ولم يكن النعاهم سائداً بينى وبين كريم
بالدباب، لمسيب لا أعرفه ولم تتوثق لذلك بينى وبينه صداقة . كان
يأتى ليعطى احبازه للتابعى ثم يعصى بالرفع من ر «رور اليوسف»

أطلقت عليه اسم «ابن المقطم البكر» .. فإذا تبادلنا الحديث
فلكلمات بسيطة أو «قمشات» عائرة أوجهها إليه. وقد سألته مرة -
وكان محمد محمود رئيساً للوزارة - أنت مع مين بالضبطة فضحك
وقال: مع الكل!

وقد مرت بعد ذلك سنوات طويلة ثم اتصلت بكريم ثامت لأحر
مرة. وكان قد أصبح مستشاراً صحفياً للملك السابق وقد أمر
هاروق قصودرت «رور اليوسف» صبيحة يوم العيد واتصلت به
تليموبياً لا قول له بدلا من أن تقولوا لنا كل عام وأنتم بحير
تصادرون المحلة ثم ثرت عليه وعلى هاروق ثورة عيصة. فابلها
كريم بإبكار معرفته أى شيء عن المصادرة وشاكبه ان رايه لم يؤخذ
فيها.

وكان مجلة «الكشكول» التي تنافسها الغداء هي ذلك الوقت تتحير
علينا بشيء واحد هو الرسم الكاريكاتيري الذي كان يرسمه لها
الرسام الكبير ممانير. وكان ممانير يرسم لنا بعض الصور أيضاً.
ولكن ارتباطه بالكشكول كان يحول دون أن يتفرغ لإحابة مطالبنا
وأحدث أكبر هي رسام يمكن أن يملأ هذا الفراغ - وذكرت أحيوا
ذلك الرجل الأرمي الأصلحة القصير الذي كان يصعد حمسه
وتسعين درجة ليصل إلى مقر المحلة القديم. وقد حمل في يده نكتة
قام برسمها وكنا ننظر إلى النكتة. فمجدها قديمة. أو لا نمجدها.
فهوود هابطاً المسلم الطويل، سكتته نهتر هي يده

وأرسلت في استدعاء صاروخان..

وكان صاروخان واحداً على مصر فهو لا يعرف شيئاً عن شخصيات السياسية المصرية .. ولا يعرف العربية إلا لماماً فأحضر له معادج من رسم ساتير للشخصيات المصرية . وكان التابعي يمتد أعصابه عشر مرات قبل أن يفهم فكرة صورة واحدة.. ثم هو يرسمها على عكس ما يريد فيعيد المحاولة.. حتى أصبح صاروخان - بعد مجهودات حثارة - رساماً كاريكاتيرياً كبيراً

وما زلت أذكر لصاروخان كلمة مخيفة فقد حدث بعد عدة سنوات أن خرج الأستاذ التابعي أحدًا معه معظم محرري المحلة ووقع صاروخان في حيرة، هل يتنى أم يعرج؟ وكان يوقع معى فى الصباح عقدًا ويوقع مع التابعى فى المساء عقدًا حر . ثم استقر على البقاء مع التابعى . وحدثه فى ذلك بعض أصدقائى كيف يترك المحلة انتى لع فيها؟ فقال يا حبيبى كل اللى فيها طلعوا وأنا خايف «روز اليوسف» تموت!

ولم تمت «روز اليوسف» طبعاً . ولكن هذه الكلمة حين وصلت إلى المنى ولم أستطع سبيلها طويلاً . وقد مضت ٢٠ سنة على خروج صاروخان قبل أن يعود إلى ويراى ثانية ليطلب منى شهادة بأنه كان يعمل عندى كى يحصل على الجنسية المصرية . وأعطيته الشهادة المطلوبة بقلب لا حزازه فيه .

هؤلاء الشباب الذين نخرجوا جميعاً من «روز اليوسف» كانوا يعملون بالنجاح ويعملون له كان مصطفى أمين بالذات أكثرهم نشاطاً وأكثرهم إصراراً على النجاح وكان تفوقه عليهم طاهرًا وقد قصوا سنوات طويلة يعملون بغير أجر مصطفى مثلاً ظل

يعمل في «روز اليوسف» ثلاث سنوات قبل أن يصبح له مرتب. ثم يأخذ خلالها إلا عشرة جنيهات كانت لها قصة طريفة. إذ اشتركت معه في شراء ورفات يا نصيب المواساة ولم يحدث في حياتي أن كمسبت شيئاً من يا نصيب أو مراصة. ولكن إحدى هذه الورقات كمسبت عشرة جنيهات فقرررت أن أتركها كلها له - رغم معارضته الشديدة - مكافأة على نشاطه. أبقها فيما أذكر على إصلاح سيارته العتيقة.

وبعد هذه السنوات الثلاثة جعلت له مرتباً ثمانى جنيهات شهرياً على أن يدخل فيه شقيقه على الدى كان يعمل معه «من الباطن» وكان مرتب جلال الحماصسى أربعة جنيهات. وكان سعيد عنه يكتب في كل عدد مقالاً وموالاً يأخذ عنهما جنيهاً واحداً. كذلك كان كريم ثابت يأخذ حوالى ثمانية جنيهات في الشهر.

ولم تكن للمحلة في ذلك الوقت ميراثية منتظمة فيها النفقات والإيرادات والاحتياطى وما إلى ذلك كانت كل ميراثيتها كراسة صغيرة تسجل فيها النفقات والإيرادات. وكنت قد قدرت مجهود التامى الكبير وعمله الطويل معى فاتفقت معه على أن يقسم صافى إيراد المحلة بينا مئاصفة، وكان هذا النصيب يتراوح بين مائة ومائة وخمسين جنيهاً كل شهر..

هذا المستوى في الميراثات حين أراجعه اليوم أراه مستوى عالياً بغير شك إذا وضعنا في حسابنا قيمة المقد في ذلك الوقت فالقيمة الميراثية للمجيه الواحد كانت في ذلك الوقت خمسة أضعاف ما هي عليه الآن تقريباً. ومعنى ذلك أن الثمانية جنيهات تساوى الآن حوالى 10 جنيهاً وأن المائة والخمسين حسناً تساوى خمسمائة من جنيهات اليوم.

ولكن التامع كان - كفادته - مشرقاً متلاقاً - فكان آخر ملهم من إيراده الكبير يتبدد قبل آخر أيام الشهر - وكنت على العكس منه، ادحر جانباً من إيرادي لأصاعف به من قوة المجلة وكان يوماً لا يسمى هي حياتي يوم نجحت في ادحار ٤٠٠ جنيه دفعتها عربوناً لشراء أول مطبعة خاصة للمجلة.

وقد طلت «رور اليوسف» بعد ذلك مدرسة تلمع فيها الأقلام الشابة، وتخرج منها الوجوه الجديدة الساجدة وحين أهكر في السبب الذي أصمى على «رور اليوسف» هذه النعسة البارزة لا أجد سبباً أقوى من الحرية الحرية التي كانت «رور اليوسف» دائماً تعالج بها المسائل العامة والحرية التي كانت تعطبها لمحزوبيها فهذه الحرية هي التي جعلت أغلب الأعلام الشابه المتحررة تسمى إليها وتبرز فيها.

وليس عريئاً بعد ذلك أن تدعو «رور اليوسف» إلى الحرية الصريحة في كل عهد، وأن تلقى من جراء ذلك الاصطهاد من كل بد

الفصل السادس

«رحلة يومية إلى النيابة»..

«موظف خاص لنقل الخطابات من السجن»

«كيف ولدت شخصية «المصري أفندي»؟»

قصي الوفد في المعارضة ما يريد على السبع سنوات، لم يجلس خلالها على مقاعد الحكم إلا مرة واحدة في سنة ١٩٢٠ ولم يطل جلوسه عليها أكثر من ستة شهور تقريباً . كانت هدنة بين انقلابين شهيرين: انقلاب محمد محمود سنة ١٩٢٨ ثم انقلاب صدقي سنة ١٩٣٠.

وقصت «زور اليوسف» هذه المدة ذاتها في صفوف المعارضة التي لا تلبس . متحملة كل مشقات الجهاد، والأصرار . خلال هذين الانقلابين، اللذين احتلمت فيهما أكثر الصعوبات

ولم يكن الوفد يبجل على التشجيع الأديب، وانا أرفع صوتي بتأييده.. وأذكر أمي ذهبت مرة إلى سراق الاحتمال بذكرى ١٢ نوفمبر ، وكان مكتظاً بالجماهير الملتهية . ومصطفى الحاس واقف يخطب على منصة في صدر السراق، وكان في السراق

فسم حاص للسيدات لم أشأ أن أذهب واجلس فيه. وسمع
النحاس عند مدخل السرايق هناقاً وصحجة وسع يا جدد وسع أنت
وهو! وصاح النحاس فيه إيه هناك؟ ثم ربي أدخل والنواقصون
يحاولون أن يمسحوا لي مكاناً أجلس فيه، فصاح فيهم شيلوها
وهاتوها هنا!.

وقبل أن أفكر في الأمر، كانت الجماهير قد حملتني وفي لح
البصر وجدنتني أحلس على المنصة بجوار النحاس

وهي مرة أخرى أراد النحاس أن يكرم المحلة فقرر أن يقوم
بزيارتها. وجاء معه مكرم عبيد الذي ألقى خطبة رنانة في عمال
المطابع الذين طاف عليهم «الحاج حسن» رئيس عمال مطبعة «رور
اليوسف» وجمعهم من شتى لمطابع في أنحاء القاهرة ليستقبلوا
النحاس

ولما ألقى مكرم خطبته كان المبروص أن يرد عليه - مرحباً -
واحد من أسرة التحرير. ولم أكر أنا ولا الأستاذ التاسع متعودين
على الخطابة. وإن كانت أستا على الورق تبدو طويلة! - فلم نجد
إلا أن نقف «الحاج حسن» - وكان وهدياً متطرفاً - ليلقى خطبة
الترحيب نيابة عن المجلة.

وكان لهذا الكمح ثمة السهط الذي دفعته المجلة من المصدرات
والقصايا. يكفى أن أذكر أن «رور اليوسف» في السنتين الثالثة
والرابعة من عمرها - من أكتوبر ١٩٢٧ إلى أكتوبر ١٩٢٩ - كان
المبروص أن يصدر منها ١٠٤ أعداد باعتبار أن السنة ٥٢ أسبوعاً..
ولكن «رور اليوسف» لم يصدر منها في هذه المدة إلا ٤٣ عددًا،
وصودر ٦٢.. أي أن ما صودر منها كان أكثر مما صدر.

ولم يكن الأمر أمر مصادرات فقط بل تحقيقات وقضايا ووقوف في ساحات المحاكم، ورحلات يومية الى مبنى النيابة وكلما فكرت في هذه القضايا وجدت ذاكرتي تنوء بها، وتعجز عن حصرها فإذا رويت طرفاً منها فليس ذلك إلا من قبيل المثال لا الحصر

ومن القضايا التي لا تخرج خاطري قضية رفعها صدى المرحوم الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني. وكان المازني يكتب في السياسة لعنان الأحرار الدستوريين، والحريضة التي كما مشتكين معها في صراع عنيف وهاجم المازني الوفد مهاجمة شديدة قابِلناها بأحسن منها، وحملنا عليه حملة عنيفة لم نَحْتَمِلها فأسرع يقدم بلاعاً صدى إلى الساسة .

ورأت النيابة أن البلاغ ليس فيه شيء يعاقب عليه القادون فحفظته.. ورفع المازني دعوى حجة مباشرة أمام محكمة عابدين. وتصادف أن القاضي الذي عرضت عليه القضية سبق أن بشرت «رور اليوسف» عنه بعض أندية خاصة بنشاطه في ميدان سياق الخيل ولم يتبع القاضي إزاء ذلك بل أصدر حكمه على بالحبس خمسة شهور وغرامة ٥٠٠ جنيه مع التنفيذ.

وكان يتراجع عن الأستاذ محمود كامل المحامي وحدث في إنشاء الجلسة أن أشار إلى محامي الأستاذ المازني قنالا. ما لها ومال السياسة هذه الدخيلة .

فصحت فيه: دحيلة في عينك!..

وبشيت بيها معركة توقفت لها الجلسة.. وقلت له فيها لو كل البلد دحلاء مثلي لاستقلت البلد من رمان

وقبل أن يقبض السوليس على ليودعى السجن تميذاً للحكم،
دعت الرسوم للاستئناف وصدر حكم الاستئناف بالبراءة..

وهي أثناء وزارة صندقى وقع حادث اشتهر باسم حادث
«الحصابية» يتلخص في أن رجال الإدارة في ذلك الوقت ذهبوا إلى
قرية الحصابية مركز المسلاويين وعطلوا وابور طحن العلال
ومصرب الأرز المملوكين للشيخ طلبة صقر الذي كان من الوفديين
المعروفين . ورفع الشيخ دعوى أمام المحكمة ضد الحكومة .
فأرسلت الإدارة بوليسها لكي يمحو معالم ما أقصده في الوابور قبل
أن تثبت المحكمة حالته وتصدى الشيخ صقر وأنصاره للبوليس..
فاطلق السوليس النار وسقط ثلاثة من القتلى وكثيرون من
الجرى.. وحوصرت القرية أياماً طويلة وألقى أهلها في السجن

وترتب على هذا الحادث أزمة في وزارة العدل إذ قامت النيابة
بتحقيق الموضوع وكتب النائب العام - مصطفى بك محمد - تقريراً
يطلب فيه الإفراج عن الأهالي ورفع الدعوى على مأمور المركز
بتهمة التزوير في أوراق رسمية .

وكتب النابى في «رور اليوم» تعليقاً ساخراً على هذا
الحادث قال فيه إن وزير الحقاية - أحمد باشا على - قرأ تقرير
النائب العام ثم . هز رأسه وقال تقرح عن الأهالي معلش! أما أن
نحاكم المأمور بتهمة التزوير . فلا . وهر الوزير رأسه هرة اهتر
معها قباون العقوبات! . وأسبل القباون رمشه وصرف بظراً عن
الموضوع!

وأرسلت النيابة تحقّق معى بوصفى رئيسة التحرير المسئولة.
ولكن المقال كان يحمل توقيع النابى فقدم إلى المحاكمة أيضاً .

وكان يمثل البيابة في القصيدة الأستاذ محمود منصور وكان من المعجبين بالمجلة يستهل مرفعه تائراً وروود المدح وثناء عليها، مثبداً بأسلوب التابى، ثم انتهى مهاجماً في عيب شديد مدداً بطريقة النقد الجارحة التى تسببها المحلة أما رئيس المحكمة - المرحوم محمد نور - فقد كان «بلديات» تابعى من المصوره، ولكنه كان رجلاً محافظاً، لا يحب استنوب تابى ويعتبره خارجاً عن الحدود الواجبة لذلك فقد كان همه أن يحصر التهمة فى التابى، وكان يوجه إلى الأسئلة لمتناحية بقصد إحراجى من المسئولية ولكنى تمسكت بموقفى فصدر الحكم على التابى بالحبس أربعة شهور وعلى بفرامة خمسين جنيهاً.

ولم يصدر الحكم فى نفس الجلسة، وحين صدر كان الأستاذ التابى فى الاسكندرية فعاد ليمسلم نفسه

والتابى رجل مرفه، رفيق المراح له أسلوبه الذى لا يحلى عنه فى الطعام والشراب والراحة فليس عريياً أن يرفع السجى ويصايفه صيفاً شديداً وكى شعر بصيغة الشديدي وراء القصباء من الرسائل وطلبات التى كان يبعث بها كل يوم

كانت له فى كل يوم طلبات حتى عينا موطفاً خاصاً لكى يحمل إلى خطاباته ويعود إليه بما يطلب وما رلت اذكر أنه كان يطلب - يومياً تقريباً - كميات جديدة من الحلوة الطحيبية وفى حدى المرات أرسل يطلب كافياراً - وفعلاً ذهبت إلى محلات «لاباس» ولم أفكر فى أن اشتري له كافيار «سائب» بل شترت له عليه كافيار زجاجية فاخرة أرسلتها إليه .

وهي اليوم التالى حاضى منه خطاب يتمير عيظاً يقول فيه إن
علية الكافيار محكمة الاعلاق. وأن السحر ليس هدفًا فيه شوكة
وسكين ليمتج العلية. وقد روى لى بعد خروجه كيف اضطّر
للاعتصام بمورة الماء يومًا وكسر علية الكافيار ليمتطيع أن
ياكلها..

قصة ثالثة..

كان المرحوم ركنى الإبراشى باشا باطرُ للعاصمة الملكية أيام الملك
حواد وترابند بموده حتى أصبح هو رجل الملك والمتحكم الأول فى
السياسة المصرية. وكان له فى الانقلابات عبر الدستورية دور
كبير. من هنا كان لابد أن تشتد حملات «رور اليوسف» عليه. وأن
تناصبه عداء طويلًا.

وصدرب «رور اليوسف» مرة تحمل بآ يقول إن الإنجليز طلبوا
إجراح الإبراشى من القصر أو تعيين مستشار له. وقد كتب فى
أسلوب ساخر يقول:

يبدو لنا أن دار المندوب السامى «حامية» الآن أكثر من اللازم
وأكثر مما تترتاح إليه بروده الطفس فى هذه الأيام

بشئت دار المندوب فى محموظاتها القديمة فوحدت فيها سائفة
سبها اللورد لويد على حساب حصن بشأت باشا. ومن ثم أعلنت
دار المندوب أن سعادة الإبراشى باشا يمكن الانتفاع بمواهبه التى لا
شك فيها فى إحدى الموصيات. ولكن جامها الرد بأن لاغنى عن
الانتفاع بمواهب الإبراشى وكماعته فى إدارة الحاصة الملكية.

وكان واجب الدوق يقضى على دار المندوب أن تمرل على حكم
هذا الرد وتسكت ولكنها عادت تقول إنه اذا كان ولا بد من بناء
الإبراشى باشا هى منصبه وهو ادارة الحاصة الملكية فإن دار
المندوب يسرها أن تخرج تعيين مستر فالان - وهو بحليرى - لكن
يساعد الإبراشى باشا فى مهمته المذكورة

وكان للبا دوى شديد - اد مماء - لو صبح - بداية نحول خطير
هى السيامة، ومعناه ايضاً أن الانجليز هم الذين يسيرون الملك فؤاد
ويوجهون سياسته توجيهاً سافراً خصوصاً وأن المحلة فى ذلك
الوقت كانت تعادى الملك فؤاد عداء لم يكن يحس على احد

واهترت الحكومة للبا - وكان السائب العام فى ذلك الوقت
المرحوم لبيب عطية - وكان رجلاً ممتازاً فى عمله ادباً مشهوراً
بأسلوبه، ويهوى نظم الشعر - وكان صديقاً كثيراً ما يدهشنى فى
السياسة ولكنه لم يكذب يتلقى طلباً بالتحقيق معنى فى هذا البنا
حتى استدعانى ووقف وقد وضع احدى قدميه على المقعد - وكان
- رحمه الله - قصير القامة - وأحد بصيح فى وجهى

- انا حاو ديكى السحن انا حاو ديكى هى داهية انا حاو رب
بيتك ازاى تدحلى الانجليز بين الملك وموظف عبده

وحاول لبيب عطية أن يعرف منى صاحب الحمر لكن يجيبه
هرقعت أن أسوح له - وكان صاحب الحمر هو مصطفى امين،
روح كريمة المرحوم لبيب عطية حالياً

وهى اليوم المحدد للتحقيق كنت مريضة فأرسلت أعتذر ولكن
السائب العام أصر على ضرورة التحقيق معنى فأرسل إلى وكيل
النيابة فى ذلك الوقت الأستاذ صادق العجرى

وحقق وكيل النيابة معي وأنا طريجة العراش وحضر التحقيق معي الأستاذ سببا حمشي المحامي وكانت النيابة تريد أن تثبت أن الحبر فيه عيب في الدات الملكية لكي تتمكن من استصدار حكم بإغلاق المجلة.

وفي الحجرة المحاورة كان يجلس الناصي ومصطفى أمين ينتظران نتيجة التحقيق وقبل التحقيق أعطاني مصطفى أمين ورقة سجل فيها أنه هو صاحب الحبر طالب معي أن أقدمها لوكيل النيابة ولكني رفضت ومزقت الورقة وتمسكت بأن أحمل المسئولية كاملة.

بعد طلب هذه الفضية «مركوبة» هي النيابة العامة.. كسلاح مدحر صدى حتى سقطت بصدور عفو عام

وكان «المصري أفندي» سببا في قضية أخرى

وشخصية «المصري أفندي» ولدت على صفحات «رور اليوسف». فقد كان الكشكول يرسم شخصية جحا يحرقها هي صورة السياسية وأردن أن تكون لنا شخصية أخرى نطلق هي الكاريكاتير برأى المحلة وكانت لدي مجموعة كاريكاتيرية من الصحف لأحسية وحدا فيها أنا والأستاذ «ناصر» شخصية رجل يشبه «المصري أفندي» ببنس قنعة ويحمل في يده مظلة واقفئسا شخصيته بعد أن البسه لطربوش ووضعها في يده المسبحة وبدأ صاروخان يرسم «المصري أفندي».

وبشرت «رور ليوسف» مره رسماً يمثل «المصري أفندي» وقد وضعه وزارة محمد محمود في اناء كبير كالدتي يستعمله اليهود الحمر وهم يشعلون النار فيه.

واستدعت النيابة صاروخان لسمتحوه في شن هذه الصورة،
بعد أن حققت معنى بشأنها . وبعدت أحضر التحقيق مع
صاروخان.. وسأله وكيل النيابة.

.. من صاحب فكرة الصورة؟

فقال: السيدة روز اليوسف..

.. ومن الذي أعطاك شخصية «المصري أفندي»؟

فقال: السيدة روز اليوسف .

.. ألا ترى هؤلاء يمحون النار في «المصري أفندي»؟

فقال: لا.. أنا افكرتهم بيطفوها .

وأكد صاروخان للمحقق أنه لا يعهم الصورة . وأنه إنما يرسم ما
أقوله له فحسية

ولمست أدرى ما الذي جعلني أهتم بنقل صورة هذا المحضر في
ذلك الحين..

ولكن حدث بعد ذلك بسنوات أن خرج صاروخان من «روز
اليوسف» . وأراد أن يرفع دعوى يطلب من عدم استعمال شخصية
«المصري أفندي» لأنها من ابتكاره .

وجاءني محاميي وكان إبحيريا فبما أذكر . فأنظرته على
أقوال صاروخان في هذا التحقيق . فأيقن أن القصة حادثة . ولم
يرحمها..

وبقي «المصري أفندي» رمزاً حائداً على الرجل المصري العادي
المخلص، الطبيب القلب.. نقي يعيش - حتى الآن - على صفحات
«روز اليوسف».

الفصل السابع

• التصور.. صطرة النجاة!.

• العناصر الرشيدة التي حكم بها صدي

• أول مجلة في حجم الجرائد اليومية

عاشت وزارة البحاس الثانية ستة شهور فقط - من يناير إلى يوليو ١٩٣٠ - ذهب خلالها إلى لندن لمفاوضة لإنجلترا - ثم لم يلبث أن قطع المفاوضات بسبب مسألة السودان، فنبلا كلمته المشهورة 'تقطع يدي ولا تقطع السودان!..

وكان لهذا الموقف صدى كبير في الرأي العام، تحلى في الاستقالات الحائلة التي قوبل بها عند عودته، غير أنه لم يلبث أن أدلى بتصريح 'حر قال فيه: لقد حمينا المعاهدة وكسبنا صداقة الإنجليز!.

ولم أهم كيف يمكن أن يحسم الاستقلال ويكسب صداقة الإنجليز في نفس الوقت وفصل كثير من الناس - ومن أنصار البحاس - هذا التصريح بالوجوم ولما استعلت صحف المعارضة هذا التصريح لمأخضته.. لم تكن زور اليوم.. حرفاً واحداً في تبرير هذا التصريح..

وكان مفهوما أن الانحليز والقصر قد اتفقا على إحراج حكومة الوفد.. ونحات السراى إلى طريقتها المعروفة فى إحراج الوزارات وهى عدم التصديق على مشروعات القوانين التى ترسلها الوزارة إليها. وكانت القوانين التى رفض الملك هؤاد أن يوافق عليها هى قانون محاكمة الوزراء وقانون إنشاء بنك التسليم، وقانون إنشاء ديوان المراقبة (أى ديوان المحاسبة).

وتلورت الأزمة حول قانون محاكمة الوزراء بالدات وكان يقضى بعقاب كل وزير يعتدى على الدستور أو يعطل أحكامه أو يستعمل بصوده وقاوم لانحليز والملك هؤاد صدور هذا القانون. لأنهم يحتاجون دائما إلى وزراء يعتدون على الدستور ولو قد اتيح لهذا القانون أن يصدر مد ثلاث وعشرين سنة. لتعير تاريخ مصر السياسى إلى حد بعيد ولما شهدنا - على الأقل - محاكمات العمد التى تدور هذه الأيام.

ووضع النحاس حدا لهذه الأزمة باستقالته وقبلت الاستقالة هورا وبشرت «رور اليوسف» ما تردد فى ذلك الوقت من أن خطاب قبول الاستقالة كان معدا قبل أن تكتب الاستقالة ذاتها وهذه هى المرة الوحيدة التى حرج فيها النحاس من الحكم مستقبلا، فقد أخرج فى المرات الأربع الأخرى بإقالة من الملك وحق الملك فى إقالة الوزارة لم يستعمل قط إلا مع النحاس فى هذه المرات الأربع .

وشكل الوزارة الجديدة اسماعيل صدقى. وهى الوزارة التى قدر لها أن تلغى دستور ١٩٢٢ وأن تقيد الحريات، ولا يوجد على قيد الحياة من أعضاء هذه الوزارة إلا على ماهر (رئيس لجنة الدستور حاليا) وحافظ عفيفى.

ولم يمهز الناس الورود الحديدية فقد أدرك الشعب بحساسيته
أن النية مبيتة ضد الدستور فاندجرت المظاهرات في كل مكان
وحرق لطلبة والعمالة يهيمون ضد الحكم لحديد وقال صدقي
هذه المقاومة بالعنف العنيف.

ولو كان في مصر ذرة من احترام مشيئة لراي العام لاستقالت
لورارة قبل أن تنبت بيلها ولو لم تكن القوات المسلحة حاصفة
للقصر وللإجبار لهدف هذا المسحط بالورود عن مفاعدهم
ولكن القصر ولاجبر كان مصمم على نفاذ سياسته وكانت
القوة اللازمة ليدت في أيديهما وكان صدقي يقول انه سيعحكم
البلاد بالعناصر الرشيدة. معلاً بذلك انقاذ مجموع لشعب عن
سلطة الحكم.

وبهتت «رور اليوسف» إذ هـ الموقف بمسئوليتها كاملة
وشنت على الوراثة ضد مولدها اعنف حملات ولك تصاقم
السخط وارتفعت أرقام القتل صير العدد رقم ١٨٤ وقد رسمت على
علاشه صورة كبيرة بعنوان «حكم الارهاب» تمثل مصر بدءاً معتزلاً
يشيع فيها الحراب وعليها يدوس اسماعيل صدقي وقد حمل يده
مسدساً يتصاعد من فوهته الدخان وكتب تحتها «سماعيل
صدقي يحكم البلاد بالعناصر الرشيدة: الحديد والبارد».

هذا العدد كان يجب أن يصدر يوم ٥ أغسطس ١٩٣٠ وقد
هرعنا من إبحاره وسافرت أنا لى لاسكندرية وسافر التامى الى
رأس البر لقضاء عطلة الأسبوع وهي الاسكندرية حاضى الأناء
فأشبه ان اسماعيل صدقي صدر العدد ون مجلس لورود قرر الغاء
رخصة المجلة. إلى أجل غير مسمى!

كان هذا السأ صدمه لى وكنت أعرف مقدماً ان موقف «رور
ليوسف» سيحرق عندها المتاعب ولكنى لم أتوقع ان يحرق هذه
المتاعب بهذه العبرة، وبهذا المصنف..

وكنت قمر ذلك بقليل قد شترى - لأول مرة - سيارة خاصة..
وكانت سيارة كبيرة «باش» ثمنها ستمائة جنيه دفعت منها مائة
مقدماً على ان أقسط لى ٢٥ حينها كل شهر وكان أول ما اتجه
إليه حافطى حين سمعت بقرار بإغلاق المحلة إلى محل غير مسمى
ان اتخلص من هذه السيارة فمن أين سادع قسطها الشهرى
والمحلة معطلة ٩..

وغدا لى القاهرة وفحصت فوراً إلى المحل الذى اشترت منه
السيارة وعرضت عليه ان اترك له المائة جنيه التى دفعتها مقدماً
ويسترد منى لسيارة - وسألنى صاحب المحل عن لسبب فشركته
له بصراحة ورفض لرحل ان يأخذ السيارة وأصر على ان أحتفظ
بها، وأن دفع نه فى أى وقت ستطيع وبصبرته بعد ذلك أبحث
عن رحصة أخرى أصدر المحلة باسمها - حتى عثرت على رحصة
باسم «الصرخة» اتفقت مع صاحبها على ان يغيرها لى بطير
١٢ جنبها شهرياً..

وصدرت محلة «الصرخة» - فى حجم جديد على لمحات هو
حجم «الحرث» ليومية وكانت هذه أول مرة تعرف فيها الصحافة
المصرية محلة أسوعيه بهذا الحجم على ان هذا الحجم - بعد ان
أصدرت منه عديدين - لم يفحس - واستندت بى رعة العودة إلى
حجم «رور اليوسف» الأصلى فأصدرنا «الصرخة» صورة طبق
الأصل من رور اليوسف لا تختلف عنها إلا فى اسمها - وحتى

يعرف أساس أن المحلة الحديدية هي «رور اليوسف» كنت على
علاقتها «رور اليوسف ومحمد النامي ومحمد علي حماد» بحررون
هذه المحلة. فعرف الناس فيها محتتهم الأصليه وأقبلوا عليها إقبالاً
شديداً. وقد صدر منها ٤٢ عدد قبل أن تعود «رور اليوسف» الى
لصدور.

ثم حدث أن أخرى صدقي تعديلاً في قانون المطبوعات وقد أباح
هذا التعديل لمن يملك حريدة سبق النافذها أن يعيد إصدارها.
بشرط أن يدفع تأميناً قدره ١٥٠ حينها نقدً و يقدم ضماناً من أحد
السوك.

ولم يكن لدى ١٥٠ حبيه حتى ادفعها تأميناً. وكنت في ذلك
الوقت أوفق كل ما يصل الى يدي من المال في تدعيم المحلة ولم
يكن ممكناً أن يعطسني أو يك حطاب ضمان وليس لي حساب في
أي واحد منها. وكنت عرف لذكور هو رشيد لاهتمامه القديم
بمن لتمثيل، فعرسني بشقيقه الأستاذ إبراهيم رشيد وكان إبراهيم
رشيد شاعراً شديداً الدكاء. ولم يكن مدير مكتب إسماعيل صدقي
محاسب. بل كان قطعة باطقة منه ويمك أن يتصرف ويتكلم
باسمه..

وانضمت بالأستاذ إبراهيم رشيد تليموني وقلت له: سي لا أملك
مائة وخمسين حينها اسرد بها رخصة المحلة عما رأيت؟

وكان إبراهيم رشيد يحرص على إرضاء من يتصل بهم ويحرص
على احتداب الصحف إلى جانب صدقي فهاب برهة - لعله انصل
فيها بصدقي - ثم عاد وقال لي إن الحكومة ستكتمني متى بتقديم
ضمان شخصي..

وهعلا، تقدم لمرحوم عبد الحميد المن صامبا لى وكان من
أعضاء الوفد السري ومن «ثلة» ماهر والقراشى بالذات

وقد عجب لتصرف سماعيل صدقى هذا، وكنت أسأل بعضى
كيف يسرع لى بهذا التسهيل، وأنا أشعر عليه حملات بالغة لى
ولفسوة ثم مررت سموت وقد علمت بعد ذلك أن صدقى كان
يعتزم «زور لىوسف» احتراماً شديداً إذ كانت المحبة الوحيدة لى
تقتصر فى هجومها على تداول المسائل السياسية العامة فقط دون
أن تتعرض لشخصيات كما كانت تفعل سائر الصحف

ومضى صدقى فى سياسته المصانة للشعب الى آخر لطريق
هنا لى دستور سنة ١٩٢٢ وفتحاً لىلاد بدستور جديد أسماء
دستور سنة ١٩٢٠ كان الجديد فيه به رد من سلجنت الملك وأنه
جعل الانتخاب على درجتين ثم ألف حزباً أسماء «حزب الشعب»
وأصدر له جريدة يومية باسم الشعب وأعلن عن موعد
الانتخابات

كان صدقى يسكمل لحكمه كل أشكال الشرعية، حزب
وبرلمان وأغلبية وحريمة دون أن يكون له جوهر الحكومة
الشرعية وهو البأييد لىحيفى لأغلبية المواطنين أكان يعيب عن
دكاء صدقى أن كل هذا لىساء الذى يفيمه لا يحدى شيئاً ما لم
يستند الى رضا الناس؟ أكان يجهل أن كل ما يصنعه سوف
يتداعى وتذروه الرياح ما دم الناس له كرهين؟

لقد كان صدقى يقول أن مصر فيها ثلاث قوى هى الاحلير
والمك والوفد وأن رتاك أحوالها يعود الى تصارع هذه لقوى

لثلاث. ولن تستقسم لاحوال حتى ينه الحلاص من احدى هذه القوى على الأقل.

وكان الملك هزاد يويد هذه السياسة على خط مستقيم وقد أشيع مرة ان البوليس قتل حمسماته عامل، وبلغ لسا امك هزاد فقال بلكنته التركية: يسن كده؟.

وكان لوفد في عموان قوته فساد الشعب إلى مقومة عسيرة. كان السحس يحوب لسلار في رحلات تؤكد كراهية الشعب للحكومة ويسقط فيها لثني عشرات وكانت محاولات لاعتيال بجناح البلاد وحس هتج صدقي باب الانتخاب عنت الاحرب مماطعتها لسمركة وكنت أطوف على دوائر لاسحاب قمارها حوية، والدكاكين، لفريسة منها معبئة ومع ذلك فقد أعلن صدقي ر حرب هدر، وأن عبد الدين اشمركو في لمركة ٨ / ٧ / ٦٧ من الساحين وكان رقماً مريضاً طيفاً قسار هذا الرقم مثلاً تنهكم به الصحف على صدقي رمزاً طويلاً .

وكان صدقي يبشر نفسه كل شيء ويقاوم الأعاصير بأعصاب حديدية وكما كان يستخدم القوة في قهر الرى لعام كان كثيراً ما يستخدم الحيلة.

حدث أن قرر الوفد أن يحرج محاسن على رأس أعضاء مجلس النواب المسجل في مظاهرة كبيرة تفتح أبواب البرلمان وعم صدقي ذلك فأطلق إشاعة قوية تقول إن البوليس سيقاومها بصرب لفر وان لنية مبيتة على قتل المحاسن شخصياً وكانت النتيجة أن عدل الوفد عن هذا القرار، واكتفى بإرسال عريضة إلى الملك. وكان

الناس يترقصون ما سجدت في ذلك اليوم وقد توارب عصبدهم الى
أقصى حد فلما تمحص الموقف عن عريضة كانت حيلة الأمل
بالفة.

وحاصر الموليس يوماً عابري أعمال في المكك الحديدية ليحمد
ثورتهم. وقتل منهم الكثيرين. ولكنه ظل عاجزاً عن افتتاح العابر.
إذ كان العمال يستعملون حرطيم المياه الصالحة في إبعاد رجال
البوليس وأرسل الموليس الى صدقي يعطره بهد لمارق. فقال
ببساطة اتصلوا بشركة المياه لتقطع عنهم الماء.

وهي مرة ثالثة خرج لبحاس عن رأس رجال الاحزاب في رحلة
إلى طبط. وكان صدقي قد أمر بمسحهم من السمر. ولكنهم
استطاعوا أن يفتحوا المحطة ويركبوا القطار. ودون أن يشعر
أحد أمر صدقي فقصت العربة التي يركبها لبحاس عن سائر
العربات وتحرك بها قطار حاص الى منطقة ثانية في الصحراء.
وتركتهم هناك.

وقد راد الطين لة الأزمة الاقتصادية التي احتاحت العالم في
ذلك الوقت. وكان يصعب مصر منها أن هبطت أسعار القطن هبوطاً
مخشاً وتركزت الديون على الملاحين وبت لافلاس بحيم شبحه
على الريف كله. وكان هناك مشروع قانون بإنشاء بنك لتسليف
مصارع صدقي بإصداره وأحل دفع لديون. وأوقف إخراجات برع
الملكية.. معاً أوقف حدة الأزمة..

ولحاً صدقي أيضاً الى مصر صرنا جديدة ليدعم بها
الميراثية.. دون أن يشعر الناس بوطنها. فمصر صربية لدمعة

الأول مرة . وكان للصحفيين حق التصرف على السكك الحديدية
مجانياً . فحملهم يدفعون ربع الأجرة ولم يسل بعضهم في وقت هو
أحوج ما يكون فيه إلى قلم واحد يؤيده .

والغريب أن تكون هذه بوراثة التي طمرت بكبر فسط من
سخط الناس أطول الموروث عمراً في تاريخ البرلمان كله . وهذا
يدل دلالة قوية على القوى التي كانت تحرك السياسة في مصر .

وحين سقط صدقي نحلى عنه كل شيء نحلى عنه حربه ونحلت
عنه حريته ونحلت عنه لأغلبية التي أوحدها من العدم وتلك
نتيجة طبيعية هال الباء لدى تقدم على السقوط يذهب بدهاب
السلطان . وما تأتي به الريح تذهب به الرواح ؟

لقد كانت الدعوى التي استند إليها هذا النوع من الحكم أن
الشعب جاهل لا يصح أن يبدل حكم نفسه قبل أن يرمى ويتعلم .
ولكن . ألم يكن من الأحذر بالحكام لو أن هذا الجهد الذي بذل في
معاربة المصريين أنفق في تركهم يمارسون الحكم ويعلمون ؟ .

لقد ذهبت هذه السنوات من عمر المصريين بدءاً . فإن بقى منها
شيء يذكر لها همى أوله طريق الكوريش وبالرغم مما أثمره
حضور صدقي حوله من اتهامات بشأن هذا الطريق فإنه بعد
شك عمل مجيد . ولا أذهب إلى الاسكندرية مرة وأرى كيف خفف
هذا الكوريش حلقاً حديداً . لا وأذكر فصل صدقي لدى صغره
في سنين اثنتين فقط ...

ومن المعقبات التي صادفت صدقي في شق الكوريش تلك كانت
مصطفى باشا التي كان يحتلها الأجسر . والتي كانت بين لشاطئ

والثكنات . وقالوا هي تسمى ذلك به لا يصح أن تسمى العائلات
الإنجليزية الشارع لكن تصل إلى البحر . وكان مدير المدينة رجلاً
من رجال صدقي . الأستاذ أحمد صدقي . فأقام مأدبة دعا فيها
الجبرل روبرسون . وكان من الضباط المسئولين في ثكنات
مصطفى باشا . وأقنع بأنه يمكن حصر نفق تحت الكوريش
يستعمله الإنجليز للوصول إلى الشاطئ دون أن يعبروا الشارع .
ووافق الإنجليز على الاقتراح .

لم أر صدقي طوال مدة تقي قصاها في الحكم ولكنني أعرف
عليه بعد ذلك بسنوات وعرفت فيه حينئذ رجلاً بادر في صفاته
الشخصية بغير شك ذكياً محاملاً . دئم لانتقامه . تصدر عنه
الآراء الصائبة في سهولة ويسر دون أن يكدر في سبيل العثور
عليها . .

وكانت آخر مرة رأيته فيها حين ألف وزارته . الأخيرة سنة ١٩٤٦ .
وطفت معه بعض شوارع القاهرة والمطهرات لصاحبة تحيط
بثكنات الإنجليز وتريد لهجوم عليها والاشتباك بين الإنجليز
والمصريين يند بالخطر وكان صدقي قد تغير . لم يعد لحمار
القديم الذي يلقي أقصى التعليمات بلا مبالاة . بل أصبح رجلاً
شبيهته التجارب وروست الحوادث صلابته . فهو يلجأ إلى الحيلة
دون سواها . ويحاول أن يكسب بالنس قبل أن يكسب بالشدة
ولكنه ظل في آخر لحظة في حياته دائم النشاط . دائم التمكير . لا
ينترك مسألة إلا ويتحدث فيها ويعلن رأيه صريحاً بلا مواربة . ثم
يكن كغيره من الزعماء الذين إذا حلوا ثياب السلطان اسروا في
بيوتهم ومثوا أبواب الصمت الحكيم وهو في الواقع صمت الفراغ
والاستغناء . . .

وسأمر صديقي إلى فرنسا ليموت هناك وكانت آخر صحيفة
أرسلها إلى مصر رسالته يصيح فيها بالنعمتك بأحكام الدستور
دائماً وفي كل وقت وهي نصيحة ثمينة جداً إذ تصدر عن
الرجل الذي حارب الدستور وألغاه فهو في حاتمة حياته، وبعد كل
تجاربه، يفتري بأنه لا يعرف للسلاط صخرة بحاة إلا الدستور!

الفصل الثامن

• خداء المندوب السامي في عهد الملك فؤاد

• أول خلاف بيني وبين الوفد

• نشرشل لا يسمح للصحفيين المصريين بالجلوس

كان المفروض أن تعش وررة صدقي عشر مسوت على الأقل ،
و هكذا رسم الانحليل والملب فود حطنتهم وكان أصدق صدقي لا
يكسبون عن ترديد هذا لدى سنقر عليه لفرم وما لدى يفضهم
لا بعد هذه الحطة أن القوة في يدهم و بعضر يسدهم والشعب
مهما سخط او غضب فهو عاجز عن افلاخ الوزارة من بحكمه
ودستور ١٩٢٢ سوف ينشاء الناس بعد قليل

عسى انه لم تمصر ثلاث سموات على ميلاد دستور سنة ١٩٢٢
حب حد ينشتر احساس عام بان هذه الحالة الشدة لا يمكن ان
تدوم و ان هذا النظام الذي اقيم على اسس الزماح لا يستطيع احد
ان يجلس عليه طويلاً..

وبدأت التحلافت و لعقدت تتركهم في الاق

بذ' الملك فؤاد تنحى عن صدقى بعد ان أدى مهمته وظهر ذلك
فى صورة خلافات حادة شنت بين صدقى وبين ركبى الانرا شى
وكيل الديوان المتكى وزحل الملك الأول فى ذلك الوقت

وقرر الانجليز ان يغيروا سياستهم - كما تعودوا ان يصنعوا من
حسن لأحر - فمقتل سير موسى لورين الذى كان يساند صدقى من
مصر وعين بدلا منه سير ماسر لامبسون وكان سير مايلىر
لامبسون قبل ذلك سفيرا لانجليز فى لصين ويخج فى عقد
معاهدة هالب مرأى لانجليز ان يستفيدوا من مؤامره فى مصر

وشعرت لوررة ان الارض تميد تحت الأقدام وبدأ الانصار
يرسمون خطط الفرار من السفينة العارفة واشتد الخلاف بين
حزب الاتحاد - الذى نسمه على ماهر ويحمى برهيم - وحزب
الشعب، وهما الحزبان اللذان كانا يشركان فى الحكم

وفعلا لم يعص على وصول سير مايلىر لامبسون إلى القاهرة
شهران حتى قدم صدقى فى منزله وقال له ان الملك قبل استقالته
وكان ذلك قبل ان يقدم صدقى استقالته! وقيل ان مراد محسن بطر
الخاصة للملكية رار صديقى فى منزله وقال له ان الملك قبل
استقالته وكان ذلك قبل ان يقدم صدقى استقالته! وقيل ان مراد
محسن بطر الخاصة للملكية رار صدقى فى منزله وقال له ان الملك
قبل استقالته وكان ذلك قبل ان يقدم صدقى استقالته، فأسرع
صدقى يقدمها..

ولكن الملك فؤاد كان يأمل - بعد إخراج صدقى - فى أن يبقى
النظام نفسه كما هو نفس البرلمان ونفس الدستور وان تظل
الوزارة لحديدة مستندة الى حزبى الشعب والاتحاد .

وعهد الملك فؤاد إلى عبد الفتاح يحيى بتشكيل الوزارة وكان مسافراً في أوروبا وشككت الوزارة واختير الوزراء في مصر قبل أن يصل لرئيس الحديد فكانت صورة لدى تدخل القصر في الحكم..

وكان عبد الفتاح يحيى قبل ذلك وزيراً في وزارة صدقي ووكيلاً لحزب الشعب، ثم وقعت حوادث مشهورة باسم حوادث لنداري، كانت صورة من صور استبداد الإدارة في ذلك العهد بالأهالي وبالملاحين بالذات ووصلت قضية لنداري إلى محكمة النقض والبرام وكان يرأسها عبد العزيز فهمي وأصدرت حكمه لنقض حكماً أثبت فيه عتداء الموليين على الأهالي ووصفت بصرف الحكومة بأنه «حرام في حرم» وأراد عبد الفتاح يحيى أن يحقق في حوادث البعديب على سوء هذا الحكم ورخص صدقي خشيته أن يكشف لتحقيق عن سائر تصرفات الحكومة نحو الأهالي فاستقال عبد الفتاح يحيى احتجاجاً وأعني أنه مستعمل أيضاً من منصب وكيل حزب الشعب..

فلما أصبح عبد الفتاح يحيى رئيساً لوزارته كانت لحظة المصوغة له يستند إلى خمسة حزب الشعب في البرلمان فأعس منه لفتح يحيى به ما ران وكيلاً لحزب الشعب! ودخل في وزارته وزيرين من حزب الشعب هما علي المرلاوي وإبراهيم فهمي كرم وعتاط صدقي من ذلك فجمع حزبه وأصدر قراراً بتفصيل الوزيرين عن المرلاوي وإبراهيم فهمي كرم! وكان معنى ذلك أن حزب الشعب سيعارض الحكومة وهذا لوحث لسلطته سواء

الحرب جعل المجلس وهم يعرفون أنهم لا سند لهم في المجلس غير
رصد لسلطات فاسرعوا يصدرون قراراً آخر بالرجوع بالدورتين
وصدر القرار رغم انف صدقي الذي لم يلبث أن استقال من
رئاسة الحرب..

ومرت بمصر فترة مائة عريضة القصر لا يهمه إلا أن يحتفظ
بسلطته كدنية ومعنى ذلك ألا يعود دستور ١٩٢٣ بأي شكل
ولشعب قد قاوم مقاومة عنيفة، وبدل أقصى ما يستطيع من جهد
فهو لا يرضى بدستور ١٩٢٣ بديلاً ولا حلٍ يُقنع في الوسط
محاولين أن يستفيدوا من هذا الخلاف إلى أقصى حد صنف
لحظتهم بتقليدية فهم حيناً يؤيدون القصر في سبب دة حتى
يصنعوا من قوة الشعب، ويمزقوا صمغهم وحسباً يمشون دور
الملائكة فيرضون الملك على الرضوخ - بعض الشيء - لمطالب لوحد
ليكسروا حدة السخط من جهة، وليشعروا الملك بأنه - لا يزال - من
صنع أيديهم، وأنه مدين لهم وحدهم بالعرش الذي يجلس عليه

أما الوزارة الجالسة في الحكم، سواء كانت وزارة صدقي أو
وزارة عبد الصالح يحيى فهي لريشة في مهبط لرياح هي الدمية
التي تتحرك بأوامر القصر وهي حدود سياسة الإحليل هي
تستمد وجودها من رضاهم، ويصدر ما تتحج في إرضائهم بقدر ما
تعد لها أسباب الحياة.

وكان لسان يروي من آيات تدخل الإنجليز ولقصر شعباً كان
ركى لأبرشي باطراً بلعاصمة الملكية فهو إذاً غير مسئول في
المسائل السياسية، ولكن بلعد الدستور أو تعطيله معناه - دائماً -

تنتقل حيوط السياسة الى يدي غير المستولين وذلك وصع قديم
وحد مند بدأت الاعتداءات على الدستور، لا هي ايدم فاروق وحده
كما يتوهم الناس وقد بلغ من تدخل الابراشي في شئون الحكم أنه
كان يحضر اجتماع مجلس الوزراء ليعمل رعايته أقصد ليعمل
رغبات مولاه!

وكانت «رور» بيوسف لا تكف عن مهاجمة هذا الوضع الشاذ
وقد كتبت مرة تمول في أوائل حكم صديقي باشا حطفت سعادة
ركي الاسراشي باشا رحيه وذهب يحضر اجتماع مجلس الوزراء
وشئت إحدى الصحف «الحبر» ورقت البشري لقراءتها بان ركي باشا
وصدقي باشا يجلس بعضهما موت، ولدا لا يطيش المر و لصع
الساعات التي يجتمعها مجلس الوزراء! ولكن الحكومة أصدرت في
اليوم لنائي بلاغا رسمياً تمول فيه إن الاسراشي لم يحضر جلسة
مجلس الوزراء. وبقي ركي باشا يحضر جلسات مجلس الوزراء على
عينك يا تاجر.

«وولت وزارة صديقي باشا وحلت مكانها وزارة عمى توحه باشا
(أي عبد الفتاح يحيى باشا) وأحسن ركي الإبراشي باشا بأن الوزارة
الجديدة أصعب من أن يرهقها برعرائه الدائمة فقلل من حضور
اجتماعات وحلست مجلس الوزراء ثم ذكرت إحدى الصحف مند
يومي أن سعادته حضر اجتماعاً - لا مجلساً - للوزراء، فراجحت
صحف الوزارة تكذب الحبر وتقول: «لبي ابدأ».

هذا عن القصر. أما عن الإبحير فقد كان ليوم لا يمدرون
حدث صعب أو كبير - يؤكد في الأدهان أنهم مجتلون وأنهم
غاصبون.

هي ورقة صدق ذهب الملك تؤد إلى الاحتفال لدى أهيم
للاستقبال أول طيارين مصريين يعودون من إنجلترا . وكان يجلس
بجوار الملك لسير برسي لورين المندوب السامي الإنجليزي وجلس
السير برسي لورين في مكانه. ثم وضع ساقاً على ساق بحيث
أصبح يعل حدائه يواجه وجه الملك تقريباً
وانتقلت الصحف الصورة ونشرتها وشنت «رور اليوسف»
حملة عنيفة على هذا التصرف العجيب. لدى يكشف عن نوع
العلاقة بين الملك والإنجليز.

وكان سير برسي لورين متروخاً من سيدة بارعة لحمال لعنها من
أجمل سيدات الملك لسياسي اللاني عزهتهن مصر وكانت هي
الحملات قبله الأنظار. وكعبة القصاد من الورر ، المصريين
والطامعين في الوزارات.

وهي وزارة عبد المناح يحيى. كان السير ما يلى لامبسون هي
إحارة وباب عنه ممتنر بيترسون وهو حنت الوزارة يوما بيترسون
يرور مصالح الحكومة. ومراقق لدولة ويمتنش عليها. كانه هو
الرئيس المسئول عنها.

واهتزت الحكومة هتاراً عيماً ثم لم تحرك ساكناً

هكذا مصت تلك الأيام المعريمة من العام دستور ١٩٢٢ وبني
إعادته لم تمنع كل مظهر السلطة والسلطان هي أن شعير من
الأمر الواقع شيئاً وهو ن الناس ساحتون على نظام. كارهون له
وأن كل سلطة تذهب وكل سلطان يرول ويبقى ناس ما يحبون

واتفق الجميع على أنه لابد من التغيير وهذا المرشحون لرئاسة
وزارة لانتقال يعمون وكان المرشحون ثلاثة على ماهر وحافظ
عميمى وتوفيق نسيم الأول ترشحه لسرائى والثانى ترشحه
لإحبير وثالث اقرب من رسميه - قليلا - الى ارضاء الرى لعام
او كان حلاً وسطاً بين المصير والوفد والانجليز.. خصوصاً وقد
عرف أنه شرط لقبوله الرئاسة ان يعاد دستور ١٩٢٣

وشكل توفيق نسيم الوزارة..

وفى هذه الأيام وقع ال خلاف بينى وبين الوفد وكان خلاف
بسيطاً..

فقد كانت سياسة الوفد تقوم - بعد سقوط صدقى - على
مهادنة لمدوب السامى الانحصرى لحديد سائر لى ثودر بنى
توحى بأنه سيتحنى عن هذا العهد ويؤيد اعادة دستور ١٩٢٣ وعلى
لعكس من ذلك طر لوفد على معاراته الشديدة ليقصر ومساطعته
للملك فؤاد وحدث يوماً أن نشرت خطاباً مفتوحاً لى الملك فؤاد
بالمطالبة بإعادة لدستور ونهاء الحالة لشاده القديمة

و استدعانى مكرم عبيد وهال لى كيف تكس خطاباً مفتوحاً
للملك؟ لقد طر لى لى أن تريد بذلك مصالحه الملك وهذا غير
صحيح، فمن قال لك بكلمة هذا الخطاب

ودارت بيننا مناقشة طويلة أوصعت له فيها لى لا أعبر عن رأى
احد إلا عن رأى الحاص وحاولت بعد ذلك أن أقابل الحاص
لأشرح له وجهة نظرى فى الموقف السياسى، ولكنى لم أستطع إد
كان الأستاذ مكرم عبيد هو الذى يتحكم فى مقارلات لى لى.

وهي هذه الأثناء كان الأستاذ التابعي قد خرج من السجن واحد يستعد للسفر إلى أوروبا . وكنت أعرف هناك خطرُ يهدد بتابعي من جراء معاداة الحكومة له وبعض القضايا الأخرى فشجعتة على تسمر بشدة ليمعد نفسه عن الخطر في هذه الظروف .

ولما سافر التابعي، التقيت بصديقي الأستاذ الكبير خليل ثابت وقال لي إنه يتصح بأن يبقى التابعي في الخارج . ثم طلب مني ألا أذكر لأحد أنه أسدى إلى هذه النصيحة .

وأرسلت إلى التابعي مرة أخرى اطلب منه ألا يعود الآن والأستاذ خليل ثابت رحل أحترمه وأصدق ما يقول . ولست أصح له قصة طريفة وقعت أثناء زيارة تشرشل لمصر خلال لحرب العالمية الأخيرة إذ دعى الصحفيون المصريون إلى السفارة البريطانية ليقابلوا تشرشل . ودخل خليل ثابت قاعة الاجتماع هوحد الصحفيين وقميين، ووحد القاعة حالية إلا من مقعد واحد كبير أمد ليجلس عليه تشرشل . وأسرع خليل ثابت إلى كبار موظفي السفارة يحتج على ذلك وطلب إما أن يدهع مقعد تشرشل أيضا . وأما أن توضع مقاعد لكل الصحفيين الحصريين . وإلا فإنه سوف يسحب . وهكذا انسحب خليل ثابت . ولم يقابل تشرشل

وعاد التابعي من أوروبا . لتقع سبب الخلافات التي انتهت بخروجه ..

هكذا أحد المحيطون بالأستاذ التابعي يدهمونه إلى الخروج والابتعاد بعمل مستقل . وكان من جراء ذلك أن تمكر الجو وتوالت الخلافات على التافه والجليل . ولما شنت الخلاف استدعاني الأستاذ مكرم عبيد . وكان يحب التابعي على العكس من مصطفى النحاس الذي كان اطمئناؤه إلى أكثر . استدعاني ليتوسط في

الأمر وقترح لتسوية الخلاف أن أحمل التابعى شريكاً لى فى ملكية المحلة ولكنى اعتذرت وغلت له إن اسم المحلة شيء خاص بى، وأحب أن أحتمط به لانسأ فهو الذى يستطيع أن يحافظ عليه بعدى..

وحرج التابعى ومعه مصطفى أمين وعلى أمين وسعيد عبده وصاروخان غيرهم وأحدث خروج عدد كبير من المحررين دهعة واحدة هرة للمحلة لم يكن سهلاً لتعطب عليها وأحاط بى بسن سدرويسى بأن المحلة ستמות ولكنى تمسكت بموقفى وعزمت على المضى وحدى..

وحس أفكر الآن فى أسباب الخلاف، أحدها كلها ناعمة وأحد أن لخلاف ثم لانشقاق كان طبيعياً، بل وحتمياً كان لابد أن يعرج هؤلاء وأن يسير كل واحد منهم وراء مستقبله ويشق طريقه

وعكزت فى عمل أثبت به عكس ما ذهب إليه الحائضون وأبرهن به على أن «رور اليوسف» راسحة لا تصعب عماداً أصعب؟

قررت أن أصدر جريدة يومية كبرى.



الفصل التاسع

• العقاد لا يكتب في جريدة تحمل اسم واحد ست؛

• آخر مرة قابلت فيها مصطفى النحاس

• الطريق نحو الصحافة اليومية الحديثة

نويت أن أصدر جريدة يومية كبرى..

ودعيت استنرح رخصة «الجريدة باسم «رور اليوسف اليومية»
ومرة أخرى عثرص الكثيرون من أصدقائي على اختيار هذ الاسم،
ولكنى وجدت أن «رور اليوسف» قد أصبح اسماً معروفاً، وأن وضعه
على الجريدة اليومية سوف يعيسى عن حملة لاعلانات بحسمة
التي سيكون على لقيام بها لو اخترت للجريدة بيومية اسماً
جديداً..

وبدأت أفكر فى رئيس التحرير لذى يمكن ان يسعس به
واتحه ذهنى أول الأمر الى الأستاذ فكرى باطة وهغلا تصلت به
وعرضت عليه العمل وبظر إلى فكرى مدهشاً لا يكاد يصدق أنى
أقدم على هذ العمل. ولما أرلت دهشته قال إن الجريدة ستكون
وعدية طبعاً، وبه كمصو فى لحرب لوطنى لا يستطيع أن يكون

رئيس تحرير جريدة يومية تنطق بلسان الوحد . وقلت ان الجريدة
وان كانت ميولها وحدية، الا انها مستقلة إلى حد كبير والوحد
كالجرب الوطنى يزرع معاومة إحتلتر، التى ستمق جمياف على
معاداتها، ولكنه نمست بموقفه واعتذر مرة أخرى

ورشح لى بعض لأصدقاء الدكتور محمود عزمى وكان الدكتور
عزمى يكتب هو و لاسند العقاد فى «الجهاد» جريدة بوعد
الصاحبة الأولى . ولكنهما كانا محتلمين مع الأستاذ توفيق ديب
صاحب «الجهاد» وانتقيت بالدكتور عزمى وشرحت له فكرة طرح
بها.. وتحملت السيدة زوجته لسكره جروحه من «الجهاد» وانقضا
على أن يلتقى فى مكتب الأستاذ إبراهيم عبد الهادى - المحامى -
ليكتب العقد..

وقد اتدى لى الأستاذ إبراهيم عبد الهادى تحووه . الدكتور
عزمى وقال لى إسى لى ارتاح فى لعمل معه ولكنى طمأسته وحاء
الدكتور عزمى وكنتا العقد. وكان يقصى بأن يكون مرتبه الشهرى
ستين خميه فصولا عن خمسين قرشاً عن كل ألف نسخة توزع بعد
العشرة آلاف نسخة الأولى على أن يبدأ العقد من أول مارس
١٩٢٥ وعلى أن يكون الأستاذ إبراهيم عبد الهادى هو الحكم بينا إذا
احتلما فى تفسير العقد. وطلب الدكتور عزمى مرتب شهرين
مقدماً دهمتهما له فوراً وبدأ يتردد على الإدارة ويشاركى فى
الاستعداد لإصدار الجريدة

وفكرت فى أن أصم الأستاذ العقاد أيضاً إلى أسرة الجريدة
وذهب إليه رسول يجمع نبضه.. وسأل العقاد

الجرنال حيكون اسمه إيه؟

«روز اليوسف اليومية»..

لا. أنا لا أعمل في جريمال يحمل اسم واحدة ست!! ولكن
لرسول لم يئأس من هذا الموقف فعصى بماوصه وعبد الأستاذ
العقاد عن موقفه بطير بعض لشروط المائبة أن يكون مرتبه ٨٠
جنيهاً في الشهر - وكان مرتبه في لجهاد ٧٠ - وأن يأخذ مرتب
أربعة شهور مقدماً تحصم من مرتبه بالتقسيط - ٢٠ جنيهاً كل
شهر - وأن تكون سياسة الجريدة وقديّة!..

ووافقت على هذه الشروط كلها، كانت شروطى أن يكتب مقالاً
افتتاحياً كل يوم، وصمحة أدبية كل أسبوع .

وكتب العقد في مكتب الأستاذ إبراهيم عبد الهادى أيضاً. ونص
فيه على أن سياسة الجريدة وقديّة.

وقد عاتبت الأستاذ العقاد بعد ذلك على كلمته عن لعمل في
حريدة تحمل اسم سيده، فقال إنه لم يقصد إلى كونها تحمل اسم
سيده، بل كن اعتر صه على تسعية الجريدة باسم شخص أيا كان
ولو كانت الحريدة تحمل إسم سعد رعلول نفسه لأبدي نفس
الملاحظة..

حروج محمود عرمى والعقاد إذا من اللجهاد لينصما إلى تحرير
الجريدة الجديدة وخرج معدهما توفيق صليب سكرتير التحرير
ليكون سكرتير لتحرير «روز اليوسف» فأدى ذلك إلى أزمة عتيقة
كدت لها آثار بعيدة.. فقد كان عرمى والعقاد هما أكر كاتين في
«اللجهاد» وخروجهما إلى حريدة مما عسة توشك على الصدور
إصعاف له بغير شك، وكان «اللجهاد» هو الحريدة المقربة إلى

الأسناد مكرم سعيد سكرتير الوفد وصاحب الكلمة لعلي فيه. وكان
ثمة فتور بين مكرم من ناحية وماهر و ليفرشي من ناحية أخرى
فطن مكرم لـ ماهر و ليفرشي يدفعاني إلى إصدار الحريدة
اصغافاً لتوفيق ديب و «الجهاد» التي يوجهها مكرم، هي حين كان
ماهر يكتب هي «كوكب الشرق» التي تصدر مساء ولم يكن هذا
الطن على شيء من الصحة فقد أصدرت الحريدة اليومية كما
أصدرت المحلة الأسبوعية بغير دافع إلا من نفسي واستطاع مكرم
أن يضع مصطلحي النحاس بذلك فتكونت لديه فكرة ضد الحريدة
هبل صدورها. حصف منها بعض شيء ربره فاد بها التقاض
للنحاس أوضح له فيها أن الحريدة الجديدة وعنده كـ «الجهاد»
وإنه يعدم بقية بسم المدا لوفدي في المكان الذي يريجه وكان
ثمة سبب راد تشكك النحاس في الحريدة هو ما أشرت إليه من
قبل من مهاجمتي لوزارة توفيق نسيم بمصنف «نـ» قالت الذي كان
لوفد فيه يهادن وزارة توفيق نسيم ويمسده

واستدعاني مصطفى النحاس لمقابلته وذهبت إليه في بيت
الأمّة وكان يجلس على مكتب سعد زغلول وقد وضع في عروة
حاكبه وردة حمراء يابسة - وكان قد تزوج حديثاً - فلم يكدر مني
حتى لوح بالحنة في يده وصاح هي وحيي
إيه القرف اللي انتو كتيبيه؟..

ودهشت لهذه المصاحبة فوفست داهلة لحظة ثم قلت

فيه إيه يا باشا؟

مصاح:

انتى بتعارضى وزارة توفيق نسيم ليه؟

وزارة توفيق نسيم حايها الانجليز والسراي وهي التي تؤجل
عودة الدستور.. إزاي ماها جمهاش؟..

فقاطعتني قائلاً

لا يا ستي! أما ما احسن تافشيني في لسياسة أنتي يعني
عابرة محمد محمود وصدق يرحموا؟ احنا نمس وحرحت قبل أن
يتم حديثه وكلمة حد نمسا لتي سمعها منه لأول مره نزل في
ادس، ولا نزل إلى الآن! وقد شعرت أن هال شيئا ساعد بي
وبين لوحد وإن بقيت لمحنة وفدية وبقيت الحطة المصاة للحريفة
اليومية مبينة على تأييد الوحد..

وهدت أرمه حروح لعقاد وعرمى من، لجهاد، لسيب أرمه
أخري..

فعد كنت عارمة على أن تصدر الحريفة صحاحية وكان هذا
يضا مما يسيء إلى الجهاد التي كانت تصدر صحاحية وطلب
مكرم عبيد أن تصدر الحريفة مسائية ولكن رفضت

وكانت العادة قد حرت على أن يذهب كل من يريد أن يصدر
حريفة أو مجلة وفدية إلى مصطفى النحاس بوصفه رعيماً للوحد
بشأنه في الصدور ويستمع إلى نصائحه وتوجيهاته وينتقى
سببه لأى وعقدت العزم في أول الأمر على لا اذهب إليه
متأثره بمفاهيمه السياسية لي ولكن الأستاذ العقاد أقنعني بأن أبقى
هذه المقابلة، وأن أذهب لزيارته كالعادة..

وفعللاً ذهبت مع الدكتور عرمى بوصفه رئيساً لتحرير
لمقابله.. وما أن دخلنا عليه حتى قلت له

إن شاء الله تكون راضى يا باشا

فأسرع يقول:

لا يا بنتى أنا مش راضى..

قالها بطريقته البسيطة - بين المداعبة و لحد - التى سمع عن قلب أبيض و بية حالصة . وهى طريقة يمكن أن ينقلها أى إنسان بلا غضب.. فضحكت. واستطرد قائلا:

انتو حتمشوا هبها زى المجلة ؟

فقلت:

زى ما أنت عايز يا باشا..

هرضى قليلا ثم قال:

وحتظلموا الصبح ليه؟..

فشرحت له الموقف. وكيف أننا سيطع الحريدة فى مطابع "البلاغ" ولما كانت "البلاغ" تصدر مصائية فلا بد أن تصدر زور اليوسف صاحبة. فبان عليه الاقتناع وأن بدا أنه اقنع عير كامل..

وتحدثنا بعد ذلك عن السياسة العامة طويلا ثم صافحته وانصرفت، ولم أكن أعلم أن هذه هى آخر مرة أقابل فيها مصطفى النحاس.. حتى كتابة هذه المخطوط على الأقل! ومضت بنا دوامة الاستعداد لإصدار الجريدة . وكنت مصعبة على أن تولد من يومها الأول جريدة كبرى لا يقصها شيء وجمعت لها أسرة تحرير ضخمة ضمت أبرز المحررين فى ذلك الوقت. كان الدكتور محمد أبو طائلة

رئيساً لضم الأحبار و - كنور رياض شمس رئيساً لقسم الأحاديث
والدكتور محمد علي صالح يحرر صفحة الحرة والصناعة وكان
سكرتير التحرير توفيق صلب وكان بين المحررين لمحررين كامل
الشبوي (وكان به دور كبير سيحى حديثه فيما بعد) ولطفي عثمان
وعبد الصبور قاسل ورع عبد الملك ومحمد حسين مخلوف
وحبيب حاماني وعلى سبع صفحة المسبها يحررها حمد كامل
مرسي وصفحة شباب يحررها يوسف حلمي وصفحات
لتنسليه والصورة ويختتم بشرف عليها ركني طلبات الصفحة
اشرفية يحررها حميل برهفي وصفحة الأطلال يحررها اينة
زوروا - لسيدة ركية عبد حميد - وصفحة لاور في اسسه الأستاذ
نجيب ولاية.

وكان مضمون حريدة لاسد محمد يوسف ورسمها لتكريكبير
رقي وحملت لها مبدون في لسن الأستاذ محمد نجيب ولست
أذكر عشرات حرين في اقسام الترجمة والمحرير و لتصحیح وهي
الإسكندرية والأقاليم..

ولم تكن الصحافة اليومية قد عرفت قبل ذلك حريده تحمل هذا
سبعة في أبواب وأبواب حديده تماماً على الصحافة اليومية
كأبواب الأطلال وتنسليه ولم تكن الصحف اليومية قد حملت قبل
سب كاتيرب حظ حتى الأهر كان له باب وعرفت
الصحافة فيها احد لتعنيبت الصغيرة الحاطعة التي شاعت
الآن كان يكتبها كمر يسوي ويوسف حلمي

واستطاع مع الأستاذ ركني طلبات والمرحوم رقي برسم خطوط
توزيع الحريده بصمحاته ع عشرة وكان تويها فريد لم

تكرر بعدد إذ جعلنا ترتيبها كالمجلات الصحف السياسية
فيها هي الصحف الأولى المتوالية لا صفحات الوسط كما هو
شائع في الصحف اليومية الآن، وحددت يوم ٢٥ مارس ١٩٣٥
موعداً لصدورها..

وفي الأيام القليلة السابقة لموعد الصدور بدأت بو در المصايفات
من جبهات شتى..

رفضت بعض الصحف أن تنشر إعلانات عن صدور الجريدة!
وعين مكرم عبيد على بك سالم عضو الوفد لمصرى مديراً لسياسة
«الجهد» ليشتغل ليس أن «الجهد» هي جريدة الوفد لا «رور
اليوسف»..

ورفض الحاس أن يرسل كلمة بصدر بها لعدد الأول رغم أن
كتب لجريدة الأول هو كتب لوفد الأول الأسبق لعدد

وأردنا أن نستعصم عن ذلك كله، فآخذنا بحث عن كلمة مأثورة
جعلها شعاراً للجريدة ونعمنا في البحث حقاً ولا حظ العقد أن
الحاس - على عكس سعد مثلاً - لم يشهر عنه كلمات مأثورة .
وأجبراً حترنا قوله من كذب بالأمه أو داخله فيها الشك فليس
منها . وجاء اليوم الحاسم الذي يجب أن بعد فيه لعدد الأول من
الجريدة

وميد الصباح لناكر اردحت لإدارة لتي لم تكن تريد على سنع
عرف بهد الحشد الهائل من الكتاب والمحبرين والمصانين وكانت
امرة المحلة الأسبوعية قد انكمشت في عرفتين فقط تاركة الحمس
حجرات الأخرى لأختها اليومية الكبيرة

كنت ايا اجلس في غرفة واحدة مع العقاد والدكتور عزمي
يجلس ومعه سكرتير التحرير توفيق صيب وركى طلبات مع
«الدكترة» روساء الاقسام و لأربعون محرراً يحتشدون في الصالة
وبقية لبحراني و «المراد» قد جلس فيها الرسم وبعض
موظفي الادارة وداخول من المطبع حمن المصور محمد يوسف
وكل محرر يبحث لنفسه عن مكان في الصالة أو في حجرة
التليصور أو في أي مكان يجد فيه موضعاً لقدم

ومن حجرة العفاد كان يرفع صوته الجهوري ومن حجرة حري
تنصاعده فكاهات كاسر لشاوي يرددوها ضحك كبر الوفديين
الحاصريين ومحمود عزمي غارق بين الاحمار والمثالات و لماكهة
التي أبرمه لطبيب يتناولها انقاء لمرض السكر و لروار والمشجعون
من جميع الهيئات لا يقطع سيل ورودهم ولا يحف

و كنت اقف في وسط هذه الدوامة مضطربة بعض شيء لا
تستقر عيني على واحد في هذا العدد الهائل من رجال الصحافة
الذين يعملون كعنية النحل و كنت ربما أدق لحرس لاستدعي
محرراً ثم لا أصبر حتى يحى هأذهب إليه قبل أن يبرح محبسه
كان شعوري كمن صمعت على مفتاح الة هائلة، فما حركت الة
وارتفع صوتها وقتت أناملها في مريح من المحر والفلق

ولما جاء المساء انتقل هد الحيش من لصحفيين إلى جريدة
«البلاغ» حيث كان المرحوم الأستاذ عبد لقادر حمزة (وكان قد
خرج من الوعد) قد أعد كل شيء في المطبعة لكي يستقبل مواد
الجريدة وسهر الرجل تلك الليلة معاً بشاركنا في العمل والقلق،
ويقول لي من حين لأخر إنه من الحمون إخراج جريدة من ست

عشرة صفحة بهذا الشكل! وعمرى بأعصمه الهاتمه، ويؤكد ان كل شيء سيتم في موعده المرسوم و صدقاء الحريضة لكثيرين واقصون وعلى رأسهم الأستاذ حمصى محمود .

وكان الأستاذ عبد القادر حمزة قد أحاط المطبعة بعدد هائل من العمال لكي يراقبوا الداخليين والخارجيين الذين جاءوا من الصحف الأخرى يتخضمون على ساء الحريضة الجديدة

وطلب منى عبد القادر حمزة ان أدير الماكينة لأول مرة فأنزلتها ومصت الآلات تدوى وتحرج من باطنها الأعمد المستنعة وسنص أول عدد في يدى. فتحتة والدموع تتساقط من عيني

وامتدحت.. وهذأت اعصابى قليلا.

وتسرب صوه الصخر من بوقد مطبعة ، لتلاع ، وبدأ بعض الساهرين يصرفون. وحيث من باعة الصحف يجمع حول المطبعة شيئاً فشيئاً . وهمس في أذنى أحد الحاضرين يشرح على أن أخرج إلى المدينة لأشهد ظهور الحريضة في السوق وخرجت من المطبعة وحلمى حبش طويل من المحررين إلى كادسو لتستور في ميدان باب الحديد بوصفه أكبر ميدان في القاهرة . ولم يكدهم حتى شعربا بالجوع فجأة - أو بالأصح تذكرناه فجأة! - فأنزعنا بطلب الطعام.

ولم يكدهم صنع اللقمة الأولى في أمواتها حتى ترمت إليها صيحات الباعة وهم يجرون من أطراف الميدان

«رور ليوسف اليومية» «رور اليوسف اليومية» وهم علي بائع، ألقى بين يدي نسخة وهو يقول:

أول عدد يا هانم..

القاء بين يدي وحرى يقذف بالأعداد بين أيدي سائر المحررين ثم
عاد يجمع منا الثمن..

ولم امض هي تناول الطعام فقد كان يحب أن اذهب إلى البيت
وأستريح بعد ساعات، يحب أن أستعد لإصدار العدد الثاني

عدت إلى البيت حوالي الساعة السادسة صباحاً بعد أن
اطمان قلبي إلى أن الجريدة اليومية قد ظهرت كما أحب وأنها
الآن هي السوق ينادى عليها الباعة وينحاطعها القراء وكان هي
وهي أن أنام مساعتين أو ثلاثاً، قبل أن أعود إلى مكتبي وأستعد
لإصدار العدد الثاني..

الفصل العاشر

• اضطرت إلى سرقة خطبة مصطفى النحاس

• كيف بدأت شركات توزيع الصحف..

• • فتاة مصرية تبيع «روز اليوسف اليومي»!

عدت إلى بيت حوالى السادسة صباحاً . بعد أن اطمأن قلبى إلى أن الجريدة «اليومية» قد ظهرت كما أحب . وأنا لآن فى السوق يتنادى عليها الباعة ويتحاطفها القراء..

وكان فى وهمى أن أذم ساعتين أو ثلاثاً، قبل أن أعود إلى مكتبى وأستعد لإصدار العدد الثانى..

على أنى كنت فى حالة من التعب والإجهاد أصبح اليوم معها مستحيلاً، فقد كانت أعصابى من كثرة ما أحهد السهر وأرهقتها الترقب والتوحيش والقلق . مستهة لا تريد أن تفعل، مشدودة لا تريد أن تسترحى.. وعبئاً أحول أن أعلق عيسى وهى رأسى دوامة تهدر بحوادث الأمس وما أتوقه من القدر..

وكدت فى إحدى المحاولات أهلك فى الإمساك بأطراف النوم حين دق جرس التليفون الموضوع بجوارى

مازلت حتى الآن اذكر هذا التليفون اللعين الذي روى في هذه
 الساعة لتبعدني كل ما كنت احاول ان اسام من سوء وزهد بل
 فعلى لم تتركه في حياتي مكالمات تليفونية كما كرهت هذه المكالمات
 ومضى لتتيمون سبق وأنا انظر اليه في حين هل احطمه؟ هل
 ارفع سماعة ولقبها حاساً ومضى في محادثة لامالك باليوم؟
 هل اصنع سماعة على ادى والعر من يريد ان يكلمني في هذه
 ساعة مهم كبر شخصته ثم اعلق التليفون في وجهه؟ ولكن من
 يدري أليس ممكناً ان يكون هناك شيء مما يتعلق بالحريده اليس
 ممكناً ان تكون قد حدثت معي من شيء نوع في التوزيع او سرده؟

وستسلمت لتوقع وزعت سماعة وفرد ان صغى على دى
 كان قد ارتفع منها صوت لاستد العقد لأحسن بهدر في لهجة
 عاصية وحسنت ان السماء قد انطبقت على الارض حتى يحدش
 العقد في التليفون ساعة المجر. وبهذا يصحح

خير يا أمثاذ عقاد!

هل قرأت الجرمال؟..

قرأته..

فأجد يروى لى في ثورة عصب هائيه ما يأتى كانت الافتتاحية
 التى كتبها العقد منشورة بالطبع في الصفحة الاولى من الحريدة
 وهى اسفل الصفحة الاولى وسعياً في برور صغير كمنه نقول
 "ابداً بقراءة لصفحة الثانية. وهى الصفحة التى تحتوى على
 الأخبار السياسية الداخلية المهمة وعلى كلمتي وعلى مقال الدكتور
 محمود عزمى رئيس التحرير..

«تتجر العقاد بعنى انه ابدأ بصفة الصفحة لتسببه بعدد انه
لكلام ده يعنى عزمى عانر يقول به عايرين تمونو ن مصالح
عزمى اهم من مقال العقاد..»

وكان لمشر هذه لكلمة سب احر فقد خرجت لحريضة كما
سبق ان ذكرت بتوبيخ جديد على الصحافة اليوميه اذ جعلها
السياسة الداخلية تبدأ بعد الصفحة الاولى مباشرة لاهى صفحات
الوسط كما نمودت الصحف ان تفعل ولكن بسه يقرن لى ذلك
كتما له ان يبدأ بقراءة بصفحة لثنية أى ان لا يتقل مباشرة الى
صفحة بوسط ولم بدر بحد أحد ان يصد للصفحة بثنية على
الأولى لأن هذ غير منطقى وغير معقول وكذب كل هذه الأسباب
فى رأسى لمتعبة والعقاد يهدر بالاحتجاج ولكنى اعرف عن عقاد
ان إقناعه بعكس رايه أمر بالغ لصعوبة أما محاولة إقناعه وهو
فى ثورة غضب فتلك من أبعاد المستحيلات

وعنى ذلك صمطت على 'عصاى' التى به نعد بحتنر بصمط
وبقيت أسمع ساكنة لقد نف عصمه بدلة أقصى جهدى لىكنى
أتحب الانفعال واثر بدورى ويقع الاصطدام بين ثورتينا وبحر لـ
يصدر من لحريضة الاعداداً واحداً ولم ينهى من احتجاجه كان
همى ان أوجل المناقشة، عقلت له:

بسى لم أقرأ هذه الكلمة وسوف احاسب المسئول حسباً
شديداً..

والعقاد على ما ترى من صحامته، وحمامته، وعنف عصه

إيمان طيب القلب ليس هناك سهل من كسبه . وأنه ليكفى أن
توفقه على أنه لكى يهدأ ويمكن. ويصبح الموح الهادر بحيرة
هادئة..

ووصفت السماعة وقد فقدت الأمر نهائياً في ليوم. إذ أعاد إلى
هذا الحديث صاحب على هذا الأمر اتقاه كل لتوتر العصبى
لدى عشت عليه منذ الأمر . ومن عادتى أن أشرف قبل خروجى
على كل ما يحصل سطافة لبنت وان أدخلى الى المطبخ لبعض الوقت
ولا أترك لطباخ إلا بعد أن أعطيه التعليمات عن كل شيء . ومن
أصناف الطعام ما أهتم بأن أفوم بطهيته سفسى . ولا أذكر أى
خلت عن هذه العادة قط فى أكثر أيام لعمل رحمة واصطراباً.. ولا
فى ذلك اليوم المشهود عقب حديث العقاد التيمونى!!

و لتفتيت بالعقاد بعد ذلك فى الجريدة ظهراً. فشرحت له
الأسباب.. ولكنه لم يقتنع.

وكان من عادة لعقاد أن يكتب مقاله اليومى فى لبنت ويتركه فى
الجريدة صباحاً، ويترك الأستاذ كامل الشدوى مهمة مراجعته . ثم
يعود ليلاً ليلقى عليه سمعه نظرة أحيرة

كذلك كان يهتم بقراءة مقال الدكتور عرمى رئيس التحرير

ولو بعير علمه - إذ كان يعتقد أن عرمى غير وفدى، وأنه ربما
وضع فى مقاله كلمة تسيء إلى «لوفد من قريب أو بعيد

ومع كل هذه المتاعب فقد كان اليوم الثانى من أيام «روز اليوسف
اليومية» يوماً جميلاً مشرفاً بالمرح . فالعمل قد نجح والجريدة قد
انتشرت فى السوق كالنار فى الهشيم. تاركة «المرحة فى قلوب
الأصدقاء والحسرة فى قلوب الأعداء..

ومع النجاح تأتي المتاعب مناعب المناصحة

فقد كان لصيدور «رور اليوسف اليومية» بهذه الصورة القوية هرة عبيقة في الصحف الأخرى. وانعكس اثر ذلك في صورة تكديبات متوالية متلاحقة أحدثت لصفحة أخرى خصوصاً لأهرام - تتعقب بها أسما - وساعدها على ذلك أس كد لحريدة الوحيدة تقريراً التي نهاحم الوزارة الفاشية ووزارة توفيق بسيم - مما جعل الوزارة تشترك مع الصحف الأخرى في حملة الكديبات، وأذكر أن الدكتور عزمي كنب مقالاً عفيفاً يعلق به على هذه التكديمات مهاجماً الأهرام.

وحدثت الصحف أني لن تستطيع محاربة «رور اليوسف اليومية» من ناحية السبق بالأخبار أو قوة سرة التحرير أو حراة النقد أو حدة التنبؤ. فبدأت حملة المناصحة في لوائح لتجارية التي تحتاج إلى مال كثير. وكان صاحب الأهرام في ذلك الوقت رجلاً ممتازاً هو المرحوم حسرائين نقلا - صاحب لمصل الأول على الأهرام. فهو لدى اشترى له إحدى الآلات ورسم له سياسة الاستقلال وأدخل كل ما كان فيه من تجديدات أو تحسينات

وكان أول ما فعلته الأهرام في هذه الباب أن شترت سيارات لوري خاصة لنقل الحريدة إلى الإسكندرية والقطار لدى كان ينقل الصحف كان يصل هناك الساعة الحادية عشرة صباحاً. ورأى المرحوم حسرائين نقلا أنه لو استطاع أن يصل بسياراته إلى هناك في الساعة السابعة، أو الثامنة فإنه يستطيع أن يكتسح لسوق هناك.. وهكذا اشترى لسيارات وأخرى عدة تحارب لنقل الحريدة قبل تنميده كلعته أموالاً طائلة. وكنت هذه أول مرة تستعمل فيها الصحف سيارات نقل خاصة بها.

فماذا نفعل نحن؟

لم يكن هناك بد من مواجهة الموقف، ومع ذلك فالمال، المأرم لشراء اللوريب شخصيا، محسوبا حريا فأكسيات تقوم بنقل الجريدة لطير سنة حينها، يومئذ للسيارة، وكل يحتاج إلى خمس أو ست سيارات في حوالي ٣٠ حينها، يومئذ، أي ما يقرب من الألف حينه هي الشهر... وهو ثمن رهيب..

وهنا هم المتفلسون من حينه حري هي حينه التوزيع والنوزيع قصة يجب أن تروى لأنها حرة من تاريخ الصحافة المصرية

لم يكن توجد حتى سنة ١٩٣٢ أو ١٩٣٤ شركات لتوزيع لصعب كالموجوده لأن كان القطر لمصري كله مقسماً إلى أربع مناطق هي القاهرة والإسكندرية والوجه البحري والوجه القبلي وكل منطقة لها منعه خاص هو لحاكم باسمه فيها، لم تحكم حتى في أصحاب صحفها فيما عدا الأهرام الذي كان يوزع لحسابه في منطقة لوجه القبلي فقط ولا يجوز لواحد من المنهدين لأربعة أن يتعدى قطر على منطقة زمينه أو يمارعه اختصاصه وكان هؤلاء المنهدون الأربعة من لعصاميين شأوا باعة صحف سريعة ثم أصبحوا بعد جهاد عنيف منتهدي توزيع.

وكان يتولى توزيع رور اليوسف الأسوعية هي القاهرة لمعلم عيسى المهلوى رجل بحيل قليل الكلام، يسمى بحلبات بسدي والطربوش، ولكنه هي غاية الدكاء وكان يتحد مكتبه في قهوة شارع الساحة وقد ظل يعمل عنه توزيع رور اليوسف الأسوعية، حتى منتصف عام ١٩٣٤، وكان موقفه إلى حد كبير

على أنسى لاحظت في ذلك الوقت أن التوزيع بدأ يهتر
و حسبت أن ثمة عو من مجهولة يلعب في الحماة، ثم علمت أن
بعض الصحفيين المذمومين يلجئون إلى طرق غير شرعية
فيتصلون بساتنة الصحف ويحثون بعض أعداد المجلة فلا
يعرضونها في السوق..

ولم أصدق الخبر في أول الأمر فارتيت أن تحقق بنفسى
وخذت وحدى أعلم المهوى في المقهى الذى يمدده مكتباً له
وتطهرت بأنى مزرب مصادفة لأحدثه فى بعض شئون التوزيع، ثم
تعمدت وأنا منصرفة أن أحطق لطريق إلى باب المقهى، وأن أدخل
إلى حيث يوجد محرر الحماة به فادنى أحد نسخ العدد
الصادر من روز اليوسف الأسبوعية موضوعه فى محرر و لم
يسر إلى سيق وناكبت مما كتب أشك فيه من أن بعض رملاء
الجهة يلجئون إلى هذه الوسائل.

وقررت أن أقدم على خطوة غترها الصحفيون فى ذلك الوقت
حريئة جداً هى أن أعهد إلى معهد حر - غير لمهوى - توزيع
المجلة فى القاهرة وكانت الخطوة حريئة لأن المعهدين فى ذلك
الوقت كانت لهم سطوة هائلة على لئاعه وعلى أصحاب الصحف.
فعلا عهديت إلى المرحوم سيد حضير معهد الصحف لأهربية
توزيع روز اليوسف الأسبوعية، ثم عهديت توزيع روز يوسف
ليوميه، إلى ماهر فرح الذى كان يورع فى الإسكندرية فقط
والأول مرة أصبح فى القاهرة أكثر من معهد شافسون واليهبت
الحرب بين هؤلاء للمعهدين وبات كل واحد منهم يحاول أن يوقع
بالآخر فيما يورعه من صحف ويزء هذا الاضطراب المصنف قررت

الصعيف أن تؤسس شركات توزيع خاصة به - بدأ بذلك المرحوم
خبرائيل تفلأ أيضاً في الأهرام بدءاً بالإسكندرية ثم سائر المقاطر،
ثم تبعته دار الهلال بالمصري فمناشر الصعيف.. »

وهي خلال معركة التوزيع هذه، رايت أن أقدم على تجربة أخرى
ما دلت سبب على فشلها - فقد أعلنت عن حاجتي إلى ٥٠ فتاة
مصرية ليضمّن ببيع روز اليوسف اليومية والأسبوعية، وكنت هي
ريارتي لمأريس قد لاحظت أن معظم باعة الجرائد هناك من النساء
هأدبت أن أفتح لسات جنسي باباً للعمل الشريف - بنا تستطيع أن
تعمل فيه الفتاة لمقبرة بدلاً من الشحادة أو جمع أعقاب لمناشر
أو الخدمة في البيوت - ولكن البحرية لم تمنح من الأسف رعم
أسي قد وصفت للعمل نظاماً يعنى الشابات من المعاكسات المتوقعة
من الشباب في لشوارع وقد تحقق الآن حاسب من هذا الحلم - إذ
أصبحت الأكشاك لتي تبع اليانصيب في قلب القاهرة تشغلها
الفتيات..

على أن المتاعب الكبرى جاءت من علاقتي بالوفد - الحرب الذي
أؤيده وهي الأيام الأولى لصدور الحريدة اليومية - كان النحاس يقوم
برحلة طويلة إلى الصعيد - يرور فيها المدن ويتقبل الدعوات ويلقى
الخطب السياسية - وأرسلت كل حريدة محرراً مهماً من محرريها
ليواجهها بأساء الرحلة - واتب عن روز اليوسف اليومية، الأستاذ
كامل الشاوي.

ولم يلبث كامل لشاوي أن شعر بالمعاكسات تحيط به وتعرفل
أداءه لمهمته نتيجة لحو المنور - لدى كان سائداً بين الحريدة وبين
النحاس - كان النحاس يلقى الحطبة - فإذا أراد كامل أن يوسدها

إليها حجروها عنه بحجج مختلفة مكرم يراجع لخطبة مكرم لم ينته من تصحيحها وكان لا يمكن إرسال أية خطبة إلا بعد موافقة مكرم، وهكذا حتى تصدر الصحف لأخرى حامية الخطبة ماعدا «رور اليوسف اليومية» وهى تتحرك «لنسانس لتقول للسحاس انظر ان «رور اليوسف» تتجاهل خطبك ولا تنشرها حتى لقد اضطرت مرة الى ان تكلف احد اعمال بسرقة الخطبة من احدى الصحف لكي تنشرها كاملة».

وكانت الصحف لمصرية - ولا ثرل - تحرى على عادة سيئة إراء هذه الرحلات ههى تنشر لها وصفاً طويلاً إنشائياً مملاً ومبافاً هيه بل إن لصحف ليومية نشارى هى التهويل ههه تقول ان المستقبلين نصف مليون هتقول الثانية إبهم مليون ومبظم ههه الأوصاف يكتب هى الماهرة لا هى مكان الرحلة. وكميات الوصف معروفة: هتاف الجماهير ورعريد الممء وما إلى ذلك والقارئ عادة لا يقرأ ههه الأوصاف خصوصاً إءه تكررت واصبحت تظهر كل يوم أو كل يومين كءلك حرب الصحف هى ذلك الوقت عى ان تنشر لخطب التى تلقى هى الجماهير بعداهيرف مهمما كءت أهميتها وبصرف المظر عما ههها من كلام معاذ أو حماسة جوهاء والقارئ أهبها ينصرف عن قراءة ههه الخطب حى يكثر وتطول.

واردنا ان يحدد وان تتبع قواعد المى الصحفى هكها نصف أبناء الرحلة وصفاً موجزاً، ولكه دقيق، وكء لا ينشر من الخطب إلا الأحرء المهمة أو الحديدة وههه أيضاً تتحرك الدسانس ويقول دوو الأغراض للسحاس ينظر ان «رور اليوسف» تحتصر وصف الحماوة

التي تحاطب بها. إنها تختصر خطابك لتليعه مع ان هذا هو
النظام الذي يجرى عليه الصحف في العالم اجمع وليس اعرف
صحفًا تنطق ثلاثة اعمده في وصف حماوة الجماهير إلا الصحافة
المصرية

وإزاء هذه المعاكسات عاد كامل الشاوي عاد يرسم لنا بروحه
لصانة لريبورتاج الحقيقي لرحلة بكل ما فيها من لحاح وقصصنا
أيامًا ساهرة في الحريدة بلثف حوله كل لسة لصحك من الأعماق
وهو يشرح لنا طموس النفاق، ويشد لنا المحاسن وهو يحطب أم
يتكلم، ومكرم وهو يجيب والمحيطون وكيف يعامونهم

وعاد المحاسن من لرحلة ولم يرر لحريدة كالعادة مشجعاً
وإزاء هذه لمقاطعة منه بات أغلب نوفمبرين يحافون التردد على
الحريدة رغم تأييدهم لخطتها..

على أن الراي العام - كله تقريباً - كان إلى جانب «رور اليوسف
اليومية» فقد كانت الحريدة لوحيدة التي بها حم توشق بسيم لتلكؤه
في إعادة الدستور ولتساهبه في تعيين مستشار بحيرى له سلطة
«الاتصال المباشر» بالوزير، حتى صارت كلمة «الاتصال المباشر»
محل تدبر بناس وبعد حميتها هذه بشهر سوف ينضم إليها
الوفد، الآخرون جميعاً

الفصل الحادي عشر

• البيوة التي حقمها الهلالي بعد ١٨ عاماً!

• ٥٠٠٠ جنيه رشوة من دار المنسوب الساسي

• متى قال مصطفى النحاس نحن مسوطين؟

إذا أردت أن تصف لفترة التي حكمت فيها ورقة توفيق بسيم
ببلاد في عبارة موحدة فإنه يمكن أن يقول بها فترة الوعد
بالدستور بلا دستور!

بعد لسوت الثلاث التي عاشها المصريون تحت حكم صديقي
كان الناس يعيشون على أمل واحد هو أن يعود الدستور حتى تعود
حياتهم إلى سيرتها العادية! وحتى يستريحوا من هذا الصراع
"حتى ليتزعوا للخصم ندى يكسب من هذا الصراع لا يجبر

أحد توفيق بسيم، وأعلن في بيان شكس ورثه أن هدفه
هو إعادة الدستور والحياة السياسية وعلى أنه لم يلبث حين
حسن على مقعد الحكم وتمكن من أحزمة لدولة أن وقع تحت
سلطة القصر والإحصر مباشرة ومن ثم أحد يوحى أمددة بدستور
شس الطريق متحلاً مختلف أوز المعادير محلاً جهة طاقته أن
يصير حياة هذا الحكم الفردية بأية صورة

وكان من نتيجة ذلك أن بدأت وريرة نسيم تفقد تدريجياً الآمال التي علفت عليها حين جاءت وبدأ الرأي العام يغير نظريته إليها كلما رآها تنكص عن وعدها وتنص في خلق لأعداء لتأجيل عودة الدستور. والحكم إذا لم يستند إلى تأييد من لدن حل مكين، اضطرت للإبحيز تماماً. وأحدث تمرع لى تلبية كل ما يطلبونه منها

وشنت «رور اليوسف اليومية» والأسبوعية حملات قاسية على الوزارة.. ولم تكف عن المطالبة بالدستور لحظة. كانت «رور اليوسف» تكاد تكون الصحيفة الوحيدة التي رفضت مهادة نوبيق نسيم بعد أن ظهرت نواياه.

ثم حدث حدث أثبت لى ما كنت أشك فيه من تأييد الإبحيز المطلق للوررة. وجعلنى أعنف فى حملاتى عبيها أكثر من دى قبل .

كنت أجلس فى مكتبى بالحريدة حين فوجئت بزياره من أحد تجار الورق ومعه زميل صحفي كبير. وكان تاجر الورق هذا هو الذى يبيعنى ورق الجريدة والمحلة. فحميت أنه جاء يطالبنى بنقود جديدة، فلم يكذب يدخل على الحجرة حتى صحت فيه. ألم ادفع لى نقودك منذ أيام؟.

وصحك التاجر والصحفى. وقال لتاجر بالعكس أنى لم ات لأطلب منك ونقوداً. وطلب أن يعتل بى هو وصاحبه الصحفى. لأن لديه حديثاً سرياً مهماً. فلما خلوت بها بدأ التاجر يمازىنى على الحملات التى تشنها «رور اليوسف» على لورارة. ويؤكد لى أنه لا يوجد أى مبرر لأن أنمرد أنا بهذه الحملة دون سائر الصحف. ثم قال لى - بمطاة - إن در لى دوت المدامى لى ريطاسى تعرض على

أن تدفع لي خمسة آلاف جنيه دفعة أولى. ثم العى حبيه شهرياً لمدة طويلة إذا أوقفت الحملة نهائياً على لورارة!!

واستمرى هذا لمرض ولكن شعور لدهشة عدى طمى على شعور الاستمرار حتى ذلك لوقت كنت أعرف أن الحكومات وحدها هى التى تعرض تلى لصحف مصاريفها لسرية ولكنى لم أكن أتصور أن السفارات يجب تطرق هذه السبيل، وتدحل إلى الصحف والرأى العام من هذا الباب.

ورفضت العرض طيفاً وبفشت الرائرين طويلاً هى معرى تأييد الإبحلير للورارة، لى هذا الحد وقتل إن هذا الورارة صسيفة للإبحلير

وحرج الرائران وكنت هى حديتى معهما غير حريصة على أن أحدث بصوت حميص فسمح الأستاذ العقاد أطرافاً من الحديث من ححرته المحاورة فلما حرجا سألنى الجماعة دول عاهرين إيه؟. هرويت له القصة صاحكة. وقال العقاد أب كنت عارف إنك حترقصى ثم أبدى رايه فى الرميل الصعفى بصراحة بالغة.

ومضت «روز اليوسف» فى حملتها.

على أن الوعد كان لا يقر هذه الحملات كما سبق أن ذكرت إذ كان الإبحلير، و لقصر كلم رأوا المعارضة تشند والمطالبة بالدمتور تقوى يلوحون بمودة إسماعيل صدقى، وكما مقابل هذا التلويح بالحملات البالمة على صدقى أيضاً، أما الوعد هكن يرى من الحير مهادية الورارة وأحد الأمور بالنس لعلها أن تعيد الدستور حقاً.

وهكذا أصبح «رور» بيوسف اليومية، بعد شهر من ظهورها
حضوراً أقوى، به يجتمع مشهم على جريدة في وقت واحد لوراره
تجارها والمصدر يجارها والإنجليز يجارونها وصحاب يصحب
الأخرى معاوعونها . و بهذا الذي كانت تسيب له بوش ان يتجنى
عنها على أنه بصر لها رأي العام كله تعريفاً

وكانت جريدة المقطم تقف للأحرار ولتعليقات لتي بنشرها «رور»
اليوسف» بالمرصاد فيصحب كريم ثابت كل صباح الى بوهيق نسيم
والى النحاس ويحصل منها على تكديت ما ينشره وفي إحدى هذه
المرات قال له السجس «نحن مسوطون من هذه الوزارة» وبشر
كريم ثابت هذا التصريح كما هو، وكانت حرة لاولى انى بشر فيها
تعمير «نحن مسوطون» لدى اتعد بعد ذلك سلاحاً لها حمة
النحاس.

وما رلت أذكر يوم صادر توقيع نسيم «رور» بيوسف الأسبوعية»
لأنها رسمته يدوس الدستور وكنت حائسة على المطبعة بتطر
حضور البوليس بين لحظة وأخرى لتمديد فرار المصدره والاستيلاء
على النسخ المطبوعة وإذا بي أسمع هتافات تملأ الطريق، وأخرج
لأرى مظاهرة ضخمة من الطلبة تمر بالشارع هاتمة بالدستور
صارحة بالاحتجاج على تدخل الإنجليز داعية الى ائتلاف
الأحزاب وتوقف المظاهرة قليلاً عند مطبعة «رور» ليوسف» بحين
الحريسة التي تدعو إلى نفس المبادئ وفجأه خرجت إلى
المتظاهرين وأحدث أذى إليهم بأعداد المحلة المصدره فتهاوتوا
عليها، وتجمع حول المتظاهرين جمع آخر كبير من الناس والعشرين
وأنا واقفة أذى إليهم بالحنة المصادرة وهم يحاطمونها ويحول

كل واحد منهم ان يطعم بأكبر عدد من بسجها اليسب السج
مصادره؟ د هلس عطيه للناس بلا ثمن خير من أن يأخذها
البوليس ويضعها في الحافظة حيث تأكلها الفيران

ولما جاء لـ بوليس لم يكن قد سمى من الحلة عدد يذكر حمى
مصادره ما الحطرات فقد بصرفت هانية قد التهمت
حماستها.

وفي معارضة رور يوسف للوزارة حدث أن انصبت نحملة
لنعم الوهت على عضوين في لوزاره بلدات هم المرحوم حمد
عبد الوهاب وزير سية والأستاذ أحمد نجيب الهلالي وزير
المعارف.

فقد كتب للدكتور محمود عزمي بعض المقالات بها حم فيها
سياسة احمد عبد الوهاب وزير المالية وادكر للحق هنا اني لم أكن
مواقفه تمام على هذه الحصة على السياسة المالية، وذكر أني
تناقشت في ذلك طويلاً مع الدكتور عزمي ومع زوجته.. وكانت
زوجه منحمسة جداً لنحملة على احمد عبد الوهاب وكان تأثرها
على آراء محمود عزمي لسياسية كبيراً. وقد ناقشتها طويلاً في
ذلك وقالت لي مرة أنت مش عايرد لحريرة تتشرفه فقلت لها أنا
لا أريدها أن تتشرف بغير حق.

على أن ألامه الكروي كاتب بسبب الأستاذ احمد نجيب الهلالي
والهلالي لم يكن في تاريخه القديم وهدياً، بل الأصح أن يقال إنه
كان من حصوم لوهت على أنه لم يكده دخل وزارة بسبب حتى عرف
أنه يتقرب من لوهديين ثم لم يلمت أن أصبح صديقاً لهم ولمع

بحمه وترافضت الترشيحات حول. بعضها يرشحه لرئاسة الوزارة
الوفدية القادمة فيما لو عاد الدستور.

وشى العقاد فى «رور اليوسف اليومية» حملة هائلة على
الهلالى كان من أبرز مراحلها سلسلة متصلة من المقالات بعنوان
«وزير المعارف يحلم» شملت محتاجيات «رور اليوسف اليومية» أياماً
كثيرة.

كتب لعقاد فى إحدى هذه المقالات يقول

كان وجود بحيب لهلالى بل فى الوزارة دليلاً عديد على أن
الدستور لن يعود إلى مصر قبل سنين، لا بد حدث ما يبدل البيات
غير النيات.

وليسا معنى تزييح صاحبها فى ماضيه وأعماله المعهودة أيام
الوزارات الرحمية، ولكنما معنى أن مجرد قوله لوزارة دليل على
علمه ببقاء الوزارة أو بقائه هو فى المركز لوزارى سبب على أقل
تقدير، لاسيما وهو متصل ببعض الإحتير فى دار المندوب السامى،
هذا الموظف كان فى منصب دائم مضمون وهو منصب لمستشار
الملكى، وهذا الموظف شاب لم يبلغ سن المعاش ولم تمتص عليه فى
خدمة لحكومة مدة كافية، للوصول إلى معاش يرضيه، فلماذا
يجارف بخدمته كلها ليفترل العمل بصفة أشهر ؟

أهو من رجال المجازفات فى ماضيه؟

«كلا» بل هو على يقين رجال المحارفات

أهو ممن يمولون على رعاية فى الحياة العمومية أو الحياة
الحرية سواء فى ميدان السياسة أو ميدان المشروعات العامة. كلا

ولو حرج للرعاية القومية أو الحربية معترك لحيدة لما طغر منها
نصيب

ثم يقول في مقال آخر : «والآن يعلم صاحب العرة بريسة
الور رد لمقله أو بورارة غير بعيدة وصاحب العرة الوزير الحضيف
يعلم ن من يطمع في رئاسة لورارة لا عسى له عن رضا
الإمخير هذا سار الوزير الحضيف ومخاض لموطنين الانخير
وتعميم الصبغة الانخيرية على الطريقة البدلوية في الجامعة
والمدارس العالية والمدارس الثانوية هلماد لا يكون رئيس للورارة
المصبة أو لورارة أخرى تطلع على بلد بنحرة حديدة من لنجرب
التي لا مكن ههنا لسنور ١٩٢٢ على أقل تقدير».

ولعريب أن هذه لبوة تحققت ونرأس الهلالي ورارة لاحراء
تحرية لا مكن ههنا لسنور بعد نشر هذ الكلام بشامية عشر
عاماً.. سنة ١٩٥٢.

المهم. أن العقد مصى في حمته على هذا المستوى من الغيب.
متعقبا نصرفات الهلالي في وزارة المعارف وهي وزارة التجارة وهي
السياسة العامة على حد سواء. ولم أكن أتوقع أن تؤدي هذه الحملة
على الهلالي ارتطاما بالوهد وخروجا عنه. وكان الوقت خلال هذه
الحملة صيفاً - يوليو ١٩٣٥ - والنحاس ومكرم في الإسكندرية
وهو حشاً ليلة برسالة تلمونية من مراد عيد الرحمن مراسل الحريدة
في الإسكندرية يقول فيها «اليوم استدعاني لأستد مكرم عبيد
وقال لي أمام صاحب الدولة الرئيس الحليل بن الوهد غير راض عن
خطة الحريدة هذا كانت الحريدة ستستمر في هذه الخطة
هسيصطر. الوهد إلى إصدار بيان ضد «رور اليوسف» وهو يطلب
مقابلة السيدة صاحبة الجريدة».

وارسلت إلى الأستاذ مكرم عبيد خطاباً طويلاً رد فيه على هذه الإشارة جاء فيه:

حضرت المحاهد الكبير الأستاذ مكرم عبيد سكرتير الوفد المصري.

أخبرني حضرة مراد أميني عبد الرحمن أحد معبري حريده «رور اليوسف» في ثغر أن دولة الرئيس الحليل غير راضيه عن المجلة وعن الحريده لأن إدارتي تحريرهم قد أضعفتهم ومن هي مهذمة لوزارة الصحة كما اتحدنا مؤقتاً يكاد يكون عدائياً ضد فردين من أفراد الوزارة هم صاحبي لسعادة أحمد عبد الوهاب باشا أحمد نجيب الهاللي بك».

أما عن سياسة المحبة فأقول إن مجلة «رور اليوسف الأسبوعية» لم تتحد ضد الوزارة الحاضرة مؤقتاً عدائياً لأنها تعرف أن الوفد يؤيدها كما أنها لم تحد عن خطتها المألوفة وهي خطة التقدير المكافئ الصريح لكل ما يصح الإشارة إليه. وذلك بقصد التنبية وتلاهي الخطر قبل استمعاله وبين انتهاج خطة عدئية للوزارة وبين تناولها بالعداء لبريء فارق لا يعنى عليكم.

أما عن الحريده فأصرح بأن الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد وهدي صميم له من ماضيه المحيد في الدفاع عن الوفد وعن القصص المصرية ما جعله فوق الشبهات وقد ماتحت الأساد العقاد في هذا الأمر فأخبرني بأنه مستعد لأن يقبل دولة الرئيس الحليل ليظفنه على وجهه نظره في كتاباته التي ينتهجها

بني أن أقول أنني اعتقد أنني قد صحت محتارة كل ما أمل من مال وبشاط في سبيل الوفد وقد لاقيت في هذا التفسير كافة أنواع

لعسف واحذور من مختلف لورارات التي تتلبت في الحكمة ولم أكن يوماً في جهدي عن محصر وفي دفاعي عن الوفد مدعوة مدفع غير الوطنيه الصميمية ولم اتحد من هذا الجهد وسببة لأكل العيش.

والله وانوطني لي فيهما العراء فيما لاقت وما سالتني؟
وبعد ايام قليلة، تلقيت خبر خطاب من الاستاذ مكرم عبيد
نصه: «ان استيمانو.. في ٢ اغسطس ١٩٢٥،

حصرة لمحترمه الماصلة السيدة روز اليوسف صاحبة جريدتي
«روز اليوسف» اليومية والأسبوعية.

تحية واحتراماً وبعد فقد تسلمت خطابك المؤرخ ٢٠ يوليو
١٩٢٥ وبمرصه على دولة الرئيس الحليل طاب إلى ان اعرفك به قد
اسع حصره مدوبك كلمته لأخبره في الموضوع

وايك لتعلمين ان الوفد لا يحجر على حرية «سان ما» او
صحيفة «ما» وبكر ادارت إحدى الصحف المنتمة الى الوفد أن
تنتهج خطة تعار خطه الوفد، فعملها أن تتحمل نتائج ما تنتهج.

وتفصلي يا سيدتي بقبول تحيتي واحترامي

مكرتير الوفد المصري

مكرم عبيد

وتتهدد في هذه لعاره واضح وقد كان الوفد في ذلك الوقت
على درحة من القوة يستطيع بها أن يقدر اية جريدة بمحرر اعلانه
جرحه عليه على ان الوفد قد أحطت بغير شك في لحونه إلى

تهديدى بهذه السرعة، فيس هي طبيعيتى ن الج لتهديد، بل إنه على العكس يثيرنى ويدعونى لى العناد وعصامية مثلى تشعر دائماً أنها غير مديونة بما وصلت إليه لأحد نصعب عليها جداً أن تخضع للتهديد مهما كان بسيطاً.

إذاً فهو الحلال الحاسم. ونحن لأن فى معتوق الطريق فإن بقيت «رور اليوسف» على خطتها فمعنى ذلك خروجها عن لؤده. وإن أرادت أن تبقى على صنتها بالوهد فليس عليها إلا أن تعدل عن خطتها

وقد ررت «رور ليوسف» أن نعصى فى خطتها التى ترى أنها تلتقى مع مصلحة الوطن لأكثر من سبب. ومضت نهاجم تعطيل الدستور. وبحيب لهاللى وكل المستشارين للإحليل

الفصل الثاني عشر

• الوفد يقرر فصل روز اليوسف.

• المصاريف السرية سنة ١٩٣٥.

• المستندات الخطيرة التي أحضرها العقاد

• من يستطيع المارئ أن يصور حو أزمة وزارة عصيبة؟

والأعصاب المتوترة والمشاورات المتواصلة والوساطات المشيطة.
ثم الصحف تنشر سوء الأزمة ونظوراتها، ونحاول أن نكسر
بنتائجها؟

هكذا كان حو تلك الأزمة العظيمة التي نشبت بينا وبين لوفد
قبل الانمصال الأخير وكان أغلب الوفديين يحمون «روز اليوسف»
اليومية والأسبوعية على السواء. هي لمناهم القوى وصوتهم المعبر
وهي البدوة التي يرددون عليها. كذلك كان جمهور الوفديين من
تجار وأعيان وطلبة ومحامين يؤيدون خطتها في مهاجمة وزارة
نوهيق نسيم. وهي المطالبة بالدستور بسرعة وفي الحملة على
المستشارين لإحطير وكانوا لا يقرون سياسة النحاس ومكرم المسية
على ملاية نسيم. ومهادية القصر والاحطير ريثما يعود الدستور

سلام، على أن هؤلاء الكثرة من الوهابيين لم يستولوا على تسيير
لأسناد مكرم عبد يرغم الجملة على «رور اليوسف» وبه يعترم
إحراجها من لوفد وكان مكرم هو صاحب السطوة الأولى في
الوفد والمثلة الكبرى عبد الجبار وكان الآخرون يحشون التعرض
له أو الوقوف في وجهه رنه عباد بهم يمتطعون عن زيارة
«رور ليوسف»، وبه بهم يحشون بتأييدهم لها بعد أن كانوا يحشرون
به. وقد فصلت كثرة به تسكت وتنتظر نهاية المعركة وعلى رأس
هؤلاء كان لمرحوم أحمد ماهر ولعقراشي وكان نصا إبراهيم
عبد الهادي وحامد محمود وحامد حوده وغيرهم كثرون

كل هذا والحلاف مستمر لا يعرف الرأي العام عنه شيئا حتى
الذي مكرم القصار على لأول مرة، فأوعر إلى «الجهاد» الحريدة التي
تنطق بلسانه بمهاجمة «رور اليوسف».

وبدأت «الجهاد» هجومها على «رور اليوسف» في أول الأمر ممعرا
إذ أحدثت تقول أن الورقة سوف تشر كشف لمصاريف السرية
التي كانت تعطىها الوزارة السابقة للصحبيين لمصاريف السرية.
الحجة الخالدة التي تنعزل بها كل حكومة لتجريح بصعف
المعارضة

وعجبت لهذه الإشارة جدا. من يقصد «الجهاد» ب ترى؟
في الحقيقة له «رور ليوسف» بالذات كانت «رور اليوسف» هي المحلة
لوحيدة التي واطبت على حطة لمعارضه العميقة طوال السنوات
السابقة على بسيم، وهي المحلة التي حملت أثقل عس من
الاضطهاد والمصادرة حتى مرر بعض بسين عليها و لمصدر من
أعدادها أصعاف المصادرة ومحرر و «رور ليوسف» حفت من الدين

عرفوا بعض معارضتهم فلا يعقل أن يكون أحدهم قد كتب يد
إلى المصروفات السرية دون عمنى ولو كان «روز اليوسف» على
صفة طيبة بالحكومات لأعتتها الحكومات من المصادرات ولكن
هذا خير لها من ألأ مصروف مبرى.

والتقطنا الفخار وكسب فى العدد ١٨٢ من «جريدة التحدى»
الحكومة أن تشر كشف المصروفات السرية لى أى الوجهه تبص
وايها تسود. وسكتت الحكومة طبعاً وامعنا نحن فى التحدى
وحسنا نشر فى «الجريدة كلعه يومية» فى «نزر مكن بموا» «نرجو
ألا تنسوا» نقول فيها:

«نعود اليوم الى تذكر الوزارة نشر ما وعدت بنشره من قوائم
المصروفات السرية لمنصمه اسماء صحفيين كانوا ينصصون فى
العهد البائد أجوراً شهرية ثمة لصمائر تشرى و قلام تسحر»

«نعود الى تذكر «وزارة» بأن لحبر كل لحبر فى ن شخص
ذلك القوائم بين اعداء «غير شهرية» عمرت بعض الصحفيين فى
مناصب خاصة وهم صحفيون تظاهرو وينتظاهرو بوطية
رحيصة وحماسة قو مها «نمش والتصليل»

«تذكر الوزارة اليوم وسنعود الى تذكرها بعد اليوم ولن نعل
التذكر حتى نبر بلوعد الذى دأعه عنها المديعون»

وعنى عن السيل أن الوزارة لم تقبل التحدى. ولم تشر كشف
المصروفات السرية حتى كتاته هذه لسطور

لم نسمع إذا هذه «العمرة» من «الجهاد» فبطلق بها حم
«روز اليوسف» بصراحة بالعنوين الصعقة والمفالات لطويلة واطلق
على أسره تحرير «روز اليوسف» اسم «هزقة روز اليوسف»..

وأحسنا على الحملة بأحسن منها وكان هجومنا على «لجهاد»
 أيضاً من ناحية المسانية و لوطية. فقد كانت الحرب الإيطالية
 الحبشية في ذلك الوقت على الأبواب، ولوحت إحتلها في
 تصريحات مسئولين فيها بأن مصر ستكون «في حمايتها» طوال
 مدة الحرب التي توشت على الاشتغال وكان «للجهاد» موقف مانع
 منها. وبشر مرة يقول «هكذا شامت سياسة الاحتلال أن نظل
 مصر في حاجة إلى حماية القوم حتى يحكم الله بسب وهو خير
 الحاكمين». فتحدث من هذه العبارة مادة لحملات عبيمة على
 «الجهاد».

وأرادت أم المصريين أن تنهى هذا الخلاف، فاستدعت إليها
 العقاد، ورحته في إيقاف الحملة على «لجهاد»، وتوقفت عن
 الحملة فعلاً وبشرها كلمة في الصفحة الأولى من العدد ٢٠٠ يقول
 فيها «بب سككت بناء على تدخل شخصية حليبه المقام» وقلنا ن
 «الجهاد» إذا عاد إلى الحملة فليس أمامنا إلا أن نعود ولم يصككت
 «الجهاد».

ودهم الاشتغال بين العقاد وتوفيق دياب إلى أبعد الحدود
 فبشر الأستاذ دياب بحثاً بمصاء طبيب أمراض علفية ينت فيه أن
 العقاد مصاب «بالبازارونيا» والحمون.

وفجأة. دخل عليه العقاد ذات ليلة وهو يهدد صائحاً سوف
 أقضى على توفيق دياب.

وتجمعنا حوله متسائلين. وبطربا إليه مترفين، واستطرد هو
 يقول لدى مستندات خطيرة جداً، سوف يكون في بشرها لقضاء
 عليه.

وطلبنا منه أن يطلع على المستندات فرفض وقال إنها سرية
حداً وأنه يريد أن يذهب بها حد موطن الحرية لي محل
ريكمراف ليصورها ويعيدها إليه. ورضينا لرغبته ونصرفنا عنه
واستدعي إليه إبراهيم خليل وأعطاء المستندات الخطيرة في
مظروف مغلق. لكن يذهب بها إلى محل الريكمراف

وجرح إبراهيم خليل وقبل أن يبرح الإدارة استند به الشعب لكن
يطلع على هذه المستندات الخطيرة حداً فصيح المظروف في حجرة
ثانية. ورأى المستندات فوق داهلاً وبداي على مدهمت إليه،
وبدبت أنا على كامل الشداوي. ونحتمت في الحجرة بنأمل
المستندات الخطيرة حداً ونحن نكاد نخرج من لصحتك

كانت المستندات تثبت أن الأستاذ دياب لم يكن يدفع للعقاد
مرتبة في مواعيدته حين كان يعمل معه في «الجهاد» أي إنها تثبت
أن جهاد لم يكن في حالة مالية حسنة! وهو - كما نرى - أمر
غير خطير. وليس فيه ما يشين لأستاذ دياب في شيء. فقد
جرت عادة أغلب الصحف على أن تتأخر في دفع مرتبات موظفيها،
ولكن العقاد - وله قلب طيب - حسب إنها مستندات خطيرة، وكنا
حريصين على ألا نمضيه. فجاريته هي بشرها وكنا نتظاهر أمامه
باهتمامنا بها، هذا تولى عنا! اطلقنا - برعاية كامل الشداوي -
ضاحكين

ثم حدثت الطامة الكبرى..

هذه بشرت جهاد كلمة بإمضاء محام سمه «وليم بطرس
لدويي» - الموظف الآن بمراقبه التشريع في وزارة المعارف - يقول

هيها به - رأى السيدة روز اليوسف والدكتور محمود عزمى يحسان مع احمد عبود باشا فى فندق مينا هانوس يتهايمسون وقد امسك عزمى ورقة وقلعاً، ولم يحدث هذا اللعاء قط، ولكن «الجهاد» أرادت نشره - بعد ان عثرت عن ابحاث تهمة المصاريف السرية - ان تقول ايضاً تأخذ مالاً من عبود.

وهى ليوم التالي - فى العدد ٢٠١ - كتبت محمود عزمى مقالاً طويلاً عنيماً بعنوان صمم ملعت ليطرء وليم الكذاب.

كان المقال كله حمة عبيمة على «وليم الدويس» هذا صاحب البنا الملقب.. ولكن مكرم عبيد ثار ثورة هائلة. د رأى فيه وعى عبويه بالذات تلميحاً الى شخصه هو - إذ كان مكرم عبيد يحمل قتل ثورة ١٩١٩ اسم وليم ثم سارل عنه حين نشبت الثورة وشرت لثورة مكرم النواثر الوحدية - إذ كيف تطلع حريصة وعديّة فى سكرتهير الوفد أو تعرض به على هذا النحو؟

ودهب مكرم الى النحاس بصع فصيته بين يديه ويقف موقف المعتدى عليه بطلب من النحاس ان يمتصه من «روز اليوسف» ومحمود عزمى والعقاد وصمم النحاس على ان تحصل «روز اليوسف» من الوفد.

وسمعت السيدة أم لمصريين بقصة الائمة فاستدعت اليها البفراشى واتصلت بمكرم. وعرضت عبيها ان توسط لتصبح بين الوفد وبينى. وقالت ان «روز ليوسف» لهى أقوى جريدة يومية، وأقوى مجلة أسوعية تعبر عن رأى الوفد وإيه ليس من الحكمة فصليها لهذا الخلاف البسيط - ولكن النحاس رفض اية وساطة . وصمم على رايه تصميماً مطلقاً.

وعرضت حلول كثيرة لتسوية الموقف.

عرض لوهده على أن أخرج محمود عزمى من الحريدة بوصفه صاحب المقال فيكون في ذلك ترصه كافية لمكرم وللوهده . ولكنى رفضت . وقلت إيسى مدمت قد وافقت على نشر المقال فيجب أن أشارك في احتمال تعانه كلها . وسمع الدكتور عزمى بذلك فحاشى وأندى لى استعداده لترك الحريدة إذ كان في ذلك ما ينهى لأزمة ولكنى رفضت أيضاً . وقلت له إن المسألة مسألة مبدأ وإن بحريدة التى أقمتها بجهدى يجب أن أكون مستقلة بها . ولا يمكن أن أقبل تدخل فى شئونها بإخراج هذا المحرر أو ذاك .

وكان توفيق صيب - سكرتير تحرير الحريدة اليومية - لا يكف عن تحذيرى من نتائج انصالي عن لوهده . وكان يطر إلى المسألة بظرة حساسية وحسب . فيقول لى : «نظري حتى يتم لك شيء مطبوعة قد انصلت بعد ذلك كان في مقدورك لتوقوف على قدميك» .

وكنت قد تعاقدت عملاً مع شركة المسببة عن شراء مطبعة كبيرة روتانيه . دفعت ١٠٠٠ جنيه عربوناً لها . ولكنى لم أزم أيضاً بإحصاء مثل هذه المسألة لهذه البظرة الحساسة .

نتهى المحاسن أدأ من تقرير فضلى وبميت مسألة العقد هل . . . عليه معنى أم يحتفظون به لوهده ؟ وأخيراً تنفوا عن أن يصدر الأمر بمصلى فقط ثم يبطروا بعد ذلك في موقف العناد . هذا نصم لى أخرجوه . وإذ تركنى فقد كسيوه .

وحدث فى آخر لحظة اتصالات كثيرة مع العقاد وقت هيبه . معنى . وحاشى بقول فى لهجة حطيرة لازم تعرفى أن موقفك ده فيه

تصعبية كبيرة جداً وأما لا أستطيع أن أصبر لك توزيع الجريدة لو
انفصلنا عن الوفد.

عقلت له رى بمصه أنا عزيمة الموقف كويس
فعد يده إلى. وصاحمى بقوة وهو يقول ادى إيدى فى إيدك
ومهما صنموا فانا معك.

كل هذا والصحف الأخرى تتسابق فى نشر براء الخلاف
وهى سرد التفاصيل والنكبات ومع كل صباح تصدر مؤكدة أن
«رور اليوسف» سوف تفصل من الوفد وبحيب الهلالى وأنصاره من
اصدقاء الوفد الجدد يستمحلون صدور القرار
وأعلن أن الوفد مدعو لعقد اجتماع غير عادى فى بيت الأمة
وركب النحاس ومكرم القطار من الإسكندرية عائدين الى القاهرة
حصىصاً. وأسرعت سكرتارية الوفد تستدعى أعضائه من الأقاليم
البعيدة.

وفى طريق عودة النحاس من الاسكندرية تجمعت الجماهير
كالمادة لتحييه. وهى طبطا وقف النحاس فى باهدة القطار ليحطب
فى الجماهير. ورأى أحد المنتقبين يحمل «رور اليوسف
الأسبوعية» فصاح فيه ازم هذا الخلاف القدر! أهت الناس
وسكتوا كأنهم يسممون بأمره وطير مراسلون بأ الخطبة لى
الصحف إذ كانت هذه الكلمة أول اشارة رسمية إلى فصل
«رور اليوسف».

وعقد الوفد اجتماعه فى بيت الأمة وكما قد تأكد من القرار
فأعددا ملحفاً لكى يصدر بمجرد إداعة قرار الفصل وكس الوفد

على العكس من ذلك قد حرص على ألا يبلغ القرار حتى ينشر
القرار في جميع الصحف ما عدا «روراليوسف»، ولكنها استطعت
تبوير وسيلة للحصول عليه.

واستمر اجتماع الوفد من الساعة الحادية عشرة صباحاً حتى
الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر. أربع ساعات ونصف شئت
فيها المباحثات، وانحلت عن قرار هذا بصره

بيان

«قرر الوفد المصري بحلته المعقّدة ليوم في بيت الأمة برئاسة
حصرة صاحب الدولة الرئيس الحيل مصطفى النحاس باشا أنه
بطراً لا حرية روراليوسف قد احترأت على نشر مقالات تنقص
الطمع على «وفد» ومكتبته من الأمة فإن هذه الجريدة لا تمثل الوفد
في شيء ولا صلة لها به».

بيت لأمة في ٢ حمادى لثانية - ٢٨ سبتمبر ١٩٢٥ وواضح أن
«روراليوسف» حتى ذلك الوقت لم تكن قد نشرت كلمة واحدة تلمس
فيها الوفد إلا مقال «وليم الكداب» هذا الذي اتحدده الوفد حجة
لهذا القرار.

بعد ساعة من صدر هذا القرار كان ملحق «روراليوسف» يباع في
الشوارع يعمل عنواناً رئيسياً ساحراً يقول.

الوفد المصري يحل القضية المصرية!! جلسة خطيرة يحضر لها
من الإسكندرية!!

وكان النحاس ومكرم وسائر أعضاء الوفد في محطة القاهرة
ينتظرون قطار العودة إلى الإسكندرية حين دخل الباعة إلى المحطة

وورعوا عليهم ملحقاً روراً ليوسف . فكانوا بالدهشة لمالعة لهدد
 السرعة العجيبة . وشرب من أذب القرآن لآيه الكريمة سي
 حناره الأستاذ كامل الشاوي وهي قد اهتريه على لله كدباً إن
 قرآن كريم ينس من الربامج عدا في ملكه بعد د حبت الله منها
 وما يكون لب . يعود فيها لا أن يشاء لله رند . وسع رسا كل شيء
 علماً (الأعراف: ٨٩).

ونشرنا تحتها كلمة سعد وغلول:

• بصحافة حرد . يقول في حدود لصلون ما تشاء وينقد ما
 تريد . ولين من الر و أن سألها لند . تنقد بل لا احب أن سأل
 نسبا لم يعمل ما تنقدنا عليه .

المصل الثالث عشر

«الهاتف يسقطنى فى الماهره وطنطا والمصوره ودمهورا»

«نهابة العماد، والطور الأخير، للحركة الوطنية»

«السيدة التى رشحتها أم المصريين للروح من النحاس»

أصدر لوفد قراره التاريخى بمصل «روزاليوسف» بعد اجتماع طويل فى بيت الأمة. ثم ذهب النحاس ومكرم وسائر أعضاء الوفد إلى محطة السكة الحديدية عائدين إلى الإسكندرية.

وكانت لمحطة قد احتشدت بجمع هائل من المؤرخين يهتفون - كالعادة - للنحاس فلما تحرك القطار بالمسافرين - فى الساعة السادسة عصراً - خرج عدد لجمع فى مظاهرة ضخمة يقودها الأستاذ حسن يسى سارح فى شوارع القاهرة يهتف بحياة النحاس، ويسقط «روزاليوسف»

وكانت جلالة بمكنى بداره لمحلة فى شارع المساحة، حيث نرى إلى سمعى الهتاف، ثم بطرت فهد بالحمهدير لمحتشدة تسد الطريق و«نهابة» نشق عيان السماء بالشتائم القاسية، بل السببية ضد «روزاليوسف» وجريدها.

وحلقت إلى مكتنى لحظت لا أكاد أصدق الناس لدين كدو
 يهتمون لى بالأمس يمكن أن يهتموا صدى فى اليوم لثالى وبسبب
 الحماسة. ولم تكن قد تميرت بين يوم وليلة، والمبدئ التى أدعو
 إليها لم تتبدل والمطالبة بالدرسور ومهاجمة لاحتير تعصى فى
 حريدى بسبب العيب ولكن هؤلاء الناس لا يمكن أن يكونوا قد
 هكروا فى أسباب لتأييد بالأمس وأسباب الانهم اليوم لا يمكن أن
 يكونوا قد قلنوا الأمر على وجوهه إنما هو عشاء نصفه الرعاء
 على عيوبهم غيرون الأشياء. بمرر الأشياء. سواءا حيناً وببصاء
 حيناً آخر.

وعلى الدم فى عروقى. ولم اشعر إلا وأنا ادفع إلى شرفة
 المكتب. وأقف فى مواجهة الجماهير العاصفة

وكان الناس ينتظرون أى شيء إلا أن تحرج ليهم هذه لنى
 يهتمون بسقوطها. فسكنت هناكهم برهة من وقع المعجاة، وهبطت
 الأيدى الملوحة. أما أنا فلم أنتظر. بل هتعت وحسدى كنه يستمع
 بسقوط المعاس ومكرم. هردد الناس الهتاف حلمى بغير وعى على
 أن حصى من رعيم المظاهرة لم يلبث أن أدركهم همودوا يرددون
 هتافاته صدى وبحماسة أكثر التهاباً

ودخلت إلى مكتنى والصبيحات تلاحقنى. وحلمت هترة طويلة
 وأنا شبه داهلة. تدور برأسى الذكريات. ويعصف بيمسى الأسى
 وذكرى فى تلك اللحظة يوم كان الحاس فى قمص الانهم فى
 قصية سيف لدين وذكرت هرحفى حين سمعت. وأنا واقفة بين
 الجماهير حكم القصء ببراءته. وإذا بى أطلق رصودة احتلظت
 برعايد السيدات المحتشدات.. ولم أكن قد حررت قط إطلاق هذه

لرعايد وما أعرف كيف أطلقت في لحظة الصرح الحرف بظهور
براءة هذا الرجل البريه. ذكرت تلك اللحظة والحرى يعصر قلبي.
لأنى وقف منذ دقائق هتف بمقطوع هذا لرجل.

واتجه خاطري على الصور إلى مكرم عبيد. ولم استطع إلا أن
أؤمن بأنه المستول الأول عن كل ذلك فلا شك أن مكرم عبيد قد
لعب الدور الأول في حياة النحاس والوعد وتأثيره فيه لا يمكن أن
نمحوه الأدم بل أن مكرم عبيد هو لدى روح مصطفى لنحاس من
السيدة قريته!

وكانت أم المصريين قد رشحت له قبل ذلك سيده أخرى أقرب
إليه سنًا وأكثر تجربة - إذ سبق لها الزواج - ولكن المشروع فشل.
وقد تروحت هذه السيدة فيما بعد أحد الرعماء الراحلين وكانت له
روحة موفقة. لا يعرف الناس عنها إلى الآن شيئًا حتى صورتها..

والنحاس - كما يعرفه كل من اتصل به - طيب إلى أقصى حد
ديمقراطي صميم، يحبه كل يتصل به. ولكن مكرم هو الذي جعل منه
رأسًا فوق مستوى الرموس ووصف رعامته يومًا بأنها مقدسة
وأقبحه بأنه هو كل شيء حتى أصبح في الوعد دكتاتورًا وحمله
بطرود كل من يختلف معه على شيء حتى طرد مكرم عبيد نفسه.
وكان مكرم - أخيرًا - هو الذي تسبب في فصل «رور» ليوسف.. كما
رويت من قبل..

عسى أنسى إذا نسيت هذه المستولية إلى مكرم عبيد. لا أنسى
يجب أن أذكر له. أنه كان من المصاحبة الدارين الدين ثم تلحق بهم
الاتهامات لتي عمرت كل من اشتغل بالسياسة. وأنه كان دائمًا هو
وأسرته، بعيداً عن مستوى الشبهات..

ولا أنسى أيضاً مسئولية بقية أعضاء الوفد. كانوا يرون بأنهم
 بمود مكرم وكيف يستثنى و لست أدري الذي يقمعه حول النحاس
 وكيف يقولون وكذبوا في محالهم يعترفون بالاحطاء السياسية التي
 ترتبوا ولكنهم بدلا من ان يتحدوا موقفنا بحسبنا، او يخلصوا
 الصبح لرعيهم كانوا يكتمون، ويكتمون ما في صدورهم خشية
 ان تدركهم لعنه الفصل وكان في ذلك الوقت الدكتور احمد ماهر
 مؤيداً لموقف «رور ليوسف» وسياستها، ولكن ذلك لم يمنع من ان
 يوافق على قرار الفصل، بل وان يكتب نفسه مقالاً يهاجم فيه
 «رور ليوسف» بعد عصبها ولم يمنعهم ذلك فقد خرج ماهر
 واصحابه بعد خروجي بسببي ولو أنهم خرجوا مع «رور اليوسف»
 بسبب حملاتها على بوفيق نسيم وتعطيل الدستور والمستشارين
 الانجليز لكان موقفهم اقوى وكان حظهم من تأييد الناس أكثر
 على أية حال فقد صدر قرار الفصل وانتهى الأمر، فكيف
 نواجه الموقف الجديد؟ .

كان من رأيي ان نعلق تعليقاً مناسباً على قرار الفصل، ثم نمود
 الى المعركة السياسية الرئيسية معركة المطالبة بالدستور ومهاجمة
 ادعاء الانجليز دون ان نشترك في عدااء عفيف مع الوفد وحدثت
 الدكتور عزمي في ذلك فكان من رأيي على ان لم نستطع ان نقف
 امام عصب الأستاذ لعقائد الحذوف، وصراره على ان نعلن في
 مهاجمة النحاس ومكرم هجومًا خارجيًا إلى أقصى الحدود

فما هي إلا أيام حتى نشبت بين مكرم و لعقائد معركة رهينة
 تبادلاً فيها اقتنع الاوصاف. مكرم يقول ان لعقائد «ممرور لنسيم
 وحائن أثيم» والعقائد يصف مكرم بأنه «الدماس السحالي» وقد

وصلت المعركة الى درويش يوم حبت حريفة كوكب لشرق يوفدي
التي كان يرأس تحريرها نيكور أحمد ماهر احبب بعد خمسة
أيام موائية عن مقال لمكرم عبيد نشر يوم ٦ أكتوبر ١٩٣٥ بعنوان
«نهاية لعقاد سب فيه مكرم الى لعقاد به سا حسنة الصحفية
بمراقبة الصحف المصرية تحت اشراف سبطه بفسكره
لبريطانية ، شاء لحرب العظمى وأنه كان باحد من الوحد مرتب
شهرياً في بعض الظروف».

وهي ٧ أكتوبر ١٩٣٥ - أي اليوم التالي - رد العقاد على هذه
الانتهايات رداً بالغ العنف قال فيه انه لم يعمل في برفة إلا
سبعة أيام ثم صطدم برؤساء لابلير لانه كان بحاسي الصحافة
لمصرية فأخرجوه من الوظيفة التي له يلحق بها الا لكسب الورق
ولحاحته إلى علاج من المرض لدى كس مصاباً به وقال تعليقاً
على تناوله مرتباً من الوحد:

«إني ما تناولت قط من لوحد مرتباً وان في عني عنه واسى ما
تناولت قط مرتباً وأنا احد لكفاية من عملي في صحيفة من
الصحف وإني كنت تناولت مرتباً من الوحد يوم كنت الدور
التي أهاجمها تعمق كل صحيفة أكتب فيها ويعرض على منات
الحيثيات ولا تطلب مني غير السكوت وإني كنت أستطيع ان
أسكت لأن الصحف تعمق على الكره مني ولا حيلة لي في علق
لصحف التي أكتب فيها ، ولكني كنت أؤسف الرمائل وأضعها على
الرعم من رقابة لطابع متحدث لما يريدونى عليه من سكوت
مأجور ثم يستطرد مخاطباً مكرم ، هين كان هذا عراً يا وعد فحق
لي أحداك الله فميم كان لوحد يجمع لألوف من الحيثيات، بن

منات من ألوه من الحبسات باسم النصيه الوطنييه واسم الاعمال
الصياميه ..

وكان مكرم قد غير العقاد في مقاله بأنه دفع عنه يوماً في
حدو لقصائد فرد بعدد سته كان يدافع بضمه عن مكرم كل يوم
«غير أنه دفع عن فخرحت محسوساً ودفع عنه فخرح منصوراً
على خصمه وشتان بين دفاع ودفاع».

والقى مكرم خطبة قال فيها .. «الحركة الوطنية في مصر قد
تطورت الى رعاية وان لرعاية قد تطورت الى رعيه»!! فاحد
العقاد يقول عن مصطفى نجاش انه الطور لاجير للحركة
الوطنية!!

وقد سفت هذه المقتطعات لكي ايس للمقاري الى اي حد كانت
حرية القول متروكة للصحفيين ولو .. اسلوب الكتابة قد ارتقى
الآن وخلا من هذه التعبيرات العنيفة.

ولم تقف هذه المعركة العنيفة عند حد الكتابة في الصحف،
وبتراشوا بالتهمة بل لعل هذه الحملات الكلاميه كانت أسط
مظاهرها فالوهد في ذلك الوقت حرب كبير منظم إلى أسعد
الحدود وله لجان شبيطة مسنة في كل قرية وفي كل شارع
وبإشارة واحدة من قيادة الوهد كانت هذه اللجان تتحرك . وقد
أعطيت لها لإشارة هذه المرة كي تمهص إلى محاربة «رور اليوسف»
بشئى الوسائل وبشط أعضاء اللجان يعملون فهم يرسلون إلى
الصحف برقيات الاستنكار لموقف «رور اليوسف» وبرقيات لتأييد
لقرار الوهد بالعبارة المألوفة يؤيد قراركم وتسقط رور اليوسف .

وهم يتربصون للحريضة اليومية والمحلة الأسبوعية. يحططونها من ساعة، ويمرّونها أو يحرقونها، فإذا رأوا واحداً يسير وقد حملها في يده هجموا عليه وبعثوا عليه بالصرب وكان ساعة الصحف أنفسهم - كأغلبية الشعب الساحقة - من مؤيديين لمطرفين فكيف يحصون لجريدة ولا يفرصونها لبيع وتعرضت من جراء ذلك شائبة وحسانر مادية كثيرة واضطرب إلى الاستعانة بعدد كبير من المواطنين بيوموا بمهمة التفتيش على ساعة الصحف في جميع أنحاء لقطر ولإشراف على عملية التوزيع وادكر انه تقدم إلى في ذلك الوقت رجل متحمس عرض على أن يصوم بهذه الطريقة وكان يوصل العمل ليلاً ونهاراً ويخرج من درء مع المحرير يرافق توزيع الحريضة ويحاول دفع العدوان عنها وقد اصبح بعد ذلك عضواً في البرلمان وتحرراً من كبار التحرر الماحجين ذلك هو صديقي الأستاذ جلال حسين.

على أن هذه الحرب الشامية التي شنها الوفد على لم تنجح تماماً هي إحصاء ما نسرت إلى كبسه من بؤادر الحل فقد كان موقف رور ليوسم إلى يوم فصلها موقفاً وطنياً قوياً يحظى بتأييد لراي العام وكانت هي لجريدة الوحيدة التي تطالب بالدستور كل صباح فكانت إدرة الحريضة لا تحلو ساعة من وفود الشباب لذين يؤيدونها وكانوا جميعاً بوجهون مسؤولاً واحد فقد خرجت من الوفد ولكن من ينزعج البلاد بدلاً من مصطفى الحامس؟

كذلك وقع الاضطراب في كثير من اللجان الوفدية في الأقاليم هاشتقت على نفسها. أعضاء يرسلون برفقت التأييد إلى الوفد وأعضاء يرسلون تأييدهم لها وكانت أتلقى إلى حانب ذلك

خطابات كثيرة من كبار السحار والأعيان الزهريين في الأقاليم
يؤيدون موقف روز اليوسف..

وقد دشعت بعض الصحف الكبرى في الصام مرحلة إلى الأقاليم لأرور
هؤلاء الأصدقاء الذين يفتشون إلى ما بينهم من جهة، ولكن أدرس
مشاكل توريه الخردة عصب من حياة آخرى وهررت أن أبدأ برحلة
سوجه بحري الذي عرفه منذ به مغفل وقدي وصحبت معي
في مرحلة الأساد بوفيق بسبب مكبر بحري، روز اليوسف
اليوميد : لأساءت كنت حمى الذي كـ محرز بها

وفي هذه الرحلة كان على أن أعلم بحرية جديدة

ووصلت إلى طنطا وصفت بالاشجان وفتح الدين كانوا يفتشون
إلى محطبات حارة من التأيد فمدا رديتاً ريت أنهم يقرون من
استغفالي عينا ويسمعون إلى ملاكسي سرا بشوسى ما بهم
وتقديرهم بعيداً عن الأعيان ثم يسدون لي أسهم - وحديثه - من
هذا الموقف العريب ويرزونه بحرفهم من قرارات لو قد ومن عيون
لبحان الوعديه ويصحوا لي بأن أرجل من المدينة مع لصاح
أبكر حتى لا تحدث أية مظاهرات صدى وبصاف روز
ببمضى بعض الناس يضربون مواطناً في ميدان الساعة لأنه كان
يحس في أحد المفاهى ويقرأ روز اليوسف فعلمت أن تحذيرهم
جده.. وسافرت إلى المنصورة.

وفي المنصورة تكرر بعض الوضع كنت داهية بدعوة من أحد
أطباء المنصورة المعروفين من المشتغلين بالسياسة فلف وصفت أن
هناك بحث عنه وإذا به قص ملح دبا وفي سبر، فوحتت به

بروربي في المصدق متصفاً معتدراً ممسكاً هو شقيقه على سياسة
«روز اليوسف» موافقة ليست للتشرا..

على أن الموقف في دمههور انحد شكلاً حر فتد قلبى عدد
كبير من لتجار شجاعه وطلب معهم بعض مراكز التوزيع في
المدينة علناً. وعقدت حساعاً الساعة لصحيف كسبب هيه
صداقتهم ثم ذهبت أسيريج في متحر أحد افراد سره لكائب
المعروضة في دمههور وهعاة حاء من يقول إن مظهرة صحفة تبه
من طرف المدينة نهف صدى ثم لم يلبث ان حاطت من لمظهرة
لصاحبة كان هيه من تركون الحين ومن يهتمون بعياه سحس
مع لاميسون! ومبات تقذف المنعر بالطوب ونحجرة ويكل ما
يصادها في الطريق وعلمت أنهم عمال أحد محالج العطل الكبيرة
في المدينة وتلف حولى أبحث عن مرفقى الأسد توفيق صليب
هبد به قد احبنى تحت مائدة بعيدة في المحل!

وشقت المظهرة سيارة مظنة من سيات البوليس ضبط منها
بعض رجال البوليس وحملوى حملاً إلى داخل السيارة دون مافشة
أو استفسار وتحركت بي السيارة دون أن أشعر وحنيها وعند
أحد اطراف المدينة تبعيده وقفت بي سيارة البوليس وطلب
وأركبوى سيارة ناكفى صدر الشها الأمر بان تذهب بي إلى
الإسكندرية..

ومرة أخرى تلفت حولى ساحة عن الأستاذ توفيق صليب فلم
أحده معى.. ولعله كان لا يزال محتفياً حيث تركته!



الفصل الرابع عشر

• «رؤساليوسف» تستاجر صفايده لمقاومة مطاهرات الوغد

• عندما جرى النحاس وراء كامل الضناوى لنصريه

• انتصرت رؤساليوسف واشعلت ثورة ١٩٣٥

مصبت المعركة بين رؤساليوسف و لوفد منصلة العيف بالعة
المرقة. لا تفتطم المسحف الوغديه عن مهاجمت صياح مساء، ولا
يكف العقاد عن شن لجملات على مصطفى النحاس ومكرم عبيد
وكان من أسوأ لأسسحه التي لحا إليها الوغد. اتهامه
«رؤساليوسف» بأنها تصرف بين عنصرى الأمة ارا وقف نحاس في
حفلة اقامتها له بقية المحامين بالاسكندرية لمتى فيها كنمه عن
الموقف لسياسى ولكنه ترك الموقف السياسى كله وركز هجومه
على رؤساليوسف. لى ان قال انها تفعل على لتعريق بين عنصرى
الأمة وكانت لتهمة خارجة ولا اصل لها بل هى فى قاموس
لحركة الوطنية مند فبم بعد مساوية بلحبة وهى ليوم النالى
كب الاستاد توفيق صليب كلمة عبسة يرد بها على هذ الاتهام
ويصوال ان سكرتير تحرير الحريده مسيحي و به يتحدى كذا من

كان أن يجد هي «روز اليوسف» منذ صدورها كلمة واحدة بهذا المعنى..

واشتركت الحكومة مع الوفد في حربها عليا وهذا طبعاً ما دام الوفد قد أخرج بسبب هذه الحكومة فكان توفيق نسيم يدفع لبعض متعدي الصحف مبالغ ضخمة ليملأوا هي بورج الحرية. وحاول مرة أن يعزى بعض الناعة بأن يقرروا كتباً أن «روز اليوسف» تورع معها مشورات فيها خروج عن القبول

وكتت بالرغم من ذلك وبالرغم من حسائر تصادحة التي بدأت تحملها من جراء الحرب التي أعلنها الوفد على الحرية. كت لا أقر سياسة الهجوم لشخصي العيب على الحساس ومكرم التي تطرف فيها العقائد مدفوعاً بحرية الضال، خصوصاً حين بدأ يتحدث - لأول مرة - عن السيدة ربيب التوكيل، ولم تكن حتى ذلك الوقت قد برزت للناس أو عرف لها في السياسة المصرية دور..

ولم تكن تمضي أيام، ألا ويرسل الوفد مظاهرة من حماهيره يهتفون ضد الحرية ويقذفونها بالحجارة تحت سمع الحكومة وبصرها بل وتشجيعها. وكثيراً ما تعرضت حياتها للخطر حتى اضطروا إلى استئجار عدد من الرجال الصفاة لأشداء يتولون الدفاع عن إدارة الحرية.. فلما وجدت المظاهرات أن هناك مقاومة جدياً انقطعت عن الحضور..

إلى هذا الحد كان الحو الذي عشت فيه تلك الأيام عيباً.. الاتهامات تنهال ضد في الصحف الأخرى والمظاهرات تقذف مكثراً بالحجارة والتوزيع يهبط شحنة للوسائل غير لشريمة وأرقام الحسارة تصاعد أمام عيني عبر انقطاع

ومع ذلك فقد كان روار الحريفة كل ليلة لا يمكنون انفسهم من
 العجب فالحو مرح صاحب والصحكك والمالب و ليوادر نتوالى
 بلا بقطع وكان الرور يمولون ان من يراكه في الليل لا يصدق
 ان حصوم يحاربوكم تلك بحرب لميعة و ل حريفة يستصدر
 مع الصباح كالقبلة.

وكان صديقي لأسيد كامل الشمو هو محور قد المرح يعير
 مسرع وله كل يوم قصة او تشيعة او مائدة بشر بصحكك عني
 الشفاء وتمحو كن ماعب النهار وكانت يرعته العريسة في بطنه
 الأصوات والسراب تتيح له فرصة القيام بأكثر عدد من المقالب.

أذكر من سواد التي تعرض لها كامل شموون شخصياً انه كان
 يرهق لمحاسن في رحله في لصعيد مبدوناً من رور يوسف كما
 سى روست وهي اثناء لرحلة معا النحاس الى مذبدة في عومة
 رأسه حتى سيل، وكان يحمل العوامة بالشاغل المرح من حطب
 الزبيب عند ان يعبره شخص حتى يحمل الى العوامة وهو عادة
 لا يحمل لمرسبه أكثر من شخص واحد مره واحدة

تقدم لمحاسن ليعبر في عومه وعد دفع في يماه مختلته
 في بعد شدد حتى لا يحفل توره على قطعه الحشب
 في دفع في لده ويسما هو في وسط الطريق، شعر بالهوج
 حتى كاد يفقد توازنه، فاستدار إلى الخلف
 ليرى كامل شموه يسير بحمده يدين على اللوح ولم يتمالك
 لمحاسن أعضائه من جراء ما شدد به من خوف وما كاد يتعرض له
 من الهوج في ماء شموه مطمئه في يده، واستدار ليصرب كامل
 شموون بحرب كامل في حنة عريسة مائدة في شخصين والمحاسن

يجري وراءه يريد أن يصبره. ولست أدري هل استطاع النحاس أن يصبره حقاً. أم حال بينه وبين كمال بعض الحاصرين؟

وكان كامل الشاوي يفند النحاس في هذا الموقف تقليدًا يصح أن أشد القلوب حرًا وهو نصيح فيه. انت يا خدع انت! انت! انت! بقولك! وكان كذلك بقلده يوم ردد الأستاذ توفيق صليب مرة في الإسكندرية حين حصل زور اليوسف من الوفد ليحدثه في بعض مشاكل الحرس مع الوفد. ودخل توفيق صليب على النحاس فإذا به يرن لعصب الشديد مرثسماً على وجهه، ودعر توفيق وتوقع بشاراً من النحاس، وفعلاً انفجر النحاس قائلاً:

- تصور! الست امبارح أكلت بطيخ وابت طول بليل بطنه توجعها!

وأحد النحاس يتحدث عن المطبخ الحسرن ومرص الست وتوفيق صليب يحاول عبثاً أن ينكم في الموضوع لدى ساهر من أخيه إلى الإسكندرية. فلما ينم، أبدي لنحاس اسمة لمرص لسيده زوجته وسميانه لها بالسماء. وانصرف

ودارت يوم كتب العقاد مقالاً عريضاً ضد بحيب الهاللي ورير المعارف وأعطاه لتوفيق صليب بوصفه سكرتيراً لتحرير. وقال له إنه مسافر إلى الإسكندرية وطلب منه ألا يبشر لفضل إلا أن يحصل به من الإسكندرية..

وفي الليل دق لتيمون علي مكتب توفيق صليب وسمع صوت العقاد يحدثه من الإسكندرية ويطلب منه أن يبشر المثال عدداً. ويطلب منه أن يصنع خطوطاً تحت فقرات معينة فيه. وانتهت

المكاملة بعد تعميمات كثيرة من العقاد وبعد دحانق محل كامل
الشباوى على توفيق صليب صاحكاً فقد كان هو الذى قلد صوت
لعقاد.

وبعد ساعة أو يزيد دق السببوس مرة ثانية ورفع توفيق صليب
السببوسه لسمع صوت العقاد مرة أخرى بطلب منه الا يمشى
المقال وطن توفيق صليب بامتكم هو كامل الشباوى مرة أخرى
هاتجرفيه.

.. يا حى ما بلاش دوشة! أنت مش لافى حاجة نعملها يا حى
أنا مش فاضى للعب ده!

ورد عليه الصوب رداً عفيفاً هرد عليه توفيق رداً أشد عنفاً
واستمر يشتم محدثه فترة طويلة قبل أن يكتشف أن محدثه هذه
المره هو العقاد حقاً.

وكان هذا الحادث بكمة الأسبوع فقد عاد العقاد من الإسكندرية
فى أشد حالات العصب للشتائم التى حرق توفيق صليب على
توجيهها اليه وعبتاً حاولنا أن نضعه باللسن الدى وقع فيه توفيق
صليب ورهص أن يصدى كامل الشباوى بسمه حى روى لقصة.
وطل يقول لى:

لا.. ده توفيق قاصدها.. هو عاير يهرانى بأية طريقة.

وكان الأستاذ توفيق صليب بحكم عمله سكرتير التحرير يسهر
كل يوم فى المطبعة حتى الساعة الرابعة صباحاً حين ينتهى الطبع
وفى إحدى الليالى تصد كامل الشباوى بممرلة توفيق صليب وسأل
عنه، فقيل له إنه سهران فى المطبعة كالعادة، وفى برائة شديدة

أنتى كامل ذهنته من ذلك لأن توفيق صلبت نزلت لحريده كل يوم
المساعة العاشرة مساء.

وتعرض توفيق صلبت لأزمة منزله عبيده

وبست أسى يوم ثار العقاد على كامل الشاوى نورة هائلة وكان
كامل بريئاً لأول مرة.

فقد أحضر العقاد الرسام رهقى لعطبه فكره مسرره كاريكاتيرية
ولمفهوم ان الصورة الكاريكاتيرية على لارجح بكنه يحب ان تكون
مبسطة بكلام ولكن العقاد أحد يشرح له فكرة طويلة شبه ان تكون
مقالاً المصرى أفندى يقول لحنون بول كذا وكذا وكذا وحسن بول
بفول لموسيليسى مثلاً كذا وكذا وكذا وشخصيات كثيرة بعدل
وكلام طويل لا يمكن ان يكون بكنه. وكان العقاد يمدى جهده حادة
لأفهم لرسم هذه البكنه والرسم يحاول حتى ان يفهم كيف
يمكن ان يرسم هذه الصورة حتى دخل عليهم كامل الشاوى

ونظر العقاد الى كامل مهلاً ورأى ان يشرح له بكنه بوسعه
حسباً فيها وفرغ العقاد من شرح بكنته ليرى كامل وقتاً سادى لا
تبدو على وجهه سرة تصحك او بسمام أو حتى فهو بهده بكنه
ولم يحسن العقاد هذا لحكم فصاح عاصباً

أنت مشرر صى تصحك ليه؟ عااور تقوال ان بكنتى بايعة؟ أنت
عاير نحتكر بكنت أنت بقالى عشرين سنة يقول بكن

وعساً حاول كامل ان يهدئه أو ان يقنعه بان بكنته ليست بايعة.
إلى هذا الحد..

وعلى هذا، أُلحِقَ عصمت بن الأيام في الحريدة اليومية بصحك
في مواجهة المعركة، وتقسماً لهذه الكفاح كل مصاعب الطريق.

وبينما نحن نهاجم توفيق بسببه لأنه يؤجر الدستور ونهاجم
الوحد لأنه يهدد الوزارة والإنجليز ووقع حادث أكد لجميع أن
"رور اليوسف" على حق ودفع كل من كانوا يقرعون حملات
رور اليوسف كالمترحين إلى ميدان العمل والجهاد.

فقد وقف السير سمويل هور وزير الخارجية الانجليزية في
مجلس العموم يقول أن حكومته لا توافق على إعادة دستور ١٩٢٢
في مصر، لأن العمل قد أثبت عدم صلاحيته للتطبيق.

كان هذا التصريح كافياً ليؤكد ما سبق أن قلناه "رور اليوسف"
من أن التلکؤ في إعادة الدستور مؤامرة أحد أطرافها الإنجليز وأن
مهادة لوحد لن تؤدي لإعادته بأي شكل.

ألقى هذا التصريح في نوفمبر ١٩٢٥ أي بعد شهرين من إخراج
"رور اليوسف" من الوحد بسبب حملتها على توفيق بسبب فامحرت
مراحل السخط التي عبأتها دعوتها في نفوس الشباب، وخرجت
المظاهرات من الجامعة والمدارس تهتف بسقوط بسببه وإعادة
الدستور وتصدى البوليس بقيادة الضباط الإنجليز للمتظاهرين
هسقط أول شهيد وكان عاملاً، في سراقق لوحد يوم ١٢ نوفمبر
وبعد ثوالى سقوط شهداء الجامعة وسرق الطلبة جنث شهدائهم
من مشرحة القصر العيني رعم الحصار المصروب عليه ليشتيعوا
جنار تهم في احتمالات رهينة، وباتت الدعوة إلى إسقاط بسببه
 وإعادة الدستور بعد أن روتها دماء الشباب - صيحة على كل فم
وحفقة في كل قلب.

وأفسحت «روز اليوسف» صفحاتها لهذه ثورة شعبية التي أعادت إلى الأذهان ذكرى أيام ١٩١٩ وأصدرت لأحرار بيست باستنكر بصريح الوزير الانجليزى وصبرت الشمامسة بالرماس وتلورت الدعوة من ضرورة ائتلاف الرعماء جميعاً فى جبهة وطنية واحدة تطالب بإعادة الدستور ونواحه الانحيز صفاً و حد

وحمل لشباب عبء هذه الدعوة من الرعماء، بل إنهم رعمو الرعماء على الائتلاف إرغاماً.

وتحققت دعت إليه روزا يوسف وحيدة وما احتملت من أحله الشتائم والانتهاكات والرجم بالطوب.

أقلع الوفد عن مهادبة نسيم.

واتحد الزعماء فى جبهة وطنية..

ولم تستطع وزارة نسيم أن تصمد أكثر من ذلك فسقطت وكنت «روزا يوسف اليومية» تقول:

«إذا كنا ممن لا يسبحون لأنفسهم التمسى بما لهم من موقف فى لحركة الوطنية فإن لا نستطيع أن نبيع أنفسنا ليوم من تسجيل البصيب المتو صبح الذى كان لهذه الصحيفة نى لم يكتم بعد بعام الأول من حياتها من الجهود التى بذلت فى سبيل لقضاء على الوزارة النسيمية».

«وإذ نحن اعتبطنا اليوم بهذه النتيجة الأولى نى وصلت إليها جهود هذه الصحيفة، وتوخت بها راء كتبها فإنما يريد أن يذكر فى الوقت دته جهود أولئك الشماا الدبى وقصو إلى جانب هذه الصحيفة وعملوا أطهاراً مصحين على تحقيق ما بذلت به من مبادئ وإذاعته من آراء».

أما هذه الجريدة المعنبطة بما وصل إليه جهادها فإن التوفيق
الذي أصابته بإسقاط وزارة سميم والعمل على توحيد الجبهة
المصرية سيضعف همتها ونشاطها ويدفع بها واثقة فيما ارتسمته
لنفسها من خطة لا تعرف فيها غير مصلحة مصر ولا تتزل فيها إلا
عند اعتبار الوطن.

الفصل الخامس عشر

• توقيع الحجر على ملاسى الداخلية

• ٧٠٠٠ جيه تعويضاً عن لوح زجاج مكسور!

• عندما رهنّت السوار الدي ورشته من امي

قلت إن نوره ١٩٣٥ انتهت بالنجاح إذ عاد الدستور وسقطت وزارة
سيم وتألفت اللجنة الوطنية، وبذلك تكون «رور اليوسف اليومية»
قد كسبت المعركة ولكنها في هذه المعركة خسرت حياتها.

فيتحقق الأهداف التي كما يطالب بها ويسد عهد من الركود
والمهادنة السياسية ذهب عنصر المقاومة العبيدة الذي كان يصنع
«رور اليوسف» في مقدمة الصحف اليومية، وبالعزم من هدوء
العمليات المتبادلة، فقد ظل الوفد على حربه لنا. خصوصاً
بواسطة لحائه ومنهجي الصحف المتأهمن معه

وكانت «رور ثيوسف» إلى ذلك كله قد حاصت المعركة العبيدة
وحيدة غير حزب يسدها، فلم يكن عربياً أن تخرج من المعركة
مثنجة بكل هذه الحراج، ولست أنسى من صور تلك الحياة الحربية
أن على ماهر حتى ألف وزارته بعد توقيع سيم قرر أن تصرف

الحكومة تعويضات للصحف التي قامت من الاصطهاد خلال معركة إعادة الدستور التي استمرت من سنة ١٩٣٠ إلى سنة ١٩٣٥ وكان لكل جريدة حرب من الأحزاب المؤتلفة برعى مصالحها. ويطالب بحقوقها ماعدا «رور اليوسف» التي كانت مستقلة عن الأحزاب قائمة بداتها، ولو قيمت التعويضات بمقدار التصحيحات لجاءت «رور اليوسف» في المقدمة، وهي التي لم يكن يمر بها عام تملت فيه من المصادرة إلا قليلاً، ولكن لأنها لم تكن خاضعة لحرب يرعى مصالحها، صرف لها ٥٠٠ جنيه فقط، هي حين صرف مبلغ سبعة آلاف جنيه - مثلاً - لجريدة أخرى كان كل ما تحملته من تصحيحات المعركة لوح زجاج واحد اكسر في إحدى المظاهرات.

وقد كان من جراء ذلك كله أن أحاطت بي أزمة طاحنة، لم يمر بي مثلاً قط حتى لأكاد أحسب اليوم الواحد من أيامها بسنة كاملة من عمري.. وكانت الأزمة مزبوحة، أزمة في المال وفي الأخلاق..

أما عن أزمة المال، فقد وصلت خسائري في الجريدة اليومية بعد هذا التاريخ القصير المجيد، إلى ٢٦ ألف جنيه، غير ستة آلاف جنيه لتجار الورق والفين لبنيك مصر، وبدأت الأيام تأتي فلا أجد في يدي أجر المطبعة وثمن الورق خصوصاً أحر المطبعة فبعد أن كنت ادفع أجر المطبعة بالأسبوع، بدأ صاحبها حين لمع هذه الأزمة يطالبني بأن ادفع الأجر يوماً بيوم، ولربما جاء الليل وليس معي أجر الطباعة. وهنا كان صاحب المطبعة يحتسب بعد أن يترك أمراً لعمال المطبعة بالألا يعملوا إلا إذا ذهبت النقود، ويقف عمال المطبعة أمام آلاتهم ساكنين حاملين يرفضون العمل إلا إذا دفع الأجر وتتمزق أعصابي مع مرور الدقائق. هكل دقيقة تقريباً خطوة من

الصباح . الصباح الذى يجب أن تخرج معه «روراليوسف» متحذية
الحصوم، هارئة بالعقبات . والعمال واقفون.. والآلات ساكنة . ولا
بد من حل.

وقد اقترصت إلى أقصى ما أستطيع وبدأت أبيع ما أمك من
مصوغات يوم بعد يوم. لأدفع ثمن الورق والطباعة. ولست أنسى
تلك الليلة الكثيرة.. يوم ذهبت مورعة القلب لأرهن آخر قطعة بقيت
لى من المصوغات، سواراً ورثته عن أمى وصحبى وكأنه يحلب لى
الحط، فى كل ما سبق من أيام. ولكنى لم أجد بداً من أن أرهنه..
أن أجعله بدوره وفوداً فى هذه المعركة الرهيمة. وقد تحملت ألم
التحلى عنه . لأرى الآلات تدور، وأعداد «روراليوسف» تخرج إلى
النور..

وقد تعلمت من ذلك أن لا حياة لأية جريدة ما لم تملك مطبعتها،
فالطبعة هى عماد الصحيفة، وهى التى تستطيع أن تعصمها من كل
حاجة.

وشمر الدين يعملون معى بالأرمة فبدوا يتهاون لمعادرة السجينة
الفارقة . ولم يكن يهمنى أن يتركبى صفار المحررين والمحبرين إذا
بقى المعلمان الكبيران عرماً والعقاد. وكان فى وهى أنهما
سبقتان فكل واحد منهما صاحب رأى، ولا يكتب لمجرد الكسب وكل
منهما اشترك اشتراكاً كاملاً فى مسئولية هذه الحملة على الوفد،
وعلى توفيق نسيم، وكل السلطات ذات النمود فى مصر.

وبدا عرمى بالحروح.. والمعروف عن الدكتور عرمى . ولو أنه كان
أكثر ميلاً إلى الأحرار الدستوريين . أنه قد يشن الحملات على هذا

الحرب أو تلك الحكومة.. ولكنه لا يصل في ذلك إلى حد القطيعة والعداء. بل إنه يهيم بأن يبقى على صلاته الحسنة بجميع الأحرار وكان واضحاً أن الوفد ات إلى الحكم عن قريب ولعله شاء أن يترك مسئوليته في «روراليوسف» التي بلغت في حصومتها لوفد هذا المسع فقدم استقالته من رئاسة تحرير الحريدة

وكان لابد للاستقالة من حجة فقال إن العقد تناول بالهدف إحدى مقالاته ولم يكن هذا بجديد. فناقشته فيه طويلاً، ولكنه أصر على موقفه، وخرج.

ثم جاء دور العقد وكان من رأي سعد انتلاف الأحرار وتشكيل اللجنة الوطنية أن تتوقف الحملة الشخصية على النحاس ومكرم ولكن العقد لم يكن يقرى على ذلك وهي إحدى المرات أرسل لنا العقد مقالاً كتبه صديق له اسمه «أبو سيف» على ما ذكر قد ملأه بالمطاعن الحارحة. والهدف الشديد في شخص النحاس ومكرم لا سياستها، وأطلقى كامل الشياوى على المال فرى عدم بشرة وتناقضها في الموضوع طويلاً، وقال لي الحاضرون أن عدم بشرة سوف يعصب العقد، فما كان مني إلا أن احبب المال همرقنه وألقيته في سلة المهملات.

وهي الصباح لم يجد العقد مقال صديقه في الحريدة. فذهب إلى جريدة «الأهرام» في ٢٠ ديسمبر ١٩٢٥ وكتب فيها بياناً يقول إنه تحلى مند أسمى عن التحرير في جريدة «رور ليوسف»

كان خروج عرمى والعقاد صربية أخرى أصابت الحريدة هي أيام محنتها. وكان متمهيو الصحف يقولون لي «الكثبة كلهم طلعوا من

عندك» فبعد عزمي والعقاد خرج الآخرون.. فلم يبق معي إلى النهاية إلا الأستاذ توفيق صليب ولقد ذكرت. والكل مسمعون من حولي يوم عزم على الوفد أن أخرج عزمي ثعباناً للصالح معه فرفضت صوت عفيف أبي معك إلى النهاية

ويوم وصع العقاد يده في يدي وقال لي في صوت عفيف أبي معك إلى النهاية. وإزاء هذه الأزمات المتوالية. رأيت أن أصرف همي في إصدار الحريدة إلى مجرد الاحتفاظ بالرحضة حتى تلتئم الحراج وأعمر المحنة مؤمنة بأن اليوم سيحيى. يوم تمتعيد «رور اليوسف اليومية» قوتها وتتوقف مقاومة الوفد لها ويمود إليها عصرها الذهبي.

وكان أول وأحب على في هذا المسيل هو أن أعمل على تعيين المصروفات كما يصنع ورراء المالية في هذه الأيام وبطرت هرايت أبي أستأجر لمطبعة المحلة الأسوعية مكاناً في شارع قوله. ولعملية الجمع مكاناً آخر في شارع أبي الميساع، وللإدارة مكاناً ثالثاً في شارع الساحة. ففكرت أن أجمع هذه المروع كلها في مقر واحد واستأجرت مبنى صحفياً من ثلاثة أدوار وهما وأمع في شارع الملكي. المبنى الذي يشغله الآن مدرسة الفنون الطريرية. جمعت فيه كل هروع الإدارة والمطبعة واحتوت هي الدور الثالث من المبنى جانباً اتحدته سكناً خاصاً لي وبدأت أشرف على إدارة هذه المملكة الصغيرة المحاذية لكي تستطيع أن تمضي

ولكن الوفد لم تحف عليه محنتي المالية. وروني مصممة على اللقاء فأراد أن يحجر على. وبدأت أتلقي ميلاً من المحجورات من اصحاب الديون. من اصغر عمال المطبعة إلى أكبر تجار الورق أو

المحررين، وأما كواحدة من المواطنين أمستطيع أن أقرر أن نظام
الحجز النحيطى عندنا فيه غيب كبير، فأى شخص مهما كان مسده،
ومهما كانت قيمة دينه، يستطيع أن يحجز على ما يشاء - وإذا تبين
بعد ذلك أن الحجر كيدى أو لا أصل له فلا عقاب على هذا الحاحز
ولا ملام.. وقد كان على أن ألقى كل يوم - وبغير مبالغة - عشرات
الحجوزات قد لا أعرف لها صاحبا، أو أجدها مسدا.. وكلها تتطور
إلى قصايا وممارعات لا آخر لها.. وهى هذه البوامة من القضايا
والمشاكلات، كان على أن أمضى.. وأن أجدها وقتاً وعقلاً وأعصاباً
أدفع بها عجالات الجريدة والمجلة.. وأثبت للخصوم والمنافسين
والشامتين أنسى قد ألقى كل ما يحطر على المال من صريبات،
ولكنى لا أتوقف.

على أنسى من بين هذه القصايا والحجوزات التى لا تعد أرانى
مصطرة إلى أن أذكر حجرتين منها بالدات.. رسخ كل واحد منهما
فى ذاكرتى كالنقطة السوداء التى لا تمحى.

أما الحجر الأول فقد كان من أحد الدين عملوا فى الجريدة
كمخبر وهو الآن مخبراً فى جريدة «الأهرام»، وكان المبلغ الذى
يطلب به المحرر الرميل ست حبيبات. ولم يكفه أن يحجز من أحلها
على مطابع «روز اليوسف الأسبوعية» أو المكاتب، أو الورق بل حدد
طلباته بالحجر على ملابس الداخلية..!

وجاء المحضر يحمل ورقة الحجر التى أحلها ما فيها.. ورأيت
يصعد السلم إلى شقتى الخاصة. وكان يجلس معى فى تلك اللحظة
الصديق أحمد حسن وقال المحضر إنه جاء يحجز على شقتى
وعجبت لذلك، وقلت له إن أمامه المطبعة والمكاتب وغيرها، ولكنه

أصبر على أن يحجر على الشقة. وفقدت أعصابى ودفعته بىدى
دعفة قوية ألقت به على السلم بصع درجات لولا أن أدركه الأستاذ
أحمد حسن. وطلب المحضر الطبيب أن يتجى بأحمد حسن حاساً،
ثم همس له بالحقيقة لمؤلة بأن الإعلان مطلوب فيه الحجر على
ملابسى الداخلية بالدات وقال له لقد كنت أريد أن أحسب السيده
أن تعرف ذلك كنت أريد أن انظاهر بالحجر على بعض الأثاث.
وقال إنه من قراء روبر اليوسف. القدامى وكم يحجر فى نفسه أن
يصطر إلى القيام بهذا الواجب الثقيل.

ويقل لى أحمد حسن هد الحديث. فتأثرت لبس هد الرجل
الدى لا أعرفه. وكيف أنه تحمل إهانتى له لكى يحسبى ر أمره
حقبة الحجر. فلما عرفت اعتذرت له. ودعوته إلى الدحول وسجل
هى محصورة بعض الثياب دون أن يمنح دولاباً واحداً لمجرد الشكل ثم
انصرف.

أما الحجز الثانى الذى ما أزال أذكره فقد كان من الدكتور
محمود عزمى نفسه.. ولذلك قصة..

فقد حدث عقب استقبال عرمى مباشرة أن رفع على دعوى
يطالبسى بنفية العقد وذهبت إلى المحكمة فى موعد لحصة حيث
التقيت بمحاميه المرحوم عبد الرحمن البيلى كان صديقاً هبم
أطلقته على استقالة عرمى دهش الأستاذ البيلى، وانصرف ناركاً
الجلسة والقضية وشطبت الدعوى.

ومضت الأيام حتى هوجئت فى حصم هذه الحجورات بإعلان
حجر يأتى من أحد محامى المحتشط ودهشت ثم رابت دهشتى حين

وجدت اسم محمود عزمى فى الموضوع فلما عرفت الحقيفة كاملة
انقلبت دهشتى حزناً عميقاً.

فقد حدث حين كان عزمى يعمل رئيساً للتحرير ان تلقت حجراً
على مرتبه عدى بطير مبلغ كبير سبق أن استدانته اثناء إقامته فى
لندن، وكان مرتب عزمى ستين جنيهاً يأخذها كاملة أول كل شهر،
فراحس أن اقرر به لا يأخذ من مرتبه إلا ثلاثين جنيهاً فقط فى
الشهر حتى يقل قيمة المبلغ الذى سيحصله من مرتبه وهاء لهذا
الدين واستشرت الأستاذ إبراهيم عند الهدى فى ذلك فصنع لى
بأن لا اقرر شيئاً مخالفاً للحقيقة، ولكنى اراء الحاج عزمى قررت
بما يريد، ولم ادر اى سادع ثم ذلك يوماً

فلما خرج عزمى و تقطعت صلته بالجريدة هو حثت بعقده معى
يصل إلى محامى د نيه الذى رفع الدعوى ليجلسى بالمصرق بين
مرتب عزمى لدى نص عليه العقد، ولمسج لدى كنت اقراراً بأنه لا
يأخذ سواه.

ولما ذهبت إلى المحامى الأحمس رأيت تسمى هذا العقد بين
يديه، هم أحد ما اقول إلا ان اصرف بعلطى حين كنت هذا
الأقرار المخالف للحقيقة وفرد المحامى حسن يبنى، فاتفق معى
بعد توسط الأستاذ ادجار جلاد على ان ادفع له هذا الدين على
اقساط وانصبت الشهور وأنا اسدد ديناً لم اقترصه يوماً، أو بالأدق
وأنا ادفع ثم غلطة اقدمت عليها يوماً بخمس مئة حدة لرميل
يعمل فى الجريدة.

وبينما أنا فى هذا الموقف العصيب أحارب وظهرى الى الحائط
وأحاول ان ارفع راسى فوق مستوى الموح الذى تثيره الحصومات

ظهرت متبعة الانتخابات بسدح الوفد كما كان متوقعا وبولى
المجلس رئاسة الوزارة وكان معنى ذلك أن أتوقع موجة حرة عالية
من الاضطهاد.

ولم يطل انطازى فقد صدر قرار من مجلس الوزراء بإلغاء
رحضة «روزال يوسف اليومية» بحجة أنها لا تصدر بانتظام وهكذا
بصرية واحدة سكت هذا القلب لحقق بعد حياة قصيرة حافلة
وبعد أن ترك في أرض السياسة المصرية والصحافة المصرية أثرا
لا تروى. وقد كان حرس على هذه الحريدة لا يقدر وكان عرائس
الأكبر أبى لم أحكم عليها بالموت ولم أفكر في الوفاء بها يوماً
عن الصدور بل كان توقفها من الحرج، وبارده لا دحر في بها

وتلقت إلى المحلة الأسبوعية هذه المحلقة العريضة. و كانت
قد هدست الكثير من أحتها اليومية إلا أنها بأساسها القديم المتين
تستطيع أن تمضى بل بعد أن تمضى. ولم أكن أعرف متى من
أجلها سأدخل السجن.

الفصل السادس عشر

• الليلة الرهيبة التي قصيتها في سجن مصر

• الحرب التي شها النقراشي على روراليوسف

• السجون التي يوضع فيها أصحاب الرأي، لم تتغير

ألمت وزارة الوفد إذاً رحصة «روراليوسف» اليومية، فحتمت بضربة واحدة كفاحها القصير، المرير.

ثم تحول هجومها إلى «روراليوسف» الأسبوعية تريد أن تلحقها بأحقتها، وكان عريفاً أن ينولي قيادة هذا الهجوم الرجل الذي كان يؤيد «روراليوسف» في خطتها ويعارض في فصلها من لواء إلى أن فصلت، وهو المرحوم النقراشي.

وقد رويت أمي ثم أكر قد دعت التأمين لطوب لرحصة «روراليوسف» الأسبوعية، وهو مائة وخمسون جنيهاً إذا اكتفت الحكومة متى بأن أقدم لها صامناً بهذا المبلغ وكان هذا الصامن هو المرحوم عبد الحميد المنان، من أعضاء الوفد البارزين، ومن أصدقاء النقراشي بالذات.

وطلب النقراشى من السان أن يسحب صمائه لى فجأة، وقال له
لا يصح أن تكون وفدياً وصامناً لمحلة تهاجم الوهد

وفعلأ سحب السان الصمد - وبغير سابق إنذار - وتلقيت فى
هذه المحبة التى سبق أن شرحتها - تلصيت أخطاراً من وزارة
الداحيه بأن أدفع مبلغ ١٥٠ جنيهاً من خلال ٢٤ ساعه والا تصح
رخصة المجلة الأسبوعية - أيضاً - لاجية..

مائة وحمسون جنيهاً.. فى أربع وعشرين ساعة. وبين أكداش
الديون والحجوزات والقضايا الكيدية..

وطالت بى الساعات، تفتت اعصابى وأنا ابحت عن مخرج . اى
مخرج يحفظ على محلتى الأسوعية كيف أعصم وأقاوم

وأخيراً.. اتصلت بصديق من المعلمين فى المحله فوافق على أن
يقرضنى مائة جنيه.. وسمع الصديق مصطفى الشاشى سكرتير
نقابة الصحفيين حالياً - ولا أسى له هذا الموقف أبداً - سمع
بقصتى، فأرسل لى كمية من الورق قال إنه فى عسى عنها، وأسى
استطيع أن أتصرف فيها، ومن هذا الورق توفرت لى الخمسون
جنيهاً الباقية، وهى أن تنتهى الأربعة وعشرون ساعة - مده الإدار -
بربع ساعة فقط، ذهبت بين دهشة الجميع دفع التأمين المطلوب
وتمست الصعداء.

على أن النقراشى طر يقود الحملة. ولحاً فى ذلك لى وسائل
صغيرة.. أذكر منها اننى فوجئت بمصلحة السكك الحديدية تقطع
عنى إعلاناتها التى تورعها على جميع الصحف.. وذهبت الى
مديرها الأستاذ محمود شاكر مستمرد فأطعنى على أمر بذلك،
صادر إليه من النقراشى وزير المواصلات فى ذلك الوقت.

على أن الأقدار شابت أن تسترد «رور اليوسف» قوتها وترتفع بعد هذه الأزمة صوتها. سبب البقراشي بمسه

هقد لاحت في الأفق سوادد الأزمة بين الوفد والبقراشي. وتسربت إليها أساء الخلاف الذي دب في مجلس الوزراء بين البقراشي، ومحمود عدلي من جهة وعثمان محرم ومكرم عبيد من جهة أخرى بسبب مشروع كهربة حزان أسوان، واعتراض البقراشي على الطريقة التي كان عثمان محرم يريد أن ينفذ بها المشروع

وكانت هذه الخلافات كلها حبيسة حزان كنيسة من الكتمان حتى صدرت «رور اليوسف» تحمل بأ صغبراً بصل - النحاس سوف يعيد تأليف وزارة وان البقراشي ومحمود عدلي من بدخلا في الوزارة الجديدة فقد انمحر هذا لبحر الصغبر كالبحر، وأحدث في الموقف السياسي هزة عبيمة. وكان يدية شقاق كبير انتهى بحروح ما يمرت من منه نائب من الوفد

كان هذا البأ لصغبر كافياً لأن يدفع نوريع رور اليوسف إلى قمته القديمة، فيصل بعد عدد واحد إلى أكثر من ٥٠ ألف نسخة وهو أعلى رقم في ذلك الوقت وأدرك الجميع ان «رور اليوسف» ستميش وأحسست من هذا الارتعاع معبد لمعسى ان أسهم الوفد في هبوطه.

وهنا أحد ممسى مضطرة إلى ترك هذه الوقائع جانباً وراء بعض التأملات.

وأول خاطر يحاوب بالال هو الأسف على ان مشروع حزان أسوان لم يتم في تلك الفترة وبأية صورة من الصور ولو قد تم

لعاد على البلاد بموائد لا تقدر، ولعطت أرباحه كل ما كان ممكناً أن يصيب نتيجة سرعة التنفيذ أو حتى أخطائه. وكان لهصة مصر الصناعية اليوم. بعد خمس عشرة سنة صائغة وجه آخر

أما لحاظ الأمر الثاني فهو يتعلق بتلك الحقيقة، وهي: إن دور لموسى هي أول مجلة يحاربها الوفد ثم لا تموت، ولا شك أن هذه علامة على أن الوفد بعد عقد معاهدة ١٩٢٦ - قد بدأت قوته تنقل، إذ طرأ أن معركته مع الإنجليز قد انتهت ولو إلى حين بعيد، فاسترحمت عضلاته، وبدأت الأفكار هي أعقاب المعركة تنطلق إلى الميادين. وهي تسارع هذه المعارك دبت الخلافات. وتوالى الاشتباكات..

المهم أن الهدنة السياسية التي سبقت معاهدة ١٩٢٦ واعقبتها قد انتهت وأن دور الموسى، عادت إلى حملاتها العنيفة على الحكومة. وقابلت الحكومة هذه الحملات بالشدة الشديدة. فكانت المجلة تصدر أسبوعاً وتصدر أسبوعاً. وكانت فرق القمصان الزرقاء لا تفتأ تهاجم مفرها بالطوب والحقارة والبوليس في كل بيت يحيط بها، ويستطرد أول سيارة تخرج حاملة الأعداد فيقصر عليها، ويقلب صفحاتها بحثاً عن حجة. ثم لا يدمر حجة حتى يصادرها. وبعد كل مصادرة تجيء النيابة تفتش الدار، وتقلب الأثاث، وتواجهى بمواد قانون العقوبات

ثم حدث حادث عريب، بدأ هي أول الأمر ناهياً صغيراً. فقد جاء أحد وكلاء النيابة مع قوة من البوليس يفتش المحلة، وكان هذا أمراً عادياً على أن وجدت في طريقه وكيل النيابة في التفتيش استمراراً عجبياً ومبالغة في الإرهاب، فلم أملك نفسي من

الاصطدام به، وصاح وكيل النيابة قائلًا إن هي تصرفي تعديًا عليه
أثناء تأدية وظيفته. وتلك تهمة هي قابض العقوبات حظيره و لتعت
إلى أحد جنوده مرًا يا عسكري حذف في اللوري وودها عسى
النيابة.

واقتب من الأعصاب فقلت له يظهر أنك عمود ترفي عسى
حسابي.

مرادت ثورة وكيل النيابة، ورأى هي كمنتي هذه تعديًا حر
وحرمة ثانية. وأصر على أن يصعني الحيد في اللوري ويأخذني
إلى النيابة ورأيت أن من حقه أن يستدعي لي نيابة ولكن
ليس من حقه أن يملك هذه الطريقة. وقلت به انني سأذهب إلى
النيابة بمفردي.

واصرف وكيل النيابة، وذهبت بمفردي ليحقق معي لأستاد
توفيق رصوان رئيس نيابة هي ذلك الوقت بتهمة التعدي على وكيل
النيابة.

ودم لتحقيق طويلًا، وملأت الأسئلة والأجوبة عشرات
الصفحات. ثم رجع الأستاذ توفيق رصوان رأسه إلى وقال
ياست فاطمة والله أنا متأسف إلى حاجيت
ودهيت بي الدهشة إلى أقصى الحدود ولكي قلت له هي هدوء
أفضل....

ودهيت مخمورة إلى سجن مصر.

هنا دخلت حجرة مأمور السجن وحولني الحدود ثم يملك المأمور
نصفه من الدهشة، فقد تعود على أن يأتيه المحبوسون في فصايا

الرأى ولكنه لم يستقل سيدة واحدة من هذا الطراز لم يسبق له أن
ستصاف في سجنه من النساء إلا مرتكبات القتل أو غيره من
الجرائم. أما أن تأتي إلى تسجن سيدة من غير هذا الطرز .
هناك مشكلة كبيرة

ويجب أن اعترف بأن الأمور كان طيب الملب، كريماً معي إلى
أقصى الحدود.. إلى أقصى حدود التعليمات فلم يشأ أن يرسلني .
كالمادة إلى رتبة السجن مباشرة. بل إنقضى في مكتبه إلى الساعة
الرابعة عصراً ليحيطني حشوة الحسن أطول وقت يستطيع
وقصيت النهار أسير معه حيث ذهبت هي أرجاء السجن.. عياني
مفتوحتان على آخرهما. تحدقان في هذا العالم العجيب الحامس
الذي تفصله عن عالم الخارجى أسوار علاظ . والذي يبدو كأنه
أقيم من زمن قديم جداً لكي يعيش فيه ناس من فصيلة غير
فصيلة البشر. أو هكذا بد لي في هذه النظرة الأولى

فلما جاءت الساعة الرابعة.. ووجد أنه لا بد من ليس منه بد
تقدمي إلى القسم المخصص لسجن النساء

ودخلت على كبيره السجانات التي يجب أن تتسلمني. امرأة
ضخمة هائلة لا يمكن أن يقل وزنها عن مئتي كيلو . متحمة كأنها
ولدت وهذا التهجيم على وجهها غليظة الصوت والإشارة كأنها
صنعت مع هذا السجن في يوم واحد. ولم ترفع رأسها عن المائدة
التي تجلس عليها، وقالت وأنا أدخل باب العرفة.

هما جابوكي تاني؟

هتوقعت دهشة. ما معنى هذه الكلمة؟ أيمكن أن نحاط تسجانة
بينى وبين الأحرىات؟ ولكنى علمت بعد ذلك أنها عادة لها أن

تستقبل كل واحدة بهذه الكلمة. لأن أعل مريلا لمجن. وكل
سجن. لأبد عائدات فلما رفعت رأسها ورأت مامها سيدة تلس
ثياباً حديثة. وثندو. بالنسة لها ولربانها. من طرار آخر شهقت
بصوت مرتفع ثم بدا في حركاتها لاحترام الشديد. كأنها تقدر
أهمية سجنها الذي بدأت تنزل فيه سيدات غير من ألت. كررت
نفس تصرف المأمور معى فافتنى في حصرنها ساعة أخرى
لنحسينى فيها دخول الربرة ومرة أخرى وحدث أنه لاند معا ليس
مه بد. فتقدمنى - هى والمأمور - إلى لربانه

وهى لربانه. هذه لبحرة الصيفة الحشة التى يستوى فيها
الأرض والحيطان فى اللون الكثيب الكالج. والكوة الصميرة التى
يشرب منها النور والحشية الحشة الملعاة على الأرض فى
إهمال. والحدول الموصوع فى الركن. والباب الذى يصير صريراً
ثقيلاً بطيئاً، وهو يفتح فى هذه الربرة رأيت مجامعة أخرى
رفيقة من المأمور مرأة صغيرة ومشطاً أحصرهما من بيته. حاول
أن يرين بهما الربرة بقدر ما يستطيع.

ودرت ببصرى فيها ولم أجد شيئاً غير ما رسمته فى مخيلتى
قبل أن أراها إلا حلقة ثقيلة مثبتة فى الحائط يتدلى منها جبرير
حديدي عبيط. وسألت ما فائدتها؟ فقال لى المأمور إن هذه
الحجرة سبق أن نزل فيها رجل محكوم عليه بالإعدام، وكان مقيداً
إلى هذه الحلقة.

وسرت فى بدى رعدة، حاولت أن أحفيها

وأغلق على الباب بعد أن صر صريره البطيء الثقيل ودار
المنحاح فى القمل وابتعدت الخطوات وكان النور الضئيل فى

لترسمة قد بدت مسحبت خارجاً من الكوة فلم تمض ساعة حتى
كانت الرسمة لصيقة قد عرفت في ظلام د من لا يعير الإنسان
فيه يده ولا قرب الأشياء إليه. وأما ما اراد واقعه على قدمي
متوترة الأعصاب، متفرده من الممكن، لا اطبق لجلوس على
الأرض، أو الاستناد إلى الحائط كان شيئاً يصدي عن نفس هذه
الجنان.

وهي خوف هذه الظلام اقتربت خطوات ود ر في ثقب الباب
مضاج، ثم انفتح في بطن و مدت يد مسحاة وضعت على الأرض
شيئاً هالت إليه لعشاء ندى أرسل إلى من البيت، ثم عثقت الباب
ومضت وكبت لم أدق منذ الصباح طعاماً وقد جعلتني هذه
الانفعالات أشعر بالجوع الشديد دون أن تتحرك شهيتي للطعام.
وانحيت ريد أن أمسك لتفاحة الموضوعة على الطعام هذه بيدي
ندخل في صحن لحصار فجديتها مسرعة وعاد إلى سحطتي
وعزمت على ألا أذوقه.

وقد كنت انصور السحور في الليل قنور معلقة، ساكنة صامتة،
الأهواء فيها كالأبواب معلقة بإقبال من جديد. ولكن تلك لسلة
الرهينة عبرت على السحور في الليل - أول الليل - مثال للصبح
والمصباح كل سحينة في ربربتها ولكن هذه لا يسمع من لشجر
وتبادل الشتائم والألفاظ عبر الحدران، وقد سمعت تلك بليلة من
الألفاظ والشتائم والأصوات المكرة ما لم أسمع مثله قط ولربما
بلغت صيحات بعضهن حد التشيع أو حسب احد هن تفرغ رأسها
في الحدار وكلهن قنلات أو سرقات أو باحرات حشش أو شيء
آخر، ويكاد يخرجهن السحور عن نطاق السحر

افى هذه سجون بوضع اصحاب الراى يمكن - بعد فى
سد من بلاد لعالم المتحضر وصفاً مثبتهً ايمكن ان يكون بوضع
قد تغير، واصبحت لأصحاب برأى سجون كثر احترافاً د كان
ولابد لهم من سجون كلاً فقد تعبدت الحكومات وتقتت لعموم
و لمظرة التى يظرون بها الى الاراء المخالفة هى هى والسجن الذى
يوضع فيه الكتاب لا يتغير،

ولم اعلم برد يعمل الذى تغلبت عن حسمى الا فى مصاح
وحين حسمى لروار من لاصدقاء وقد جاء خدمهم وفى بميمه
احسن. وكان لا يزال صبت فى مدرسة هؤلاء الأول لثوبه، ودجر
على ساهمًا محدقًا بميمه الصغيرين، وهى ليدى كعدته ثم وقف
بين الكبار ساكن لا يسطق لم يصر دمعة وحدة بل تغلب عليه
الدهشة على الأيم، والتعجب على الحرر وكان سرورى كسراً لأنه
لم يملك رعم كل ما فى صدره من ألم إذ وجدت فى ذلك دليلاً على
رجولة مبكرة.

وقال لى لروار ان لصحف كلها تحدثت عن سجنى و
الحراند لأحسية بالذات شئت على الحكومة حملات عبيمة
لوصفها سيده صحفمه فى السجن على هذه النحو وقالت ان هذا
لعمل لم يمسو له مثيل فى بلاد الشرقيه على الأقل

ووجدت الحكومة نفسها تحت ضغط ادسى قور يدغوه لى
الافراح على واستقر لمصطف الى وكيل النيابة صاحب الشكوى
لبنارل عن شكوه كطريقه وحيدة للتحريض من القرار الصادر
لحسمى على ذمة التحقيق، فأقر بتارله..

وعدت إلى مدرلي وكأنت اسنى الصغيرة، لا ترال تبكى، مدد أن
تركها إلى المعجن...

الفصل السابع عشر

• أرادوا أن يكون ابنى جاسوساً.

• من المسئول عن حادث ٤ فبراير.

• هل لولائد ألى أرفض تهنتته!

تحدثت في المقال السابق عن الوعد بعد عقد معاهدة ١٩٣٦ ولابد للإحاطة بهذه الفترة من تزيح مصر التي بدأت بعقد هذه المعاهدة وانتهت بنهاية الحرب. لابد من نظرة سريعة لبقيةها على بعض القوى التي كانت تتسلط على أقدار مصر في هذه الفترة. وحين أطوف بنصرى في هذه السنوات التسع تقصر الى خاطرى اسماء سير مايلر لاميسون، وأمير عثمان وعلى ماهر وأحمد حسين

أما سير مايلر لاميسون، فإلى أستطيع أن أقرر أنه أحظرت من مثل بريطانيا في مصر ولا أنالغ إذ قلت أنه سار على سياسة تحالف سياسة كل من عداء من المدوين الساميين ولسمراء الإيجليز، فقد كان ممثلو إنجلترا دائماً يتحالفون مع القصر ويصانون الوعد عداء شديداً أما السير مايلر لاميسون فقد كانت

حطته مند جاء الى مصر برعى الى مهدية الوهد ومسانته ومقاسنه
في منتصف الطريق

وقد رايت سبر لامسبون مره و حده في إحدى احتفالات التي
كانت بقام في محضر الزعماء قدمنى إليه امس عثمان الذى كان
بطلق عليه سه "س لامسبون" وقد هائسى فامته المارعة لطول
وشخصيته الموية المظاعبة وعيمه الماحصان وكان كل ما فيه
يصرح بأنه رجل لا يعرف الحدود ولا العود وقال لى صاحبك
اترى نسى تحمل من كاريكاتير لدى ترسمه لى محتف؟ وكنت
عرف به بقطاع حد من الكاريكاتير الذى كان يبدو فيه صبحاً
كبير لىس ربما لأنه متروح من شابة حمسه تصعده بكثير

وقد رايت بعينى كيف كان يحافه الأحرار . المصريين طبعاً
ويهانوه وهو بينهم يبدو بمظهر صاحب الأمر ومع به بعد معاهدة
١٩٢٦ أصبح سفير ونيس مندوب سامياً إلا به احتفظ بكل حقوق
ونفوذ المندوب السامى

وكان ميلر لامسبون - كما قلت - متروحاً من سيده . إيطالية
تصعده لى لىس بكثير وكانت لأنها إيطالية مكروهه من جميع
سيدات الحاشية الانجليزية فى مصر وكان الانجليز يقولون عنها
بطراً لتأثيرها على روحها وقد كان يحب لى لا تنورعان عن
الدحول فى صغفات بحرية بعبه لكعب بل كان لامسبون إذا
ذهب لرياضة الصيد لا يحفل حتى يعمود ان سبع البط الذى
اصطاده بالثمن ..

اذكر اننى احتفت يوماً الى عاملة ماسيكير وحدثنى هذه
العاملة بأنها تذهب إلى السمارة البريطانية للعبية فأطاهر ليدى

لاميسون وان ليدى لاميسون تعطبها في الزيادة عشرين قرشاً فقط، وقد اشترى لعامة مردمى فيه هذا الآخر وقالت لها ليدى لاميسون انت فقراء وروحي متقدم في سن وعندي ابن صغير يجب ان ادخر له لتربيته..

وكانت قد انجبت ابناً في مصر شاء الحرب بسنة فيكتور وهو لاسم الذي قيل ان حمد حسين حواره له

وقد عرف لاميسون بقط الصنف في مصطفى البحاس واستعملها و قام صداقه سرسعه معه ومع رانما في لحظات، خصوصاً انباء بحرب البحر المصري وتيسر بينهم شعور بالصداقه في اللحظات المخرجه من الحرب التي كانوا محتاجين فيها الى هدوء المصريين وصادقهم، ولاشك ان لاميسون كان عاملاً قوياً من العوامل في تغيير حظه البحاس وهي صغاف مصومته معا اظهر الفساد حوله..

وقد تولى منصب رئاسه ديوان الملكي في تلك السنه من تاريخ مصر رحل ان هم على ماهر واحمد حسين ولما كان القصر في ذلك الوقت احدى الجهات المؤثره في حدوث فلاشب ان هذين الرجلين مسئولان عن كثير وعلى ماهر لا شب من الشخصيات القوية البارزة وهو رجل له مشروعات كثيره منها ما بعد ومنها ما لم يتح له فرصة التمسد وهو معروف بسرعه في بحار ما يريد مما يمكنه من ان يصنع شيئاً رغم ما تميزت به ورثته من عمر قصير.

وقد كان ممكناً ان يكون على ماهر مصر يقع لبلد كبير لولا انه اتحد حاش القصر، واعتمد عليه كمصدر يسعد منه قوته.

وقد دفعه ذلك إلى يتزعم فكرة توسيع حقوق القصر جعله مصدر الحكم الحقيقي وقد كان هو أول من أشار إلى الملك السابق أن يعين رئيساً للديوان بعير موافقة ولا مشورة الحكومة، فعين بهذه الطريقة سنة ١٩٢٧ كما عين حافظ عليمى سنة ١٩٥٢

والدور الذى لعبه على ماهر فى السياسة المصرية أول عهد هاروق دور حطير. فقد كان القصر يريد أن تكون له سلطة الحكم الحقيقية، فى حين كان الوفد فى الورة يصصر على أن يظل الملك مقبداً فى حدوده لدستورية، وكان على ماهر هو رجل الملك ومستشاره، بل ودافعه إلى هذا ليعود، ولم يكن على ماهر يعمد إلى تقوية بموده ليحكم باسمه وكان على ماهر يستند إلى بعية أن يصل إلى الحكم، كان الوفد يستند إلى الشعب فهو يعمد إلى تقوية سلطته ليحكم باسمه وهو يقول فى تبرير عد السعى للوصول إلى الحكم: إن له برنامجاً يريد أن ينفذه..

حتى حين خرج من المعتقل بعد الحرب، وهقد رضاء القصر، بدأ ينشر دعوته إلى الاتحاد، فبدأ به يتعد شعراً الالتفاف حول العرش وكان هذا الشعار يثيرى حتى صرحت فيه مرة التفاف إليه والقصر أصبح لا يعرفك.

وعلى ماهر إذا كان يشبه صدقى فى أنه مستقل مثله، وكان يحكم حكماً فردياً ولكنه يحتلف عنه فى كثير فعلى ماهر لا يعمل إلا إذا حكم، فإذا ترك الحكم اعتصم بالصمت العميق، وعاش فى انتظار فرصة الحكم مرة أخرى عاملاً وراءه متدار، على العكس من صدقى لى كان لا يتردد فى المجاهرة برأيه الصريح فى كل وقت. وفى وجه كل تيار . كذلك هو لا يشبه أحد أحمد ماهر، الذى كان

صريحاً بسيطاً. ولعل ذلك هو سر عدم انصافهم في سياسة طول حياتهم، بل لقد فكر هاروق سنة ١٩٣٧ في سداد رساله لوراره الى احمد ماهر. ولكن على ماهر حال دون ذلك وقال لهاروق ان احمد ماهر لا يزال صغيراً.

وقد أيت على ماهر كثيرٌ وكنت اعتمد أنه الرجل العيف في عداوته للإحطير من ناحية والذى يستطيع أن يرشد هاروق ويوجهه من جهة أخرى.

ثم حدث أن كنت أروره مرة في مكتبه وهو رئيس للديون وهاروق لا تريد سبه على ثمانى عشرة سمة وكان الشائع أن على ماهر - لرجل المجرب الكبير - هو لدى بحكم هاروق ويوجهه بل يحبه أيضاً. وببعض أنا خائفة في مكتبة بالقصر إذ دخل الموظف يقول له إن الملك ت. وإذا بي أرى على ماهر يقمر من مقعده قفراً، ويرتبك عناية لارتناك، وهو يبحث عن طريقته بلسمه ويسقى هيدامه ويرتب مكتبه. كما يفعل الموظف الصغير إذ سمع صوت رئيسه لرهيب. ووقعت أنا راحته لا أدري ماذا أصبح حتى سمعت على ماهر يقول لى مرتين أنت مسبيه ليه؟ أنت حنعمى ايه؟

وكنت في ذهنة من هذا الارتناك لمريب فقلت له من أى باب أخرج؟

فقال في عصية من باب الذى دخلتى منه

وحجرت.. حجرت وقد عرفت نوع العلاقة بين على ماهر وهاروق..

وكنيت في توبيدي له لم أكف عن مهاجمة لانهجير بأقصى
عنف، ليس الانجليز أعداءنا ليس لمفروض ان يكون في حالة
ثورة دائمة عليهم حتى يخرجوا؟.

ثم ذهبت مرة «رور» الحد الوزراء السابقين من حصنه لقيت من
مع زميل صحفي وكان الرقيب الصحفي من ذوي ليصر لحاد يدق
يخمد لالفاظه فصح على مكتبه خطباً كنه في على ماهر يقول
فيه انه قاس أمين عثمان وشرح له ان محبة «رور» اليوسف لا تعبر
عن رأيه في على ماهر - وانه لا صلة له بحملاته وان هذه السيدة
تصرف به يتراءى لها - فصح خرجت أرسلت له خطباً تؤكد فيه
اننى مهما ابدته فبى لم افكر يوماً في ان يكون لسان معبراً له
واننى لم اكن لأحد قط هذا اللسان.

وكرر على ماهر هذا التصرف معى مرة اخرى كان رئيساً
للوزارة ورسمت «رور» اليوسف صورة كاريكاتيرية لسيير مايلر
لاميسون وعبره من لانهجير في ثياب القراصنة والمصري أهدي
يصح على ماهر الا يركب معهم في سفينه واحدة

ودهب مايلر لاميسون يخرج عمده على هذه الصورة فانصل
بناطون الحمير وطلب منه ان يشر ان ما نشره بعض المحلات لا
يعبر عن رأى الحكومة مشيراً في «رور» اليوسف فكتب في اليوم
التالى أقول إن المجلة لا صلة لها بأحد.

ثم دارت الأيام وفقد على ماهر رضاء القصر وحل محله في
رئاسة الديوان وفي الخطوة عند هروك حد أعدائه لأنداء أحمد
حسين

نعم، فقد كان عيسى ماهر وحمد حسين شاذلان كراهية شديدة
وقد لمست ذلك بنفسى. ذهبت الى احمد حسين مرة احدثه عن
خلافه مع عيسى ماهر كلاماً شديداً، ويكرر ده هو فاحمد حسين
يقول عيسى ماهر كلاماً شديداً ويكرر ده هو لى حرب ليل
ده رجل المامى.. ده كان حيودينا فى داهية..

ولم اقر حسين على هذا الذى قال..

وكان احمد حسين شعصه بـعنة مهدبه شديد لعناية
بملايسه وحياته بعيد الترم هو عد لاسكيت والمحامه ولكنى لم
اكن ارتاح لى هـ شعص لـعنه لحلاب، فقد كان صعباً لكثرة
هـ الطلاب الذى يصعبه على نفسه ان تعرف حقيقته و نمير
عوزه. وكان الانحيز يمشرون حوله دعابة بانه حنتمن و توقع انه
كان صديقاً حميماً لهم، مؤمناً الى اقصى لحدود بهم. كان فى
مجالسه الخاصة يقول حنا من غير لـانحيز ما يعرفش بمشأ
ويذا ذكرت له رعمه ليلد قال لى دول كنهم حراميه. من واحد
يسرق جنبه وواحد يهزق عشرة..

وكنت أحياناً انقل اليه ما يقوله الناس على الملك، و لمصانع لتي
تثار حوله و حاول ان وضح له همية تـبيد الناس للـكهم فيقول
لى ياسسى الملك رمى عرشه فى لـشرع، ومحدث الـلقاه

يشير بذلك الى ان الملك لـسبق عـرض عرشه فى حادث ؛ فـبرابر
لـخطر ولكن حدا من لـشعب ثم بدفع عنه

ولاشك ان هذا لتـصوير لحادث ؛ فـبرابر حاطل من أساسه
وـد كان هـذا شخص مسئول عن هـذا الحادث فهو احمد حسين
وأحمد حسين وحده..

فقد كانت الوزر التي تتولى الحكم في أول سنوات الحرب
 ورايات أقلية وكان السخط يرتفع رويداً رويداً نور توقف، وتحرج
 الموقف وجيوش الألمان تعرفو مصر حتى وصل الأمر إلى حد سير
 المظاهرات بهدف إلى الأمام يا روميل وإلى حد احتفاء الحرس
 وبشعر الخوف من وقوع مجاعة وكان لإبخير مذبذبة الحرب
 للجنون في إجراء انتخابات عامة يتولى فيها الوفد النورية قتلنا
 منهم بأن هذه الطريقة لوحيدة لضمان رص الناس حماية
 لظهورهم كان حسين يعلم هذا كله جيداً، ولكنه كان على رأس
 مستشاري الملك يصبر بعناد على إقصاء الوفد بوش مصطنعة،
 غير أنه سحرج الموقف الداخلي في حين أن الأمر بسيط ولا بعدو
 أن يعود إلى الحكم أصحاب الأعمية، مهف كان رأيه فيهم وهي
 الوقت الذي يعرف فيه أن الإبحير هم أصحاب السلطة المطلقة،
 وانهم لطخروف الحرب لن يتورعوا عن ارتكاب أي شيء. وظل
 حسين متمسكاً بمشورته السيئة حتى بدجن الإبحير على هذا
 النحو الساهر فلم تكسب مصر من هذه السياسة كلها غير إثناء
 غليل الأحقاد الشخصية، وبحج حسين تماماً في هذه كرامة
 مصر، وكرمة القصر وكرمة الوفد وهي إظهار سيده على هذه
 الصورة المؤلمة من الهون. بل لقد نجح في أن يظهر لأميسون في
 مظهر المظل الشفهي لأن الشعب كان يطالب بعودة الوفد. ولأن
 حسين أسي أن تكون عودة الوفد إلا على أيدي الإبحير.

وقد كثبت في ذلك الحين مقالاً بهذا المعنى وفنت فيه إن رئيس
 الديوان وطيفته أن يكون كالمنظر الكبير يرى الحوادث قبل أن تقع،
 وكانت الرقابة مفروضة على الصحف، فعرض هذا المقال على
 أحمد حسين فأمر بعدم نشره..

وإذا كفى على ماهر هو المسئول عن جعل الملك طرفاً في شئون الحكم، وعن جعل لقصر مصدرًا للسلطة الحقيقية بين حسين هو المسئول عن الخطوة الكبرى للمصاد عن إحاطة هذا الملك بحاشية من الحثالات لم تكن ترفع رأسها أيام رئاسة على ماهر هذا ابراند الذي كان يترك فاروق وهو صبي في لندن يعيش كما يشاء، ويرتفع في معامرات النير كما يحب كان - وهو رئيس ديوان - يترك فاروق الملك يفسق كما يريد وبسوء السيرة الى أقصى الحدود عالمًا بذلك، ساكتًا عنه، مؤمنًا بأن تركه لسرواته خير وسيلة ليبقى هو صاحب الخطوة لديه..

ولا أنسى يوم هبت لحسين أن الناس تسحر من الملك لأنه أطلق لحيته، فقال لي يا سني، و حد طول دقته، والناس ثعابة ليه ١٩٠١، وليس هذا كله عرياً بالمسبة لحسين فهو رجل لم يشعل أي منصب سياسي ولم يعرف له أي دور في المسائل المهمة.

وقد مثل حسين في أعقاب حادث ١ فبراير دور عدو الإبحر، وهو دور رائع لا يمثل الواقع في شيء

عقد حدث أن قدم نائب وهدي استجوباً في لندن عن ديون حسين للحكومة التي لم يدهمها ورد الهلالى موضعاً هذه الديون وقدل إنه سيتخذ لإجراءات لتحصيلها منه. وبدأ البرلمان يباثثها والنواب يهاجمون حسين وهكري أباظة يحاول إنهاء المناقشة تسؤا بها سوف يحدث.

ثم دخل موظف همس في أذن رئيس الجلسة - وخرج الرئيس ليجد مستر سمارة - على ما أذكر - جاء يطلب إيقاف المناقشة وحذفها من محضر الجلسة..

وحدها المتبقية وقال مكرى ناطة ألم يكن لأحس أن
يحدثها من أنفصاء.

وحدث أن أفت حملة بمناسبة عيد ميلاد المحلة دعوت إليها
كل رعاء المعارضة وفي يوم ليلى جاء الأسد كريم ثابت يقول
به جاء حاملاً تحية لب تهنئة للمحبة بهذه المناسبة. شرط ألا
تتمش هذه التحية..

واستندت بي ثورده هائلة وصقلت بأحمد سمين في التبيصون
فوراً وفلت له هل صحيح بك كلمت كريم ثابت بأن يقول لي كد
وكدا؟

فاعترف محاولاً أن يحفف المسألة ولما تمسكت بأن اعرف
السبب قال

لأن مجلتك لديها فاقع في مهاجمة الإبحير وأنت عارضة
الظروف.

ورادت ثورتى. وقتت له قل لولاك أنى فى عسى عن هذه التحية.
وانسى أرفضها مشنورة وعبر مشنورة.

وأبليت بمر الرد للأستاذ كريم ثابت

وهى مرة أخرى كانت الجامعة تعلى ضد الإبحير، وحركات
الشباب لمقاومتهم لا تنقطع وكان إحسان لا يرل طالب فى كنية
الحقوق وأصل بي أحمد حسين تليموبياً وقال به يريدنى فى أمر
مهم، فذهبت إليه.

وبعد أن رجب بي بطريقته اللقية المعهودة بدأ يمانحنى فى
الموضوع المهم، فإذا به يريد منى أن أقنع حسان بأن يكون رسولاً له.

يتقصى أحوال الطلبة والناشرين، ويحيطه علماً بحركاتهم وأفكارهم،
والذين يوجهونهم

وفي هدوء عبرت له عن أسى الشديد وقلت له إن احسان لن
يكون جاسوساً!

الفصل الثامن عشر

• كيف أصبح إحسان رئيساً للتحرير؟

• للقراء أن يحكموا في الخلاف بيني وبين النسي.

• الصحفي الرديء لا يلوث المهنة كلها..

الآن وأنا أحلم في مكتبي لأكتب الحلقة الأخيرة من هذه الذكريات أرى كلما انفتح باب غرفتي.. إحسان في غرفة مكتبه الرزقاء قد حلع الحاكمة، وفك الكرافات، وعلى وجهه تلك التكمثيرة التي يلبسها إذا استغرق في العمل، كأنه يعصر دهبه، أو كانه يريد أن يدوب في الورق الذي أمامه ولا أملك نفسي حتى أنظر إليه من الانسجام وحاطري تطوف به عشرات من الصور والأحداث التي كان إحسان موضوعها، أو كان بطلها

وتقف ذاكرتي واجمة ساهمة عند حادث صغير، وإحسان لم يزل ابن ستة شهور،

كنت في ذلك الوقت ما أزال شابة صغيرة السن، همى كله منصروف إلى المستقبل الذي أحلم به، واسمى الذي أريد أن أبيه، والنشاط الذي يكاد أن يسميني نفسي، وبينى وكل ما يتعلق بحياتي الخاصة..

وفجأة خرجت المرسعة التي كانت تعنى بإحسان واضطرت
إلى أن تستخدم في طعامه الذي العادي الذي يساع في الأسواق
وإذا به يصاب بتلبك في المعدة خطير، فهو يسحب ويهرل ويمكن
حركته، ويضعف الحيط الذي يربطه بالحياة ووجدت نفسى أسى
العمل الذي أمهض به، والمحد الذي أنحت عنه وأسى كل شيء إلا
أنسى أم، وأن أبى في خطر. وتساءلت كل الأحلام، الرنة التي
تطوف بي أمام حلم واحد هو أن يعيش ولدى وتدد كل نشاطي
للعمل الكثير غير عمل واحد هو أن أعنى بهذا الأس، وأن أدل له
كل ما أملك.

وأسرعت به إلى الطبيب، وكان الدواء الذي وصفه له بمنصى
مى أن الأزمة خمسة وثلاثون يوماً لا أبعد فيها عن فراشه شيراً
واحداً، ولم أشعر بصجر من البقاء في البيت طيلة هذه الأيام
الخمس والثلاثين، ولم أشعر بمراغ وأنا أعنى مشاكل الحياة العامة
لا حصر تفكيرى في هذا الفراش الصغير لقد اكتشفت أن العناية
بابنى لا تقل خطراً ولا جلاً عن الإيمان بمبدأ أن العمل لاية عامه
كبيرة والكماح من حياته وصحته ومستقبلاً لا يقل شرفاً عن الكناح
من أجل أية عقيدة أخرى. ومن يومها والبيت يشعل من اهتمامى
قدر ما يشعله عمى وجهدى وكل متاعى.

ولست أنسى يوم فتح إحسان فمه لأول مرة ليكى بعد أن نسكته
المرضى هذا الزمن الطويل، وجريت إلى الطبيب قول به يكى

فقال لى: أبشرى، إنها علامة الشفاء..

لقد شعرت بعدها أن أنهر أحلامي قد تحققت، وأن جهادي قد
تكلل بالنجاح وأمتلأت حياتي إلى آخرها، وصرت أفرح إذا بكى،
وأفلق إذا هدا.

ثم أذكره وقد أصبح تلميذاً في المدرسة الابتدائية، يذهب إلى
المدرسة ويعود منها في سطلونه القصير، وفي يمينه حقيبة والكتب،
فإذا جاء يوم الجمعة أعطته عشرة قروش لسمفها في برهته وهي
عشرة قروش طل يتمسك بأحده كل أسبوع حتى بعد أن كبر،
وتزوج وأصبح يكسب مئات الحبيبات.

وكان إحماس وهو في هذه السن يحد كل الأمهات مفيدات في
البيوت ما عدا أمه، وكان هذا يدهشه فكما رأى أنه يتهب للحج
مع الصباح سألتني:

.. أنتي رايحة هين؟

.. رايحة الشعل..

وإرى أنه يفضب لذلك، فأقول له:

بكره لا تكر وتعلم تعليمك تبقى تشعل مطرحي وأنا أفعد في
البيت.

ولم يكن في من تتبع له أن يدرك هذا، ولكن هذه الكلمة كانت
حافزاً دائماً له على الاجتهاد في دراسته. والاحتماط بالسحاح كل
عام، حتى ينتهي من الدراسة ويعمل بدلاً مني، وما رلت أحتفظ
بخطاب أرسله إلى وأنا على سفر وهو في من الساعة، يعتبر فيه
عن إرسال خطابات ويقول: «أرجو أن تعرفي أبي أريد أن أكتب لك
كل يوم وكل ساعة وكل دقيقة، ولكن المدرسة والمذاكرة التي على

شأنك أنا محتهد فيهم يعطلوني كل يوم أقول النهارده أداكر، ويكره
أكتب الجواب لما المربية اللي أحبها أكثر من كل شيء..

وقد ظلت هذه العكرة مسيطرة عليه حتى كبر فأصبحت عنيدة
وأصبح من رايه أن المرأة للبيت فقط لا للعمل.

أما أول احتكاك له بالنساسة والصحافة، فكان وهو تلميذ في
مدرسة فؤاد الأول الثانوية، وكانت مظاهرات الطلبة سنة ١٩٣٥
تجوب الشوارع هاتمة بانتلاف الزعماء وإعادة الدستور، وكنت
جالسة بمكتبي بالحريدة اليومية حين دخل على وقد احتقن وجهه،
وعلى حده الأيمن اثار كرباج دي ثلاث شعب، قد أرزقت حطوطه
واحتمس خلفها الدم.. وسألته: ما هذا؟

فقال: عمكري إنجليزى.

وعرفت أنه كان يسير في المظاهرات فلم اعترض على ذلك،
وهددت ألا يبدو على أبني، هتترت لرؤيته على هذه الصورة أما هو
فلم يبك قط، وقد ورث هذه العادة عنى.

ومن يومها بدأ يشترك في نشاط الطلبة السياسى والوطنى،
وكان يجلس معى ويستمع إلى أرائى وإلى الأبناء السياسية ثم يعود
فى الصباح التالى إلى مدرسته ليشغل ثوره..

أما أول اشتغاله بالصحافة . حدث أن سافر فى العطلة الصيفية
إلى الاسكندرية، وتصادف أن مرض مراسل «روزاليوسف» فى
الاسكندرية فجاء فى حين أن النشاط السياسى كله مركز هناك.
فاتصلت بإحسان نيمويًا، وطلبت منه أن يحاول الحصول على
بعض الأخبار، وأن يرسلها إلى فوراً..

وعرفت بعد ذلك القصة.

فقد ذهبت من فورى الى هسك وبسمور السى كن ملتقى كمار
السياسة فى ذلك الوقت. ووجد أمامه الدكتور حسين هيكل جالساً
فتقدم إليه وحية ثم قال له بهماسة:

أنا عايز أخبار!

ودهش الدكتور هيكل من هذا التلميذ الصغير الذى يطلب منه
أخباراً بهذه الطريقة وقال له أخبار ايه يا اسى؟

فقال [حسان: ماما قالت لى هات أخبار!

ورادت دهشة الدكتور هيكل حتى علم أنه ابى فصعل كثيراً
ورحب به.. وأرسل لى يومها أخباراً كثيرة. ملأت سلة المهملات.

وبدأ فى هذه المرحلة يكتب من حين لآخر قصة. أو حادثة أو
شيئاً من هذا القبيل. كانت اختار الصالح منه وأشهره له نشيحياً
بإمضاء "سونة" فهو اول توقيع صحى له..

وصار إحسان كلما اقترب من نهاية دراسته يرداد حماسة لهذه
النهاية. فكان فى كلية الحقوق اذا اقترب الامتحان حسن نفسه فى
البب وحلق شعر رأسه حتى يصغر ألا يحرج ويترك دراسته مهما
كانت المعريات. وكنت اذا سألته لماذا يحلق شعره هكذا قال
صاحكاً علشان السات متعاكسيش يا ماما

وهرع إحسان من امتحان اللىسان وعد من الكلية مسرعاً قبل
أن تظهر النتيجة فاحتل مكاناً فى المجلة، وأعلن نفسه رئيساً
للتحرير ولما اعترضت على ذلك قال لى امالى أنا أكتب بالتعليم
علشان ايه؟ مش علشان اشتغل بدالك وأنت تمشي وحاولت أن
اقمعه بأنه لابد له من بعض التمرين قبل أن يراس تحرير المجلة.

ولكنه ابى ورعص أن يعمل في «رور اليوسف» إلا رئيساً للتحرير
ولما أحدث عليه هذا العناد، قال لي كالعادة هو أنا جيب العناد
من برمة

وكانه أراد أن يثبت لي أنه يستطيع أن يعصى بمفرده، وأنه لا
يطلب بذلك لمجرد أنه ابن صاحبة المجلة، فذهب إلى لتابعي الذي
كان يصدر «أحر ساعة» فالتحق بها، وكنت أعطيه لقاء تمريره في
«رور اليوسف» ستة حبيبات فأعطاء التامني خمسة وعشرين.

وانتظرت أن يعود بعد قليل ولكنه لم يعد، فقد نجح هناك وبرر،
وأصبح عصبراً مهماً وانصلت بالتابعي بالتليمون اعائته - أو
بالأصح أنشأحر معه - لأنه يمرى ابني على العمل معه - وقلت له
إبني أستطيع أن أعطيه المرتب الذي تدفعه له وأكثر ولكني أريده
أن يتعلم.

وأعترف بأنني كنت أهاجم التامني بشدة على تمسكه بإحسان
وأنا مسرورة في دجلة بمسي فقد كنت أمام دليل فاطم على أن
ابني قد نجح، وأنه يستطيع أن يقف على قدميه. ولم يبق هناك
أكثر من شهرين، ثم عاد.

وهي سنة ١٩٤٥ عاد إحسان إلى رور اليوسف. وكنت فيها أول
مقال نشر في الصحف المصرية ضد اللورد كيلرن، وكان النشراشي
رئيساً للوزارة مصادر محلية. وقبض على إحسان وأودعه السجن.
وقد حاولت أن أنحمل المسئولية نيابة عن ابني وأن أدخل لسجن
بدلاً عنه، ولكن إحسان ثار، وشهد مكتب وكيل النيابة مناقشة حادة
لا أعتقد أن تاريخ الصحافة في العالم شهد مثلاً - مناقشة بين أم

واسها كل منهما يريد أو يتحمل المسؤولية، وكل منهما يريد أن يدخل السجن..

وانتصر وكيل النيابة لابس وحمله المسؤولية وأودعه السجن، وعندما خرج عيته رئيساً للتحرير وأقامت له في هذه المناسبة حفلة كبيرة سمحت له خلالها أن يدخل أمامي. للمرة الأولى وفي هذه المناسبة. مناسبة تولي بي رئاسة التحرير كتبت له خطاباً مفتوحاً نشر في نفس الأسبوع نفسه.

«ولدى رئيس التحرير»

عندما انتهت بالصحافة وأسست هذه المحلة كان عمره خمس سنوات، وقد لا نذكر أي حمت العدد الأول ووضعت بين يديك الصفحتين وقلت،

«هذا لك»

ومرت عشرون عاماً قصبتها وأنا أراقب في صبر وحلد نمو أصابعك حتى تستطيع أن تحمل القلم، ونمو تمكيرك حتى تستطيع أن تقبر هذه الهدية نتي كونها بدمي وأعصابي خلال سنس طويلة لتكون اليوم لك..

والآن وقبل أن أصعب أمامي لأواجه بك الناس، دعني أهمس في أديك بوصية أم إلى ابنها ووصية جيل إلى جيل

• مهما كبرت وبالك من شهرة، لا تدع المرور يداخل بصمك.
فالمرور قاتل..

• كلما ارددت علماً وشهرة فتأكد أنك لا رلت في حاجة الى علم وشهرة.

● حافظ على صحتك صغير لصحة لن تكون شيئاً.

● مهما تقدمت لك السن فلا تدع الشيعوحة تطعمي على تمكيرك بل كن دائماً شاب الدهن والقلب وتعلق حتى آخر يامك بحماسة الشباب.

● حارب الظلم ايضاً كان وكن مع لتضعيف على القوى. ولا تسال عن الثمن.

● حاسب صميرك قبل ان تحاسب حيك. ولعلك فهمت

● كن قسوةً هي القناعة راحة الحمد والغيرة

● ثق اني دائماً معك بقلبي ونفكري واعصاي هالها الى دائماً..

وأخيراً.. دع أمك تستريح.. قليلاً!!

ولا أذكر بعد ذلك ان إحسان خالص هي رأي، فمن متمشان عادة هي الآراء، لميسية، وقل أن يختلف إلا في التفاصيل التي لابد هيها من الخلاف ولقد يحدث أن يشتد بينا النقاش فأنور عليه واستعمل سلطه الأم وافول له أنا عاترة كده! وهما يستسلم إحسان ويقول: حاضر يا ماما..

وتقع هذه الكلمة من نفسي موقعاً سعيداً، لا شك تعرفه كل أم. ولربما أرجع إلى نفسي فأحده على صوب، هاترك له حرية التصرف.

وإذا قلت إنا متمشان هي كل المسائل المهمة، فإني أستثنى من ذلك مسألة واحدة، هي قضية المرأة هما رال إحسان يعتقد ان

المرأة للبيت وأنها لا تستطيع ان توفق بين بيت وعمل وبها معها
تعلمت وتحررت وبحجت فإبها احر الأمر إلى رجل تشعه. وتكرس
حياتها له.

وكثيراً ما انقشه في ذلك فاذا صربت له مثلاً يسمى قال وهو
يضحك: أنتى راجل يا ماما.

فاحتج على ذلك، واقول له كما قال مصطفى كامل لو لم أكن
سيدة لوددت ان أكون سيدة!

وقد كانت احر مناقشة لى معه في ذلك بمناسبة قدمته الأخيرة
«أنا حرة» فقد قدم لنا فيها صورة فتاة ذكية قوية الشخصية
مستقلة الرأي حاهدت حتى تحررت من عبودية المرأة التي كانت
شائفة منذ سنيين، وحاهدت حتى رفضت ان تتزوج رواجاً لا حيرة
لها فيه. رواجاً تكون فيه سلعة يشتريها رجل وحاهدت حتى تعلمت
وتخرجت في الجامعة، وحتى التفتت بعمل وبحجت فيه نجاحاً
مرموقاً، ثم فجأة اذا بما يرى هذه الفتاة ذكية لقوية تفعل عن
حط حياتها كله لتهب بمسها لرجل، ولتخصر «يمانها في هذا الرجل
ولتصبح - واستطيع ان اقول - عبدة لهواها بهذا الرجل. حتى بها
لترضى بأن تعيش معه ثمانى سنوات بغير رواج

ولم اتمم معه على هذا النهاية، التي رأيتها غير معقولة، ورفضت
ان اسلم بأن فتاة بهذه الصورة ترضى احر الأمر بهذه «السياسة»
وأقرب إلى المطلق أن تحب الرجل إذا أحبته، حب الرميل المساوى
لرميله في الحقوق وأن تجمع بين عملها وبيتها وان تكون عملاقتها
برجلها شرعية لا تحلل منها ولا تستحى بها

وليس هي هذا الرأي كما يرى البعض أي إنكار أو تقليل من أهمية الرسالة التي تضطلع بها المرأة هي البيت، فإن مسئولية الست وتربية الأبناء ومسئولية العمل هي رأيي واحدة، وهي مسئولية الحياة والتهووس بالمجتمع، وارتفاع المرأة إلى مستوى الرجل في حقوقه يرفع من قيمة عملها في البيت، لأنه يجعل عملها فيه عمل الشريكة لا عمل التابعة..

وأترك للقراء أن يحكموا في هذا الخلاف بيني وبين اسي وبعد. فمادا أقول وأنا أحتم هذه الدكرات؟

إن العمل السياسي لديد، وببيل لديد لأنه حافل بالتقلبات والتطورات بل والدراسات. فأنت فيه تدرس الأشخاص والأشياء والموضوعات.. تدرس الأفراد ومجموعات تدرسهم نفسياً وهكرياً واجتماعياً، لتستطيع أن تسوسهم وأن تتأثر بهم وأن تؤثر فيهم.

والدين - يقولون إن السياسة - محطنون، فإذا كان هناك سياسة قدرون فإن هذا لا يشي السياسة نفسها، ولا بلوثها، وماد تكون السياسة، أليمت هي خدمة الوطن والمجتمع هي أعلى صورة واشملها؟ أليمت السياسة صراعاً يدور حول حريات الناس وحقوقهم، وكماله العيش الرعيد والكرامة الموهورة لهم؟ أليس التعليم والإنتاج والتعمير والإصلاح، بل والترفيه أيضاً، أليس كلها أشياء يجب أن توجهها سياسة؟

أما الصحافة، فإنها اليوم سلاح السياسة الأول. وما قبلته عن السياسة يطبق على الصحافة. فالصحفي القدر لا يمكن أن يسيء إلى المهمة ذاتها، والرأي العام يعبر بسهولة بين أنواع للصحفيين والكتاب، ولربما أقبل على قراءة ما يكتبه أحدهم، دون أن يتأثر به.

لأنه لا يحيل له في نفسه أية ثمة أو احترام، وقد اثبتت الصحافة دائماً أنها أقوى مما يظن الكثيرون.

على أني يجب أن أذكر أن الصحافة لم تتقدم في جوهرها بالنسبة التي تقدمت بها في طباعتها وإخراجها وصياغتها. وأكثر ما يفت في عصف الصحافة اليوم هو ما يدب بينها أحياناً من خلاف، والمناقشة التي كثيراً ما تخرج عن حدود الرمّة إلى دائرة الحميد أو المهاترت، ولو قد احتس ذلك لأصبحت الصحافة مardاً عملاقاً لا تقف أمامه قوة أخرى..

ثم اني أحب أن اعترف بأنني لم أكتب في هذه الذكريات كل شيء.. وبأن ما تركته منها كثير، ومن يدري؟ لعل الظروف في المستقبل أن تمنح لي أن أعود إلى هذا الحديث أو لعلني أنرك هذه البقية ليكتبها لكم إحسان..

المهرس

٧	أُمِّي . هذه السيدة
	نقدم إحسان عبد القدوس
	الكتاب الأول
١٧	أيام الض
١٩	المصل الأول
٢٩	المصل الثاني
٣٧	المصل الثالث
٤٧	المصل الرابع
٥٩	المصل الخامس
٦٥	المصل السادس
٧١	المصل السابع
٧٩	المصل الثامن
٨٧	المصل التاسع
٩٧	المصل العاشر
١٠٧	المصل الحادي عشر

١١٧	الكتاب الثاني
١١٩	أيام الصحابة
١٢٩	الفصل الأول ..
	المصطلح الثاني .
١٣٩	المصطلح الثالث .
١٤٩	المصطلح الرابع .
١٥٧	المصطلح الخامس .
١٦٥	المصطلح السادس
١٧٥	المصطلح السابع
١٨٧	المصطلح الثامن
١٩٧	المصطلح التاسع
٢٠٩	المصطلح العاشر
٢١٩	المصطلح الحادي عشر
٢٢٩	المصطلح الثاني عشر
٢٣٩	المصطلح الثالث عشر
٢٤٩	المصطلح الرابع عشر
٢٥٩	المصطلح الخامس عشر
٢٦٩	المصطلح السادس عشر
٢٧٩	المصطلح السابع عشر
٢٩١	المصطلح الثامن عشر
٣٠٣	لسيرته لدائيه

فاطمة اليوسف

«روز اليوسف»

(١٨٩٨ - ١٩٥٨)

ولدت روز اليوسف في عام ١٨٩٨ لأسرة ممسكية من مدينة طرابلس اسمها الحقيقي فاطمة اليوسف عاشت طفولة قاسية مما أعطها صلابة وقوة شخصية أعانتها فيما بعد على الصمود أمام معارك الحياة، فقد هزقت والدتها لحياة غيب ابناتها كما أودعها أبوها لدى سرقة لتتولى أمر تربيتهما وتعليمهما

حانت إلى مصر في الرابعة عشرة من عمرها، وقد بدأت حياتها كممثلة ناشئة في فرقة «عريس عبد المرحوم» ، تعلمت التردد والكتابة والتمثيل وصحبت لمحنة الأولى في مصر وأطلق عليها لقب «ساره بربار الشرق» وبقيت للعمل مع فرق مسرحية مختلفة إلى أن قررت اغتيال محال التمثيل نهائياً ولانجاء لي محال الصحافة، فأصدرت مجلة فيه سمها «روز اليوسف» نشرت انتشاراً واسعاً، ثم ما لبث أن تحولت هذه المجلة لي لمسبسة

خرج العدد الأول من مجلة روز اليوسف في يوم الاثنين ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٢٥ وبصدوره أصبحت «روز اليوسف» كم نقيض «حميفة واقعة» وكأنها حياً أحرض عليه وأقسم على أن يعيش وسمو باني ثمن».

ثم نحمل روز اليوسف شهادة مدرسية ولا مؤهلاً علمياً، وأخرجت
حياً كاملاً من «كتاب السياسيين والصحافيين»، وصغت من اسمها
جروفاً من ذهب في عالم الفن والصحافة والسياسة، كل ذلك هي
رمن كانت فيه المرأة تلعب دوراً هامشياً في الحياة العامة
وماطمة اليوسف هي والدة الكاتب ثرواتي الراحل بحسان
عبد القلوس،

نقول روز اليوسف «كلما سموت، ولكن هناك فرق بين شخص
يموت وينتهي وشخص مثلي يموت، ولكن يظل حياً بسيرته
وتاريخه».

مكتبات البيع والتوزيع

مكتبة البتليان

١٣ ش البتليان - السيدة زينب
من ٩ ص: ٧ (شتاء)
من ١٠ ص: ٨ (صيفاً)

مكتبة ١٥ مايو

خلف مبنى جهاز مدينة ١٥ مايو - حلوان
ت: ٢٥٥٠٦٨٨٨ سويتش
من ٩ ص: ٢ (صيفاً - شتاء)

مكتبة ساقية

عبد النعم الساوي

الزمالك - نهاية ش ٣٦ يوليو من أبو القدا
ت: ٢٧٣٦٦١٧٨ - ٢٧٣٦٨٨٨١

ب - الجيزة

مكتبة الجيزة

ش مراد - ميدان الجيزة
ت: ٣٥٧٢١٣١١
من ٩ ص: ٧ (شتاء)
من ١٠ ص: ٨ (صيفاً)

مكتبة جامعة القاهرة

الجيزة - بجوار كلية الإعلام بالحرم الجامعي
ت: ٢٥٧٢٩٥٨٤
من ٩ ص: ٣ (صيفاً)

مكتبة رانونيس

ش الهرم - الجيزة - محطة المساحة
ت: ٢٧٣٦٦١٧٨ - ٢٧٣٦٨٨٨١
من ١٠ ص: ٨ (صيفاً - شتاء)

أ - القاهرة

مكتبة المعرض الدائم

كورنيش النيل - رملة بولاق
ت: ٢٥٧٧٥٣١٧ سويتش
من ٩ ص: ٤ (صيفاً - شتاء)

مكتبة مركز الكتاب النوى

٣٠ ش ٢٦ يوليو - القاهرة
ت: ٢٥٧٨٧٥٤٨١
من ٩ ص: ٧ (شتاء)
من ١٠ ص: ٨ (صيفاً)

مكتبة ٣٦ يوليو

١٩ ش ٣٦ يوليو - القاهرة
ت: ٢٥٧٨٨٤٣١
من ٩ ص: ٧ (شتاء)

مكتبة شريف

٣٦ ش شريف - القاهرة
ت: ٣٣٩٣٩٦١٢
من ٩ ص: ٧ (شتاء) من ١٠ ص: ٨ (صيفاً)

مكتبة عزابي

٥ ميدان عزابي - القاهرة
ت: ٢٥٧٤٠٠٧٥
من ٩ ص: ٧ (شتاء) من ١٠ ص: ٨ (صيفاً)

مكتبة الحسين

ش الباب الأخضر - الحسين - القاهرة
ت: ٢٥٩١٣٤٤٧
من ٩ ص: ٧ (شتاء) من ١٠ ص: ٨ (صيفاً)

مكتبة أكاديمية الفنون

مبنى أكاديمية الفنون ش الهرم

ت : ٢٩١-٣٨٥٠٣٨٥

من ٩ ص: ٢٢ (صيفاً - شتاء)

ج - الإسكندرية

مكتبة الإسكندرية

١٩ ش سعد زغلول - الإسكندرية

ت : ٢٩٥٠-٤٨٧٢٢٩٥٠

من ٩ ص: ٢٢ (شتاء) من ١٠ ص: ٨٨ (صيفاً)

د - محافظات القناة

مكتبة الإسماعيلية

الإسماعيلية : التملك - المرحلة

الخامسة - عمارة ٦ مدخل (١)

ت : ٧٨٠-٦٤/٣٣٤

مكتبة جامعة قناة السويس

الإسماعيلية: مبنى للمحق الإداري -

بكلية الزراعة - الجامعة الجديدة

ت : ٧٨٠-٦٤/٣٨٢

(صيفاً - شتاء)

مكتبة بورفؤاد

بورسعيد: بجوار مدخل الجامعة

من ٩ ص: ٨٨: ٢٢: ٧ (شتاء)

من ٩ ص: ٨٨: ٢٢: ٧ (صيفاً)

هـ - محافظات الوجه

القبلى

مكتبة أسوان

السوق السياحي - أسوان

ت : ٢٩٣٠-٩٧/٣٠

من ٩ ص: ٣ (صيفاً) من ١٠ ص: ٨٨ (شتاء)

مكتبة أسيوط

٦٠ ش الجمهورية - أسيوط

ت : ٣٧٠-٨٨/٣٢٢

من ٩ ص: ٢٢ (صيفاً) (شتاء)

مكتبة المنيا

١٦ ش مصطفى - المنيا

ت : ٥٤٠-٨٦/٣٦٤

من ٩ ص: ٢٢: ٢٢: ٨ (شتاء)

من ١٠ ص: ٢٢: ٢٢: ٨ (صيفاً)

مكتبة المنيا (فرع الجامعة)

مبنى كلية الآداب - جامعة المنيا

ت : ٥٤٠-٨٦/٣٦٤

من ٩ ص: ٢٢ (صيفاً - شتاء)

و - محافظات الوجه البحرى

مكتبة طنطا

ميدان الساعة - طنطا

ت : ٩٤٠-٢٢٢٢٥٩٤

من ٨ ص: ٢٢: ٢٢: ٨٨ (صيفاً - شتاء)

مكتبة الرحلة الكبرى

ميدان المحلة - المحلة

من ٩ ص: ٢٢ (صيفاً - شتاء)

مكتبة دمنهور

ش سيد السلام الشاذلى - دمنهور

من ٩ ص: ٢٢ (صيفاً - شتاء)

مكتبة المنصورة

٥ ش الثورة - المنصورة

ت : ٩٤٠-٢٢٤٦٧١٩

من ٩ ص: ٢٢: ٢٢: ٨ (شتاء)

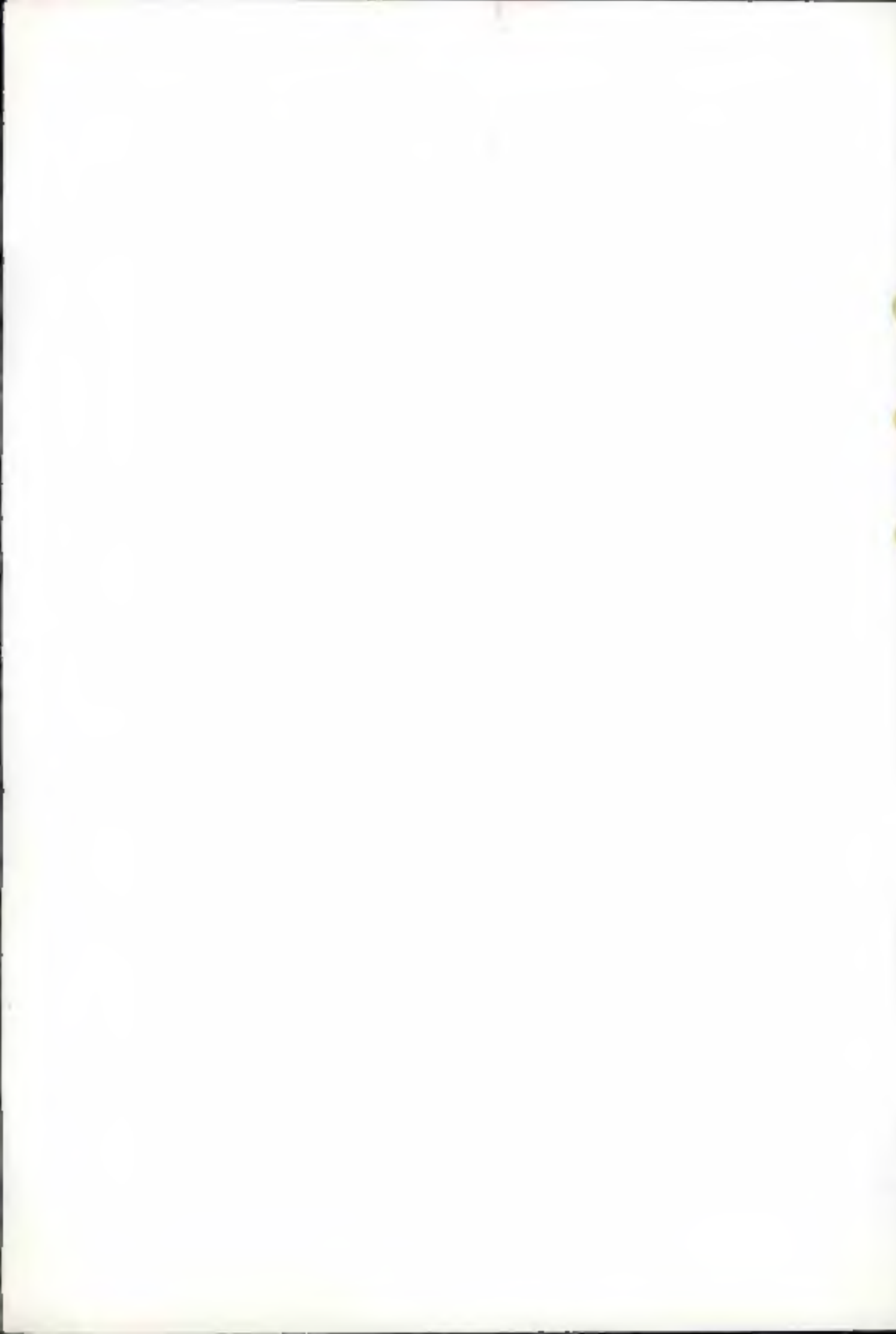
من ١٠ ص: ٢٢: ٢٢: ٨ (صيفاً)

مكتبة منوف

مبنى كلية الهندسة الإلكترونية بجامعة منوف

ت : ٤٨٨/٦٦١٣٢٤

من ٩ ص: ٢٢ (صيفاً - شتاء)



الهيئة المصرية العامة للكتاب
رملة يولاق - القاهرة
ص.ب: ٢٢٥ رمسيس (١١٧٩٤)
www.gebo.gov.eg



ISBN# 978914396121



6 221149 010222

٧ جنيهات